جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

التربية الوقائية في القرآن الكريم

إعداد
حازم حسني حافظ زيود

إشراف
د. خالد خليل علوان

قدمت هذه الأطروحة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في أصول الدين بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية، في نابلس، فلسطين.
2009 م

التربية الوقائية في القرآن الكريم

إعداد

حازم حسني حافظ زيود

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ: (2009/6/23م)، وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة:	التّوقيع:
د. خالد خليل علوان (مشرفاً ورئيساً)	.....
د. عودة عبد عودة (ممتحناً داخلياً)	.....
د. حاتم جلال التميمي (ممتحناً خارجياً)	.....

الإهـــــداء

إلى والدي العزيز

معيني، وقرّة عيني، ومربيّ على كتاب الله وسنة رسول الله ε،

الذي نهلت من علمه صغيرا، ونصحني وأرشدني شابا كبيرا، فحفظه الله تعالى.

وإلى نبع الحنان أمي الغالية

أطال الله في عمرها، التي ما فتئت عن الدعاء لي، وتربيتي تربية صالحة

مستقيمة، وصبرت معي في ظروف الحياة التي مرت بي، فحفظها الله تعالى.

وإلى أشقائي جميعا

الذين وقفوا بجانبي ناصحين، ومعينين، ومرشدين،

فتح الله عليهم وجزاهم كلّ خير.

وإلى أصحاب الأقلام الحرة والفكر الطاهر

الذين يقفون حصناً منيعاً لنصرة الحق ودحض الباطل.

أقدم هذا الجهد ... حباً ووفاءً.

شكـــر وتقديـــر

انطلاقاً من قول رسول الله ε: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله"[1]، أجد ديناً في عنقي أن أشكر جامعة النجاح الوطنية ممثلة في كلية الشريعة، أدامها الله منارة للعلم، وحصـــنا منيعا لعلوم الكتاب والسنة.

كما لا يسعني أن أغفل عن شكر قسم أصول الدّين فيها، الذين تعلمـــت علـــى أيـــديهم وانتفعت من علمهم، فجزاهم الله عنّي خير الجزاء.

واعترافاً لذوي الفضل بفضلهم؛ لا يسعني في هذا المقام إلّا أن أتقدم بجزيـــل الشـــكر وعظيم الامتنان إلى كل من كانت له يد في إخراج هذا البحث على هذه الصورة النهائية.

وأخص بالشكر والامتنان أستاذي: **فضيلة الدكتور خالد خليل علوان،** أســـتاذ الحـــديث الشريف وعلومه في كلية الشريعة بجامعة النجاح، الذي تكرّم بالإشراف على هذه الرسالة، ولم يألُ جهداً في تقديم التوجيه والإرشاد، فجزاه الله عني كل خير.

وأتقدم بخالص شكري ووافر تقديري إلى الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة **فضيلة الدكتور عودة عبد عودة عبد الله،** أستاذ التفسير وعلومه ورئيس قسم أصول الدين في كلية الشريعة بجامعة النجاح، **وفضيلة الدكتور حاتم جلال التميمي،** أستاذ التفسير في كلية القرآن والدراسات الإسلامية بجامعة القدس، على تفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة، وعلى ما بذلاه من جهد في قراءتها وتدقيقها وتخليصها من الأخطاء، وعلى تقديمهما كلّ نصح من شأنه الارتقاء بمستوى هذا العمل وخروجه في أفضل صورة.

كما وأتقدم بجزيل الشكر إلى كلّ من أسهم في إنجاز هذه الرسالة، وكان له فضل عليّ بالمساعدة وتذليل الصعوبات، وأخص بالذكر منهم؛ أبي، وأمي، وجدتي (أم جهاد) الـــذين مـــا

---

[1] الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، (ت: 209هـــ)، **سنن الترمذي-الجامع المختصر من السنن عـــن رســـول الله صلى الله عليه وسلم ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل،** المعروف بجامع الترمذي، حكم على أحاديثه وآثـــاره وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، ط1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع-الرياض-السعودية، كتاب البر والصـــلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليه، (حديث:1954)، (ص:445) وقال عنه الألباني صحيح.

فتؤوا عن الدعاء لي، وتوفير الجو المناسب للبحث، وخالي فضيلة الدكتور سهيل محمد شواهنة الذي منحني من وقته وعاش معي الرسالة منذ بدايتها، إذ كان لتوجيهاته ونصائحه الأثر البـــالغ لإخراجها على هذا النحو.

ولا أنسى في هذا المقام أن أشكر زوج أختي الدكتور خليل صالح ياسين، على جهـــده في توفير بعض المراجع، وكذلك الأخ حارث عادل زيود، الذي دقق هـــذه الرســـالة لغويـــاً، والأستاذ يحيى موسى طحاينة، الذي ترجم الملخص إلى الإنجليزية.

والشكر موصول لكل من ساعدني ولو بحرف من كلمة.

ولله الفضل من قبل ومن بعد.

إقرار

أنا الموقع أدناه، مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

التربية الوقائية في القرآن الكريم

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء مـــا تمـــت الإشارة إليه حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أي درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's Name: اسم الطالب: حازم حسني حافظ زيود

Signature: التوقيع:.....

Date: التاريخ: (2009/6/23)م

فهرس المحتويات

الرقم	الموضوع	الصفحة
1	**الإهداء**	ت
2	**شكر وتقدير**	ث
3	**إقرار**	ح
4	**فهرس المحتويات**	خ
5	**الملخص**	س
6	**مقدمة**	1
7	**الفصل الأول: المقصود بالتربية الوقائية وأهميتها وأسسها**	10
8	**المبحث الأول: مفهوم التربية الوقائية**	12
9	**المطلب الأول:** التربية الوقائية في اللغة والاصطلاح	12
10	**أولاً:** التربية في اللغة	12
11	**ثانياً:** الوقاية في اللغة	14
12	**ثالثاً:** التربية الوقائية في الاصطلاح	15
13	**المطلب الثاني:** المصطلحات ذات العلاقة بالوقاية	19
14	**أولاً:** الاجتناب	19
15	**ثانياً:** عدم القرب:	20
16	**ثالثاً:** الحذر	22
17	**رابعاً:** العفّة	23
18	**خامساً:** الخوف	24
19	**المبحث الثاني: أهميّة الوقاية في كلّ شيء**	25
20	**المبحث الثالث: أبرز الأسس التي تبنى عليها التربية الوقائية**	31
21	**الأساس الأوّل:** العلم	31
22	**الأساس الثّاني:** الرّحمة	34
23	**الأساس الثّالث:** البعد عن المصلحة الشخصيّة في بناء التربية الوقائيّة	39
24	**الأساس الرّابع:** الثّقة بالمبدأ	41
25	**الأساس الخامس:** القناعة بصلاح الشّريعة ودين الله لكلّ زمان ومكان، وشخص وظرف، وموقف وتصرّف.	42

الرقم	الموضوع	الصفحة
26	**الفصل الثاني: المسالك العامة للشريعة في التربية الوقائية**	45
27	**المبحث الأول: الإيمان وقوة الضمير الديني**	47
28	**المطلب الأوّل:** مفهوم الإيمان وقوة الضمير الديني	47
29	**المطلب الثّاني:** منهج القرآن الكريم في إيقاظ ضمير الإيمان	49
30	**الأمر الأوّل:** الخشية	50
31	**الأمر الثّاني:** معرفة الله سبحانه وتعالى، من خلال العلم بأسمائه وصفاته	52
32	**الأمر الثّالث:** المسارعة في الخيرات	53
33	**الأمر الرّابع:** التفكر في نعم الله تعالى على الإنسان	54
34	**الأمر الخامس:** قراءة القرآن الكريم بالتدبر والتفكر	55
35	**المبحث الثاني: بناء مجتمع الفضيلة**	59
36	**المطلب الأوّل:** الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	59
37	**المطلب الثّاني:** تحريم إشاعة الفواحش أو الترويج للمنكرات	64
38	**المطلب الثّالث:** تشريع العقوبات الرادعة	69
39	**الفصل الثّالث: نماذج قرآنية في التربية الوقائية**	73
40	**المبحث الأوّل: نماذج قرآنية للوقاية الإيمانية**	75
41	**المطلب الأوّل:** الإيمان وقاية من الشّرك	75
42	**المطلب الثّاني:** الإيمان وقاية من النّفاق	78
43	**المطلب الثّالث:** الإيمان وقاية من الذّل	81
44	**المطلب الرّابع:** الإيمان وقاية من الجبن والخوف	83
45	**المطلب الخامس:** الإيمان وقاية للنّفس والأهل من النّار	86
46	**المطلب السّادس:** الإيمان وقاية من القلق	88
47	**المطلب السّابع:** الصّلاة وقاية من الفحشاء والمنكر	89
48	**المبحث الثّاني: نماذج قرآنية للوقاية الأخلاقية**	94
49	**المطلب الأوّل:** الوقاية من ضعف الهمّة	94
50	**المطلب الثّاني:** الوقاية من الحسد	100
51	**المطلب الثالث:** الوقاية من الرياء (الشرك الأصغر)	101
52	**المبحث الثّالث: نماذج قرآنية للوقاية الاجتماعية**	103

الرقم	الموضوع	الصفحة
53	**المطلب الأوّل:** النّهي عن الكِبْر	103
54	**أوّلاً:** الكبر سبب طرد الشيطان من رحمة الله واستحقاق اللّعنة	103
55	**ثانياً:** الكبر سبب من أسباب رفض الحقّ	104
56	**ثالثاً:** الكبر سبب من أسباب الهلاك	105
57	**رابعاً:** نفي محبة الله للمتكبرين، وبيان سوء عاقبتهم	105
58	**المطلب الثّاني:** السّخرية، واللّمز، والتّنابز بالألقاب، والظّن السيّء بالمؤمنين، والتجسّس عليهم، وغيبتهم	106
59	**أولاً:** السّخرية	106
60	**ثانياً:** اللّمز	108
61	**ثالثاً:** التّنابز بالألقاب	109
62	**رابعاً:** سوء الظّن	109
63	**خامساً:** التجسّس	110
64	**سادساً:** الغيبة	111
65	**المطلب الثّالث:** نماذج من العقوبات وأثرها في وقاية المجتمع وتطهيره من الجرائم	113
66	**أولاً:** الوقاية من القتل	113
67	**ثانياً:** الوقاية من السرقة	116
68	**ثالثاً:** الوقاية من الحرابة	118
69	**المبحث الرابع: نماذج قرآنية للوقاية الاقتصادية**	120
70	**المطلب الأوّل:** الوقاية من الرّبا	120
71	**الفرع الأوّل:** معالم المنهج التربويّ الوقائيّ في محاربة الرّبا	124
72	**أوّلاً:** رسم صورة مفزعة مخيفة لمن يتعامل بالرّبا.	124
73	**ثانياً:** تهديد لمن يتعامل بالرّبا بالعذاب الأليم والخلود في النّار	125
74	**ثالثاً:** بيان أنّ الرّبا باب من أبواب محق البركة،	125
75	**رابعاً:** الحكم بكفر من يتعامل بالرّبا ويصر على ذلك،	127
76	**خامساً:** عرض لصورة بديلة عن الرّبا وهي الزكاة	127
77	**سادساً:** تعليق صحة الإيمان على ترك الرّبا.	128
78	**سابعاً:** بيان أنّ الرّبا فتح لباب الحرب من الله ورسوله على المرابين.	128

الرقم	الموضوع	الصفحة
79	**ثامناً:** وضع منهج لكيفيّة التّعامل مع المقترضين المعسرين.	129
80	**المطلب الثّاني:** الوقاية من التّطفيف.	131
81	**الفرع الأوّل:** معالم المنهج القرآني التربوي للوقاية من آفة التطفيف	132
82	**أوّلاً:** الإنذار بعذاب الله تعالى وشدّته	132
83	**ثانياً:** التذكير باليوم الآخر	132
84	**ثالثاً:** التذكير بأنّ اليوم الذي يصيرون إليه يوم عظيم	132
85	**الفصل الرّابع: معالم التربية الوقائية في القرآن الكريم**	136
86	**المبحث الأوّل: التعاليم الخاصة بصحة الفرد**	138
87	**المطلب الأوّل:** التعاليم الخاصة بنظافة الجسد	138
88	**أوّلاً:** الوضوء	138
89	**ثانياً:** الاغتسال (من الجنابة والحيض)	143
90	**المطلب الثاني:** التعاليم الخاصة بمنع الأمراض	145
91	**أوّلاً:** النّهي عن الإسراف في الطّعام والشراب	145
92	**ثانياً:** فرض الصّيام	148
93	**المبحث الثاني: التّعاليم الخاصّة بصحة المجتمع**	151
94	**المطلب الأوّل:** النّهي عن ممارسات لمنع انتشار الأوبئة	151
95	**أوّلاً:** تحريم الزّنا	152
96	**ثانياً:** الشذوذ (عمل قوم لوط والسحاق)	154
97	**ثالثاً:** الأوبئة والأضرار المرضية المترتبة على ممارسة الزّنا، والشذوذ	157
98	**المطلب الثّاني:** تحريم بعض الأطعمة والأشربة	160
99	**أوّلاً:** تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير	161
100	**ثانياً:** تحريم الخمر والمسكرات	163
101	**المبحث الثّالث: التعاليم الخاصة بستر الأعراض والمحافظة على الأسرة**	168
102	**المطلب الأوّل:** التعاليم الخاصة بستر الأعراض	168
103	**أوّلاً:** الحجاب	168
104	**الفرع الأوّل:** الأضرار الناتجة عن التكشف وعدم التستر	170
105	**ثانياً:** الاستئذان	174

الرقم	الموضوع	الصفحة
106	**ثالثاً:** غضّ البصر	176
107	**الفرع الأوّل:** فوائد غض البصر	177
108	**الفرع الثّاني:** الأضرار المترتبة على عدم غضّ البصر	179
109	**المطلب الثّاني:** التعاليم الخاصة للمحافظة على الأسرة	181
110	**أوّلاً:** بيان أن لكلا الزوجين حقوقا يجب مراعاتها	181
111	**ثانياً:** المعاشرة بالمعروف،	182
112	**ثالثاً:** الوعظ، والهجر في المضاجع، والضرب، في حالة خوف النشوز	183
113	**رابعاً:** التحكيم عند خوف الشقاق	185
114	**خامساً:** جعل الطلاق مرتين، والأمر بعدم إخراج المطلقات من بيوتهن	185
115	**سادساً:** الإمساك بمعروف أو التسريح بإحسان، والنهي عن إمساكهن للإضرار بهن	186
116	**الخاتمة**	188
117	**الفهارس العامة للبحث**	191
118	**فهرس الآيات**	192
119	**فهرس الأحاديث**	206
120	**فهرس الأعلام**	208
121	**فهرس المصادر والمراجع**	209
122	**الملخص باللغة الإنجليزية**	B

"التّربية الوقائيّة في القرآن الكريم"

إعداد

حازم حسني حافظ زيود

إشراف

د. خالد خليل علوان

الملخّص

تناولت هذه الدراسة موضوع التّربية الوقائيّة في القرآن الكريم، ببيان مفهومها، وتحديد أسسها، وتوضيح المنهج القرآني العام في بناء مجتمع الفضيلة، من خلال: ترسيخ عنصر الإيمان في النّفوس، ورفع بناء الضمير فيها.

وظهر أنّ التّربية الوقائيّة لها مبانٍ إيمانية: كالتحذير من الشّرك والنّفاق، وأخلاقيّة: كالتّحذير من ضعف الهمّة والانتكاس، واجتماعيّة: كالنّهي عن الغيبة والنّميمة، واقتصاديّة: كتحريم الخمر والتّطفيف.

وأبرزت الدراسة معالم التّربية الوقائيّة من خلال:

أولاً: التّعاليم الخاصّة بصحة الفرد وحمايته من الأمراض، كتشريع الوضوء والاغتسال، وفرض الصّيام وتحريم الإسراف.

ثانياً: التّعاليم الخاصة بصحة المجتمع وحمايته من انتشار الأوبئة والآفات، بتحريم الزّنا والشذوذ، وأكل الميتة ولحم الخنزير، وتناول الخمر والمسكرات.

ثالثاً: التّعاليم الخاصّة بستر الأعراض، بإيجاب الحجاب، والاستئذان، وغضّ البصر.

وقد راعت هذه الدراسة جدة الموضوع فأسّست له، وحال الواقع المعاش فاختارت الأمثلة التي تبرز الحاجة إليها، إذ تبيّن من خلالها أنّ التّربية الوقائيّة: منظومة متكاملة الأهداف والنتائج، تراعي واقع الفرد والمجتمع على حدٍّ سواء، وتسير في اتّزان يتوافق مع متطلبات الإنسانية جميعها.

وقد خلصت الدراسة إلى أنّ القرآن الكريم، هو منهج وقائي قبل أن يكون منهجاً علاجياً، من أخذ به وبتعاليمه، فقد حمى نفسه ومجتمعه من الأضرار والآفات الواقعة أو المتوقّعة.

مقدمة:

الحمد لله الذي ارتضى لعباده الإسلام ديناً، وأرسل إليهم محمداًε بالقرآن بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، فكملت الرسالة ووضحت الغاية، بقوله تعالى: چچ چ چ چ چ چ ڈ ڈچ[1]، والصلاة والسلام على النبي المصطفى، والحبيب المجتبى، المرسل للناس جميعاً بدين الحق والهدى، لقوله تعالى: چٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ چ[2]، وعلى آله وصحبه ومن اقتفى، أما بعد،

فإنّ القرآن الكريم منهج الرحمن الخالد، ومعجزة النبي ε النافذة، به يكمن الصلاح، ومن تعاليمه يُحاز الفوز والنجاح، من سلك سبيله فقد حقق الغاية، وتمسك بالعروة الوثقى، وحقق السعادة المثلى، قال تعالى: چ □ □ □ □ □ □ □ □چ[3]، ومن تنكب سبيله، فقد حكم على نفسه بالشقاء والضنك والبوار، لقول الجبار: چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ى ى ې چ[4].

إنّ المطالع للشريعة الإسلامية وعنوانها؛ القرآن الكريم، يظهر له بوضوح مدى اهتمامهما بالإنسان، وتربيته، وتهذيبه، وتطهيره، بغية إيصاله إلى الكمال الروحي والجسدي.

وقد تمثّل هذا الاهتمام بوضع منهجٍ فريدٍ متميزٍ، قائمٍ على الوقاية والاحتراز، مضيفاً إلى ميدان الحياة منهجاً تربوياً متكاملاً، يحارب الجريمة قبل وقوعها، والفتنة قبل حصولها، ويجتث المشكلة ودوافعها وخلفياتها من النفس والمجتمع، من خلال نظام متكامل المبادئ والتشريعات والقيم، لا انفكاك للعقيدة فيه عن الشريعة، ولا الإيمان عن الأخلاق، ولا الروح عن الجسد، ولا العقل عن القلب، إنّه يتعامل مع النّفس البشرية وحدة واحدة متكاملة، حامياً بذلك مقاصد الشريعة الخمسة.

إنّه منهج يقيم الحواجز، ويبني السدود بين الإنسان وسلوك سبيل الغواية، واقياً له من الضرر الواقع أو المتوقع، من خلال عملية تربيةٍ وتوجيهٍ متكاملة الأهداف والغايات، وضامنة للنتائج، لإخراج مجتمع الخير والفضيلة المحقق لهدف الله من الخلق، في الاستخلاف والعبادة، قال تعالى: على لسان نبيه صالح ε: چ □ □ □ □ □ □ □□ □ ى ى ې

---

[1] المائدة، (3).

[2] الجمعة، (2).

[3] طه، (123).

[4] طه، (124).

ﭽ ﭼ[1]، وقال أيضا: ﭽ ﭼ[2].

من أجل ذلك وغيره أحببت سبر غمار هذا الموضوع، علّ الله سبحانه أن يفتح علي ويوفقني، فأقدم خدمة لدين الله وكتابه، في جانب لم يحظ باهتمام لازم، سائلاً المولى سبحانه أن يعينني على إخراج هذه الدراسة، وأن يوفقني إلى ما يحب ويرضى إنّه سميع قريب مجيب.

مسوّغات الدراسة ومشكلتها وأهدافها:

أولا: أهميّة الدراسة:

تبرز أهمية هذه الدراسة من أن لكل حكم أو تشريع نصت عليه الشريعة، أمراً كان أم نهياً، هدفاً معيناً، بحيث يؤدي تطبيق هذه الأحكام والالتزام بالقيم الدينية إلى تحقيق أهداف الرسالة الربانية ومقاصدها، ليس فيما يتعلق بمحاربة الجريمة أو اجتثاث جذورها من المجتمع المسلم ونفوس أفراده فقط، وإنّما فيما يخص أهدافها في تحقيق الكمال على المستويين الفردي والاجتماعي، وذلك لأن أهداف الوقاية في القرآن الكريم هي كذلك شاملة ومتكاملة، بل لا يمكن الفصل بين الوقاية التي نص عليها القرآن الكريم وبين مبادئ الرسالة الإسلامية ومقاصدها وقيمها الأساسية.

ثانيا: مشكلة الدراسة

جاءت هذه الدراسة لتجيب عن الأسئلة التالية:

- ما المقصود بالتربية الوقاية؟ وما أهميتها؟ وما الأسس التي تبنى عليها؟
- ما المسالك العامة للشريعة في التربية الوقائية ؟
- ما مباني التربية الوقائية في القرآن الكريم؟
- ما معالم التربية الوقائية في القرآن الكريم؟

ثالثا: أهداف الدراسة:

---

[1] هود، (61).

[2] الذاريات، (56).

تهدف هذه الدراسة لتحقيق الأمور الآتية:

- إبراز مفهوم ومكانة التربية الوقائية من خلال القرآن الكريم.
- إبراز التربية الوقائية التربوية من خلال سور القرآن الكريم.
- إبراز الأساليب الوقائية من خلال آيات القرآن الكريم.
- التعرف على المسالك العامة للشريعة في التربية الوقائية.
- إبراز عناية القرآن الكريم بالتربية الوقائية.
- إظهار ثمار وفوائد المنهج الوقائي في القرآن الكريم من خلال الأمثلة المطروحة.
- توضيح معالم المنهج الوقائي في القرآن الكريم.

الدراسات السابقة:

هذا أمر ذو بال يجب على كل باحث طرقه بقدر استطاعته؛ ليقف على جهود من سبقه من باحثين حول الموضوع الذي ينوي الكتابة فيه، أو ما يشبهه ليكون هو في بحثه إما مكملاً، أو مبيناً، أو مجدداً، أو مؤصلاً ومقعداً، أو يأتي بالجدة الخاصة فيه، وإن كان هذا نادراً، وقد بذل الباحث وسعه وطاقته للوقوف على ما كتب من دراسات حول الموضوع الذي هو بصدد الكتابة فيه فوجد:

1. التدابير الواقية من الزّنا في الإسلام، فضل إلهي.

وهي عبارة عن رسالة مقدمة للمعهد العالي للدعوة/جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، للحصول على درجة الماجستير، وهي مطبوعة تحت عنوان "التدابير الواقية من الزّنا في الإسلام".

وقد احتوت على مجموعة من التدابير التي وضعها الإسلام للحد من جريمة الزّنا فقط، متحدثاً عن ذلك من ناحية فقهية، وقد أفاد الباحث في دراسته أنّه تحدث عن بعض الطرق الوقائية لمنع حدوث هذه الجريمة البشعة، في المجتمع الإسلامي، ولكنّه لم يتعد في دراسته الحديث عن هذه الجريمة.

2. التدابير الواقية من الرّبا في الإسلام، فضل إلهي.

وهي عبارة عن رسالة مقدمة لكلية الدعوة/جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية للحصول على درجة الدكتوراه، وهي مطبوعة تحت نفس العنوان.

حيث تكلم الباحث فيها عن بعض التدابير التي تقي الناس من الرّبا ومصائبه، والتي من المستحيل أن تؤتي أكلها، إلا إذا قام كل فرد بما هو مكلف به في هذا المجال، وخلصت الدراسة إلى وجوب بذل العلماء والدعاة جهدهم في ترسيخ الإيمان والتقوى في النفوس باعتبار ذلك من أهم التدابير الواقية من الرّبا في الإسلام، وحث الناس على اتقاء الشبهات وتحذيرهم من الحيل، وبيان واجب الأغنياء من خلال اجتناب الإسراف، وأداء الزكاة، والتصدق على المحتاجين في النوائب، وبيان واجب الدولة من خلال، تضييق الفوارق الاجتماعية بين الناس، وتأهيل العاطلين عن العمل وجمع الزكاة من الأغنياء لردها على الفقراء، باعتبار ذلك كله تدابير واقية من الربا في الإسلام.

وقد أفاد الباحث من دراسته في استقصاء بعض التدابير الوقائية من الرّبا في الشريعة الإسلامية ككل، من خلال الكتاب والسنة وفعل الصحابة، مبينا أضرار هذه الجريمة التي تطال المجتمع كما تطال الفرد، ولكنه لم يتعدّ التدابير الوقائية من الرّبا.

3. التّربية الوقائيّة في الإسلام، فتحي يكن.

وهو كتيب من القطع الصغير مطبوع، وقد تكلّم صاحبه عن التربية الوقائية بشكل عام وبخطوط عامة، ولفت النظر إلى وجود تربية وقائية في الإسلام، مبرزا أهميتها، ومؤكدا على ضرورة الاهتمام بها لكونها عملية ضرورية في للتخلص من كثير من الآفات، مكتفيا بذكر أمثلة من القرآن والسنة في بعض مجالات الحياة دون أي تفصيل.

وإفادة الكاتب في هذا الكتيب تكمن في أنّه وضع الخطوط العامة للتربية الوقائية في الإسلام لكن دون تحليل أو تفصيل.

4. أثر التّربية الوقائيّة في صيانة المجتمع الإسلامي، أحمد ضياء الدين.

وهي عبارة عن رسالة مقدمة للحصول على درجة الدكتوراه/تخصص التربية الإسلامية، من الجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا، في العام الدراسي: (1995-1996)م، وهي مطبوعة تحت عنوان "التربية الوقائية في الإسلام".

وقد تحدث عن طبيعة التربية الوقائية ومظاهرها في مجالات عدة، كالعقيدة والتشريع والحياة الاجتماعية والصحة الإنسانية، وهذه الدراسة على توسعها وتخصصها إلا أنّها ركّزت على مضمون التربية الوقائية في الإسلام كدين بشكل عام، فجاءت عامة في موضوعاتها.

5. التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها، خليل بن عبد الله بن عبد الرحمن الحدري.

وهي عبارة عن رسالة ماجستير مقدمة لكلية التربية في جامعة أم القرى في مكة المكرمة، عام (1418هـ)، مطبوعة تحت نفس العنوان، تكلّم فيها الباحث عن الإطار المرجعي للتربية الوقائية في الإسلام، ومصادر التربية الوقائية من خلال الكتاب، والسنّة، وهدي السّلف الصالح، ومن ثم تحدث عن أساليب التربية الوقائية، من خلال عدّة طرق: كالقدوة، والقصة، والترغيب والترهيب، وغير ذلك، ومن ثم تحدّث عن مجالات تطبيق التربية الوقائية في مجال الأسرة والمجتمع، وبعد ذلك أعطى تصورا مقترحا لاستفادة المدرسة الثانوية من التربية الوقائية.

وهذه الدراسة على طولها، إلا أنها كانت تعطي لفتات في جوانب محددة يتم توظيفها لهدف الرسالة الرئيس وهو استفادة المدرسة الثانوية.

6. منهج القرآن الكريم في الوقاية من الذنوب ومعالجتها، عدنان عبد الكريم خليفات، رسالة مقدمة لكلية الشريعة في الجامعة الأردنية لنيل درجة الماجستير، عام: (1408هـ)، لم يتسن للباحث الإطلاع عليها.

7. التربية الوقائية وأساليبها في سورة الحجرات وتطبيقاتها التربوية، خالد بن عوض الفعر، إشراف الدكتور: عثمان أمين نوري.

وهي عبارة عن رسالة مقدمة في جامعة أم القرى بمكة المكرمة لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة عام (1421هـ)، تكلم فيها الباحث عن مفهوم التربية الوقائية ومكانتها في سورة الحجرات، وتعرض للتدابير الوقائية المستنبطة من السورة الكريمة، مبينا الأساليب التربوية التي اشتملت عليها السورة ودور المؤسسات التربوية في تعميق مدلول التربية الوقائية لدى الفرد والمجتمع[1].

---

[1] لم يتسن للباحث الإطلاع على الرسالة كاملة، وإنما حصل على ملخصا فقط. [انظر: **مكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز الرقمية** على شبكة الانترنت، http://staff.uqu.edu.sa/lib/dilib/index.php]

8. التربية الوقاية في سورة النور وتطبيقاتها التربوية، سليمان بن صفوق بن محمد العنزي، إشراف الدكتور: محمد بن محمد كسناوي.

وهي عبارة عن رسالة مقدمة في جامعة أم القرى بمكة المكرمة لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية عام (1425هـ)، عرّف الباحث فيها بجوانب التربية الوقائية التي تضمنتها سورة النور، مبينا سبب تسميتها ونزولها، موضحاً أهداف التربية الوقائية في السورة الكريمة، محدداً مجالات تطبيق تلك الجوانب في الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام[1].

9. أصول التربية الوقائية للطفولة في الإسلام، حسين عبد الله بانبيله، رسالة مقدمة لكلية العلوم الاجتماعية في جامعة الملك سعود في الرياض لنيل درجة الماجستير، عام: (1425هـ)، لم يتسن للباحث الإطلاع عليها.

10. أصول التربية الوقائية للطفولة في الإسلام، حسين عبد الله بانبيله، رسالة مقدمة لكلية العلوم الاجتماعية في جامعة الملك سعود في الرياض لنيل درجة الماجستير، عام: (1425هـ)، لم يتسن للباحث الإطلاع عليها.

11. التربية الوقائية الصحية في ظل المقاصد الضرورية للشريعة الإسلامية، محمد بن ناصر بن عبد الله المحروقي، إشراف الدكتور: محمد بن علي العمري، وهي رسالة مقدمة في جامعة اليرموك في الأردن لنيل درجة الماجستير، لم يتسنّ للباحث الإطلاع عليها.

- أما موضوع هذه الدراسة فسيتكلم عن التربية الوقائية من خلال آيات القرآن الكريم سالكاً مسلك التفسير الموضوعي في ذلك، مع إشباع لعدد من القضايا التي وردت في الرسائل السابقة وغيرها.

وهذه الكتب على فضلها إلا أنها تحتاج إلى إضافات وتفصيلات، وهذا ما ستأتي به هذه الدراسة، وعلى النحو الآتي:

– بيان بعض أسس المنهج الوقائي في القرآن الكريم والذي يرتكز على عدة مرتكزات من: العلم، والرحمة، والبعد عن المصلحة الشخصية، والثقة بالمبدأ، والقناعة بصلاح الشريعة ودين الله لكل زمان ومكان وظرف وموقف وتصرّف.

---

[1] لم يتسن للباحث الإطلاع على الرسالة كاملة، وإنما حصل على ملخصا فقط. [انظر: **مكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز الرقمية** على شبكة الانترنت، http://staff.uqu.edu.sa/lib/dilib/index.php]

– إبراز المنهج التربوي الوقائي في بناء مجتمع الفضيلة القائم على ترسيخ الإيمان، وبناء الوازع الديني، من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتحريم إشاعة الفواحش...

– إظهار نماذج من القرآن الكريم في مباني الوقاية، الإيمانية، والأخلاقية، والاجتماعية، والاقتصادية.

– بحث معالم التربية الوقائية في القرآن الكريم من خلال، التعاليم الخاصة بصحة الفرد، والتعاليم الخاصة بصحة المجتمع.

– الوقوف على فوائد وثمار المنهج الوقائي في القرآن الكريم من ناحية تحقيق، الطمأنينة والسلامة، والنظافة والطهارة، والقوة والمحبة، وذلك في طيات طرح القضايا.

وذلك لإتمام وإكمال الموضوعات التي لم يتطرق إليها أحد أو طرقها بشكل عرضي وبدون تفصيل.

منهج الباحث في الدراسة

تمثّل منهج الباحث في هذه الدراسة في إتباع المنهج الاستقرائي التحليلي، معتمدا في تحقيق ذلك على استقراء الآيات القرآنية التي ورد فيها موضوع التربية الوقائية، والتعرف على عناصرها ومكوناتها، ومن ثم بيان ما ترشد إليه من تعاليم.

وقد اتبعت في تحقيق هذا المنهج الوسائل الآتية:

- الرجوع إلى أمهات كتب التفسير محاولا تفسير الآيات المقصودة تفسيراً موضوعياً مستنبطاً أهم الدروس والعبر منها.
- الاهتمام بعزو الآيات القرآنية إلى مواطنها في الكتاب العزيز وتخريج الأحاديث النبوية الشريفة.
- التعريف بالكلمات الغريبة ومعانيها.
- ترجمة الأعلام عند ورودها للمرة الأولى مكتفياً بذلك فيما بعد.
- جعل خاتمة للدراسة مضمناً إياها أهمّ النتائج التي توصلت إليها.

حدود الدراسة:

موضوع التّربية الوقائيّة في القرآن الكريم واسع جداً، وهذا واضح لكل باحث في القرآن الكريم، ولذا فهو يحتاج إلى جهد جماعي، يطرق بابه، وبناء على ذلك اقتصر الباحث في دراسته على بعض القضايا، بغرض التأصيل لهذا الموضوع، ببيان معناه وبعض أسسه، وبيان مسالكه العامة، ومن ثم إعطاء أمثلة لبيان مبانيها، وأخيراً بيان معالمها في القرآن الكريم.

كما أنّها تدور في نطاق النصوص القرآنية ودلالاتها، لأنّها ملتزمة بمنهجية التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، ولكن ذلك لا يمنع من الاستشهاد بالأحاديث النبوية على أن لا تستقل بعناوين خاصة.

خطة الدراسة:

مقدمة

الفصل الأول: المقصود بالوقاية وأهميتها وأسسها

المبحث الأول: مفهوم التربية الوقائية

المبحث الثاني: أهمية الوقاية في كل شيء

المبحث الثالث: أبرز الأسس التي تبنى عليها التربية الوقائية

الفصل الثاني: المسالك العامة للشريعة في التربية الوقائية

المبحث الأول: الإيمان وقوّة الضمير الديني

المبحث الثاني: بناء مجتمع الفضيلة

الفصل الثالث: نماذج من القرآن الكريم في بيان مباني التربية الوقائية

المبحث الأول: نماذج قرآنية للوقاية الإيمانية

المبحث الثاني: نماذج قرآنية للوقاية الأخلاقية

المبحث الثالث: نماذج قرآنية للوقاية الاجتماعية

المبحث الرابع: نماذج قرآنية للوقاية الاقتصادية

الفصل الرابع: معالم التربية الوقائية في القرآن الكريم

المبحث الأول: التعاليم الخاصة بصحة الفرد

المبحث الثاني: التعاليم الخاصة بصحة المجتمع

المبحث الثالث: التعاليم الخاصة بستر الأعراض والمحافظة على الأسرة

خاتمة

الرموز المستخدمة في الرسالة:

** إذا جاء الكلام بين علامتي تنصيص، هكذا: "__"، فهذا يعني أن الكلام منقول حرفيا.

** إذا جاء رقم في نهاية فقرة دون إشارة تنصيص، فهذا يعني أن الكلام فيه بعض التصرف.

(ت): تاريخ الوفاة. (ج): جزء. (ص): صفحة

(ط): طبعة (د.ت): دون تاريخ. (د.ط)، دون رقم طبعة.

(د.م): دون مكان نشر (د.ن): دون ناشر (مج): إشارة إلى عدد المجلدات.

الفصل الأول
المقصود بالتربية الوقائية وأهميتها وأسسها

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم التربية الوقائية.

المبحث الثاني: أهمية الوقاية في كل شيء.

المبحث الثالث: أبرز الأسس التي تبنى عليها التربية الوقائية.

إنّ التربية بمفهومها العام عمليّة تكييف بين الفرد وبيئته، تنشأ من تفاعل الإنسان بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في الحياة الاجتماعية الواعية، إذ من خلالها يتم صياغة الإنسان ورعاية نموّه الجسمي، والعقلي، والاجتماعي، والنفسي بما يتلاءم وفطرته التي فطره الله عليها،

وفق تصور الإسلام وتعاليمه ومبادئه التي ارتضاها الخالق سبحانه لتوجيه قدرات الإنسان وتنمية استعداداته وتنظيم طاقاته[1].

ولأهميّتها في الفهم والتطبيق والتنمية، جاء القرآن الكريم موضّحا لها، من حيث المفهوم والأسس التي تبنى عليها، لافتا النّظر إلى ضرورتها في صياغة مفردات الحياة الفردية والاجتماعية الفاضلة، وبيان ذلك فيما يأتي من مباحث:

المبحث الأول

مفهوم التربية الوقائية

[1] انظر: عبد العال، حسن إبراهيم، ***أثر التربية الإسلامية في الحد من الجريمة***، **مجلة رسالة الخليج العربي**، (عدد14/السنة الخامسة/1405هـ- 1985م) / (ص:35-37).

مصطلح "التربية الوقائية" من المصطلحات المعاصرة التي تُذكر وتُتداول على ألسنة كثير من الكتاب؛ إذ يعمد بعضهم إلى النظر فيه وتحديده من خلال الجانب التربوي الصرف، بينما تسود لدى آخرين النظرة الإجتماعية، ولكن الناظر المتفحص في حقيقة هذا المصطلح يجد أنه مصطلح عام، فيه محددات وإطلاقات على أمور متعددة؛ إذ إنه: إبرام للنصح مع النفس، ومع الآخرين، في معظم جوانب الحياة المعيشة؛ لأجل تحقيق الارتقاء فيها، وزيادة الغرس المتين، والبناء القويم، ومن هنا كان لا بد من البحث في ماهيته من الناحيتين اللغوية والاصطلاحية، وبيان هذا فيما يأتي:

المطلب الأول: التربية الوقائية في اللغة والاصطلاح

أولا: التربية في اللغة:

جاء في كتاب المفردات في غريب القرآن أنها: "إنشاء الشيء حالا فحالا إلى حد التمام"[1].

والناظر في معاجم اللغة يجد أن معنى التربية يدور حول عدة أمور:

1. الإصلاح: فربّ الشيء إذا أصلحه[2].

2. الحفظ والرعاية: فنِعْمةٌ تَرُبُّها أَي تَحْفَظُها وتُراعِيها[3].

---

[1] الأصفهاني، أبو القاسم، الحسين بن محمد الراغب، (ت:502هـ)، **مفردات ألفاظ القرآن الكريم**، تحقيق وضبط: محمد خليل عيتاني، ط2، دار المعرفة، بيروت–لبنان، (1999م)، (ص:190).

[2] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، (ت: 711هـ)، **لسان العرب**، ط3، دار صادر، ودار الفكر، بيروت–لبنان، (1994م)، (1/ص:401).

[3] المرجع السابق، (1/ص:401).

3. النّماء والزّيادة: ربا يربو، بمعنى زاد ونما[1]، ومن هذا قوله تعالى:چ ﭛ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □چ[2]، وهنا، إذا ربَّ المعروفَ أحدٌ فهو يعني النماء له والإتمام [3].

4. السياسة وتولي الأمر: وفيه: ربيت القوم: أي سستهم: أي كنت فوقهم[4].

5. التعليم. يأتي لفظ الرباني من الرّب، بمعنى التربية، ويعرّف الربانيّ: بأنه الراسخ في العلم، أو الذي يطلب بعلمه وجه الله تعالى[5]، يقول تعالى: چ چ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژچ[6] .

6. التهذيب. يقال: ربّى الأب ابنه: هذبه ونمّى قواه الجسمية والعقلية والخُلقية[7]، قال تعالى: چ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ چ[8]، وقال أيضا على لسان فرعون مخاطباً موسىε: چ ی ی ی ی □ □ □ □ □ □ □ □ چ[9].

فالتربية في اللغة إذن، تأتي بمعنى: الإصلاح، والنماء، والحفظ، والرعاية، والسياسة، والتعليم، والتهذيب.

---

[1] المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، **المعجم العربي الأساسي**، (د.ط)، (د.ت)، (ص:502).
[2] الحج، (5).
[3] ابن منظور، **لسان العرب**، (14/ص:305).
[4] المرجع السابق، (1/ص:400).
[5] المرجع السابق.
[6] آل عمران، (79).
[7] المنظمة العربية للتربية، **المعجم العربي الأساسي**، (ص:502).
[8] الإسراء، (24).
[9] الشعراء، (18).

ثانيا: الوقاية في اللغة:

من وقى وقياً ووقاية وواقية[1]، والناظر في معنى الوقاية في اللغة يجد أنّها تدور حول عدة أمور هي:

1- الصيانة والحماية: يقال وقاه الله من السوء، ووقاه السوء: كلأه منه[2]، وفي التنزيل: ﭧ ﭨ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ[3].

2- التحذير والتجنب[4]، ومنه الحديث: (وتوقّ كرائم أموالهم) [5].

3- عدم التعرض للتلف والتحرّز من الآفات، فتوقّه: استبق نفسك ولا تعرضها للتلف، وتحرّز من الآفات[6].

فالوقاية هي الصيانة للشيء وحمايته، والتحذير من الوقوع في الضرر، وعدم التعرض للتلف والتحرّز من الآفات.

---

[1] ابن منظور، **لسان العرب**، (15/ص:401-402).

[2] ابن منظور، **لسان العرب**، (15/ص:401) // أنيس، إبراهيم وآخرون، **المعجم الوسيط**، ط2، مجمع اللغة العربية، (د.ت)، (2/ص:1052)

[3] الإنسان، (11).

[4] المنظمة العربية للتربية، **المعجم العربي الأساسي**، (ص:1328).

[5] مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، (ت:261هـ)، **صحيح مسلم**، (د.ط)، بيت الأفكار الدولية، الرياض-السعودية، (1998م)، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، (حديث:19)، (ص:42)، **ونص الحديث:** عن ابن عباس، أن رسول الله ε لما بعث معاذاً إلى اليمن قال له: (إنك تقدم على قوم أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله عز وجل، فإذا عرفوا الله فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في يومهم و (ليلتهم) فإذا فعلوا، فاخبرهم إن الله قد فرض عليهم زكاة تؤخذ من أموالهم فتردّ على فقرائهم، فإذا هم أطاعوا بها فخذ منهم وتوقّ كرائم أموالهم).

[6] ابن منظور، **لسان العرب**، (15/ص:401).

ثالثا: التربية الوقائية في الاصطلاح:

استعمال هذا المصطلح، وإن عدّ لفظاً عاماً، يُحتاج إليه في جوانب الحياة المتعددة، إلا أنّ من كَتَبَ في التربية وعلومها يتداولونه أكثر من غيرهم، ويجعلون له إطلاقات واختصاصات تدور في مجملها حول الارتقاء بالنفس، وإعانتها على الانضباط والتنحية عما يَشينها، ومن هنا كان النظر في اصطلاح التربية الوقائية، نظراً تربوياً صِرفاً، والتعاريف المذكورة في هذا الموضع: هي ما ذهب إليه كتّاب التربية، وبيان ما ذُكر في حدّها فيما يأتي:

1- إن التربية الوقائية هي: " فرط صيانة فطرة الإنسان وحمايتها من الانحراف، ومتابعة النفس الإنسانية بالتوجيهات الإسلامية الربانية، عن طريق أخذ الاحتياطات والتدابير الشرعية، التي تمنع التردي في جانب العقائد والأخلاق وسائر الأعمال، ليظل الفرد على الصراط المستقيم مهتديا للتي هي أقوم في كل جانب من جوانب حياته" [1].

2- وجاء في معناها أيضا: " الإجراءات والوسائل التربوية التي وضعها الإسلام من أجل صيانة وحفظ المجتمع الإسلامي من كل الأمراض الحسية والمعنوية ليكون المجتمع طاهرا بعيدا عن كل مواطن الفساد والانحلال الخلقي" [2].

ويُلحظ على التعريف الأول أنه ذكر الفرد ولم يذكر المجتمع، أما التعريف الثاني ففعل العكس.

والذي يميل إليه الباحث، أن التربية الوقائية تعني: **(مجموعة الوسائل والأساليب المتخذة لحماية الفرد والمجتمع عن المساوئ، وتحذيرهم من الوقوع في المهالك، من خلال عملية إصلاح، وتنمية، وتهذيب، وتوجيه شاملة).**

---

[1] الحدري، خليل بن عبد الله بن عبد الرحمن، **التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها**، (د.ط)، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة-السعودية، (1418هـ)، (ص:48/47).

[2] بني ياسين، أحمد ضياء الدين حسين، **أثر التربية الوقائية في صيانة المجتمع الإسلامي**، ط1، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، (2005م)، (ص:28).

شرح التعريف وبيانه:

القول إنها وسائل: عامة تشمل الوسائل الفعلية مثل: ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﭼ[1]، والقولية مثل: ﭽ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ[2]، وهي وسيلة (مادية أو معنوية) يُتوصل بها إلى خير الإنسان: دينا ودنيا؛ إذ بها يستعان على بلوغ الغاية على نحو نافع مفيد، وغاية الغايات هي رضى الرحمن، يقول تعالى: ﭽ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﭼ[3]، أي "واطلبوا القربة إليه بالعمل بما يرضيه" [4].

أما إنها أساليب: أي طرق ووجوه محددة معروفة بالكتاب والسنة، وذلك احترازا عن العشوائية.

والقول إنها وسائل وأساليب: لأن الوسيلة هي ما يُتّخذ للتقرب من الشيء ويوصل إليه، أما الأسلوب: فهو الطريق الذي يسلكه المربي في تربيته للآخرين.

لحماية: فيها معنى النصرة، ودفع الأذى، والتحذير من الاقتراب، والحمى: شيء محظور لا يقرب[5].

الفرد والمجتمع: أي أنها عامة للجميع لا يختص بها الفرد دون المجتمع، ولا المجتمع دون الفرد، فهي شاملة للطرفين.

المساوئ: لأن السوء اسم جامع للآفات والأدواء[6].

---

[1] الإسراء، (33).

[2] الأحزاب، (32).

[3] المائدة، (35).

[4] الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، (ت:310 هـ)، **جامع البيان عن تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر ومحمود محمد شاكر، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، (2000م)، (290/10).

[5] انظر: مجمع اللغة العربية، **المعجم الوجيز**، (د.ط)، وزارة التربية والتعليم، مصر، (1994م)، (ص:173-174).

[6] انظر: أنيس، إبراهيم وآخرون، **المعجم الوسيط**، (1/ص:460).

وتحـــذيرهم: أي أنها تسبق الفعل أو القول، أو التصرف، أو السلوك، فهي ضمان مـــن ولوج دائرة السوء.

المهالك: للدلالة على عظم مخالفتها، وعموم لنتيجة اقتراف المحذور، فقد تكون جزئية بسيطة، وقد تكون عامة، مصيرُ صاحبها الهلاك، دنيويا وأخرويا.

عملية[1]: أي أنها منظومة متكاملة الأهداف والغايات، واضحة النتائج.

إصلاح: ضد الإفساد، يتمكن بها من الخير، ويتخلص بها من الشر.

تنمية: فيها طلب للخير وبلوغ لغاية الإصلاح.

توجيه: مخطط مدروس، ناتج عن علم بحقائق الأشياء.

شاملة: تستوعب كـــل الجوانـــب: الروحيـــة، والعقليـــة، والجســـدية، والاقتصـــادية، والاجتماعية، والأخلاقية.

وهكذا فإن التربية الوقائية: عملية قائمة بذاتها لها أسس وقواعد ومناهج، وتســـتهدف الأفراد والجماعات، من ناحية جسدية وفكرية ومعنوية، مراعية لمكونات الإنسان كلها: الجســـد والروح والعقل في آن واحد، ولا تغلب إحداها على الأخرى، بحيث تسير في اتّزان.

فإذا ما سرت في التربية الوقائية وجدت فرداً صالحاً قويـــاً، ومجتمعـــاً مليئـــاً بالحـــب والخير، مجتمعا صالحاً مصلحاً، محققاً للتقوى في أروع صورها، وكما أرادها الله تعالى لتنزل عليهم البركات من رب الأرض والسماوات، مصداقاً لقوله تعالى: چ ٱ ب ب پ پ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ چ[2].

---

[1] العملية: جملة أعمال تحدث أثرا خاصا، يقال عملية جراحية، أو حربية، أو مالية. [انظر: مجمع اللغة العربية، **المعجم الوجيز**، (ص:435)].

[2] الأعراف، (96).

وبهذا تكون التربية الوقائية " منظومة متكاملة من نسق معرفي من المفاهيم والعمليات والأساليب والقيم والتنظيمات، التي يرتبط بعضها بالبعض الآخر، في تآزر واتساق، تقوم على التصور الإسلامي لله، والكون، والإنسان، والمجتمع، وتسعى إلى تحقيق العبودية لله، لتنمية شخصية الإنسان، بصفته فرداً وجماعة من جوانبها المختلفه، بما يتفق والمقاصد الكلية للشريعة التي تسعى لخير الإنسان في الدنيا والآخرة" [1].

[1] علي، سعيد إسماعيل، **أصول التربية الإسلامية**، ط2، دار السلام، القاهرة –مصر، (2007م)، (ص:32–33).

المطلب الثاني: المصطلحات ذات العلاقة بالوقاية

أولا: الاجتناب

وهذا في قوله تعالى: چ ٱ ب ب ب ب پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿ[1]، چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ چ[2]، چ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ چ[3]، چ ٱ ب ب ب ب پ پ پ پ چ[4].

والاجتناب في اللغة: البعد عن الشيء، واعتزاله، والتنحية عنه[5].

وأما في الاصطلاح: فهو أن يُعطي الإنسان الشيء المجتنب جانبه، فيمنع بذلك الذرائع والأسباب ويسدها، لأن عدم الاجتناب إغراء له بالارتكاب[6]، وهذا المصطلح من المصطلحات التحريمية، فهو "يقتضي الاجتناب المطلق الذي لا ينتفع معه بشيء بوجه من الوجوه"[7].

وجاء في زهرة التفاسير: " اجتنبوه: أي اجعلوه في جانب وأنتم في جانب[8].

وجه الصّلة: أن في الاجتناب اعتزال الشيء، وعدم مخالطته، أو ارتكابه، من خلال معرفة خطره، وأثره، وكذلك الأسباب التي تكمن وراء الوقوع فيه، حفظا للنفس من المساوئ، وإبعادا لها عمّا ينكسها.

---

(1) المائدة، (90).

(2) النحل، (36).

(3) الحج، (30).

(4) الحجرات، (12).

(5) الفيروزآبادي، أبو الطاهر مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيرازي، (ت:817هـ)، **القاموس المحيط**، اعتنى به ورتبه وفصّله: حسان عبد المنان، (د.ط)، دار الأفكار الدولية، عمان-الأردن، (2004م)، (ص:310). // أنيس، إبراهيم وآخرون، **المعجم الوسيط**، (1/ص:138).

(6) الشعراوي، محمد متولي، (ت: 1998م)، **تفسير الشعراوي**، (د.ط)، أخبار اليوم، القاهرة-مصر، (د.ت)، (6/ص:3372).

(7) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، (ت:671هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: هشام سمير البخاري، (د.ط)، دار عالم الكتب، الرياض-السعودية، (2003م)، (6/ص:289).

(8) أبو زهرة، محمد أحمد مصطفى، (ت: 1974م)، **زهرة التفاسير**، (د.ط)، دار الفكر العربي، القاهرة-مصر، (د.ت)، (5/ص:2346).

والوقاية فيها معنى الاعتزال، وفهم السبب وراء الترك قبل الوقوع في المضرات، بتحقيق حفظ النفس الدائم، والمُطَمْئِن، يتلازم مع ما تميل إليه النفس بشهوتها، أو بفكرها، وعقلها، وما تلحظه من الأخطار، أو تفطن إليه، وتلمسه من الأضرار.

وهي بهذا تشترك مع الاجتناب، مع مراعاتها لحال تحقق الخطر أو احتماله، وسواء أكان الخطر مستحكما في النفس أم عارضا لها.

ثانيا: عدم القرب:

وهذا في قوله تعالى: چو و ۇ ۈ ي ې ېچ[1]، چ ڑ ک ک ک کچ[2]، چ□□ □ □ □ □ □ □ □چ[3]، چٱب ب ٻ ٻپ پ ڀ چ[4]،چڑ ژ ڑ ک ک ک ک گ چ[5]، چڻ ڻ ڽ ڽ ڦ ڦ ڄ ڄ ڃ ڃ ڇ ڇ ڍ ڍ ڈ ڈ ډ ډ ڊ ڊ ڋ ڋ ڌ ڌ ڎ ڎ ڏ ڏ ڐ ڐ ڑ ڑ چ[6].

وعدم القرب في اللغة: عدمُ الدنو من الشيء، وتركُ المباشرة[7]، " إذا قيل لَا تَقْرَبْ بفتح الراء كان معناه لا تلَبَّس بالفعل، وإذا كان بضم الراء كان معناه لا تَدْنُ منه"[8].

وأما في الاصطلاح: فإنّ عدم القرب ترك الشيء الممنوع مباشرته، لما يورثه القرب، من الميل المخالف لمقتضى الشّرع؛ جاء في تفسير أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل: القول "وَلاَ

---

(1) البقرة، (35).

(2) البقرة، (187).

(3) الأنعام، (151).

(4) الأنعام، (152).

(5) الإسراء، (32).

(6) البقرة، (222).

(7) الفيّومي، أحمد بن محمد بن علي، **المصباح المنير**، (د.ط)، دار الحديث، القاهرة–مصر، (2003م)، (ص:295)، // أنيس، إبراهيم وآخرون، **المعجم الوسيط**، (2/ص:723).

(8) ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله، (ت:543 هـ)، **أحكام القرآن**، تحقيق: علي محمد البجاوي، (د.ط)، دار الفكر، بيروت–لبنان، (د.ت)، (164/1) .

تَقْرَبَا": " تعليق النهي بالقرب الذي هو من مقدمات التناول، مبالغة في تحريمه، ووجوب الاجتناب عنه، وتنبيها على أن القرب من الشيء يورث داعية، وميلا بمجامع القلب ويلهيه عمّا هو مقتضى الشّرع والعقل"[1].

وجه الصّلة: أن من ترك الاقتراب من المحظور فقد سلم، وحفظ نفسه من المضرات، وعمل على بلوغ مراتب الرقي في الدارين، لالتزامه منهج الحقّ الذي أراده الله سبحانه؛ إذ غالبا ما تترافق (عملية القرب) مع ما تميل إليه النفس وتدفع إليه الشهوة، واتّباع الشهوة طريق للانحدار والخسران.

وفي الوقاية: إعلاء للنفس وزرع الثقة فيها، من خلال الوسائل والأساليب الكفيلة بالحماية والتنمية والإصلاح، وهي (أي الوقاية) تعطي معنى أشمل وأوسع لاهتمامها بالجوانب الحياتية كلها، ولما تُعمله في منع الخطر الواقع أو المتوقع، سواء أكان الشيء المحذر منه واضح الضرر أم خفيا، أم دفعت إليه الشهوة، أم عرض لها.

ثالثا: الحذر

وهذا في قوله تعالى: ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ[2]، ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﭼ[3].

والحذر في اللغة: الاحتراز عن مخيف، والتيقظ له، والاستعداد لمواجهته[4].

---

[1] البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله أبو عمر محمد الشيرازي، (ت:685هـ)، **تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، وبهامشه: حاشية العلامة: أبي الفضل القرشي الصديقي الخطيب المشهور بالكازروني، حققه وبيّن الأحاديث الموضوعة والضعيفة والإسرائيليات فيه: الشيخ عبد القادر عرفات العشّا حسونة، (د.ط)، دار الفكر، بيروت-لبنان، (1996م)،(1/ص:296-297).

[2] النساء، (71).

[3] التغابن، (14).

[4] الأصفهاني، **المفردات**، (118).

وأما في الاصطلاح: فهو يشترك مع المعنى اللغوي ويطابقه، جاء في تفسير المنـــار: أنه الاحتراز والاستعداد لاتقاء شر العدو، وذلك بمعرفة حاله ومبلغ استعداده وقوته، ومعرفـــة وسائل مقاومته، وأن يُعمل بتلك الوسائل[1].

فمن حذر الشيء فقد احترز عنه، وتيقظ له، منعا لخطره، وإبعادا لتحكمه، وسيطرته.

وجه الصّلة: أن في الحذر منح النفس حسن النظر لها في حالها ومآلها، بزيادة حيطتها وتيقظها، لاجتناب المخوفات، وعدم الوقوع فيها.

والوقاية: تُعمِّق في النفس معنى الحذر، من المُخيف، وتزيد على ذلك اتخـــاذ رعايـــة، بتوقع الخطر قبل وقوع أسبابه، ويقظة المهاجم، ورحمة المربي؛ إذ هي تشمل الحذر وما يزيد عليه من جميع جوانب الحفظ والحماية، للوصول بـــالنفس إلـــى أســـمى درجـــات الطمأنينـــة والارتياح.

رابعا: العفّة

وهذا في قوله تعالى: چ□ □ ى ىچ[2]، چٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦچ[3].

والعفّة في اللغة: الكفّ عمّا لا يحل ولا يجمل، والامتناع عنه[4].

---

[1] رضا، محمد رشيد بن علي، (ت:1935م)، **تفسير القرآن الحكيم (المنار)**، ط1، مطبعة المنـــار، القـــاهرة–مصـــر، (1328هـــ) ، (5/ص:250).

[2] النساء، (6).

[3] النور، (33).

[4] الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، (ص:1181)، // الفيّومي، **المصباح المنير**، (ص:249).

وأما في الاصطلاح: فهو يشترك مع المعنى اللغوي ويطابقه، إذ هو التنزه، وترفع النفس، والعزف عما يهبط بها أو يشينها[1].

فمن عفّ فقد تنزه عن الدون، والشائن، بزيادة رفعة نفسه ورهافة حسه.

وجه الصّلة: أن في العفّة تحقيقاً لعناصر الحماية من خلال إبعاد النفس عما يسيء لها، ويضعف طهارتها، بما لا يدع مجالا للشك أنّ العفيف نظيف الفكر حسن التربية، يتحرّى لنفسه صواب المسار، ومنع الأخطار.

والوقاية: تحسِّن العفّة، بإعطاء النفس صبراً على المكروه، وتحمل المشاقّ، في سبيل تحصيل الحلال الطيب، وتتمّي فيها أنّ الحلال أمر يُحرص عليه فكراً، وعملاً، وأثراً، وبركة، وفي جميع جوانب الحياة.

وعليه، فإن الوقاية تشمل العفّة بجميع أشكالها، مع تأكدها بالصبر والتحمل بأساليب تضمن للجميع تنمية محققة، ومنهجاً سليماً في البناء والتقدم والتطور.

خامساً: الخوف

وهذا في قوله تعالى: چے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا چ[2]، چ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ چ[3].

---

[1] عبد العزيز، أمير، **التفسير الشامل للقرآن الكريم**، ط1، دار السلام، القاهرة–مصر، (2000م)، (1/ص:410).

[2] البقرة، (229).

[3] النساء، (3).

والخوف في اللّغة: الفزع، والعلم والتيقن، ومنه قوله تعالى: چ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ چ[1].

وأما في الاصطلاح: فهو حالة تعتري عند انقباض من شر متوقع، وأصـــله: انزعـــاج القلب لعدم أمن الضرر[2].

وجه الصّلة: أنّ في الخوف توقع للضرر المشكوك في وقوعه، وقد يكون ذلك الضرر مظنونا أو معلوماً، ولنه يستعمل في المظنون أكثر، وهو لا يدفع الضرر.

أما الوقاية: فهي توقي الضرر سواء أكان مظنونا أم متيقنا، ولكنها تدفع الضرر، وبهذا فهي تشمل الخوف، وتزيد عليه.

المبحث الثاني

أهميّة الوقاية في كلّ شيء

المجتمع الناجح في حياته، والمؤثر في غيره، هو من يَجِد الخلل فيصلحه قبل أن يقـــع، ومن يمنع الضرر حتى المتوقع، ولذلك أوجد الناس أمثالاً وتداولوها لتحقيق التقدم، وتحصـــيل

---

[1] النساء، (128).

[2] انظر، الآلوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود، (ت: 1270هـــ)، **روح المعـــاني**، ط4، دار إحيـــاء التـــراث العربي (1985م)، (2/ص:55).

السمو، فقالوا: "الواقية خير من الراقية"[1] ودرج على ألسنتهم كذلك: درهم وقاية خير من قنطار علاج[2].

فأمثالهم تدل على حسن النظر في شؤون حياتهم، وكذلك مدى فطنتهم لإصلاح تصرفاتهم وأفكارهم ومدى اهتمامهم بالوقاية كأصل متبنى، لتحقيق طموحهم فيما يفيد ويحصّل السعادة والرعاية لعموم الأفراد.

ولذا، فإنّ شعارات متبناة كهذه، لهي كفيلة بالحفاظ على المجتمع وحماية أفراده من المصائب والآفات، ومن الفتن والنكبات، وهي كذلك ضامنة لتقرير راحة القلب، بما يفرّج الكرب وينير الدرب.

وللتدليل على أهمية الوقاية، سواء أكانت، وقاية من المعاصي، أم من مخالفة أمر القائد، أم من التصرفات غير الصحيحة، أم عدم الأخذ بالأسباب، نسوق الأمثلة الآتية:

1- انقلاب نصر أُحُد إلى هزيمة لمخالفة أمر النبي ε، إذا نظرنا إلى السيرة النبوية وطالعنا قصّة غزوة أحُد، نرى أن طاعة الأمير فيها وقاية من الهزائم، فبمجرّد مخالفة الرماة لأمر النبي ε، ونزولهم عن الجبل، وعدم استماعهم لتحذير أميرهم من مخالفة أمر النبي ε انقلب نصر المسلمين إلى هزيمة، فَخَلَصَ المشركون إلى رسول الله ε، فجرحوا وجهه، وكسروا رَباعيته[3] اليمنى، وهشموا البيضة[4] على رأسه، ورموه بالحجارة حتى وقع لشقه،

---

[1] ويعني هذا المثل: أنّ الوِقَاية وهي الحفظ، أي حفظ الله إياكَ خيرٌ لك من أن تُبْتَلَى فترقى، والراقية يجوز أن تكون بمعنى المصدر كالواقية بمعنى الوقاية، ويجوز أن تكون الفاعلة من الرُّقيَة، يضرب في اغتنام الصحة. [الميداني، أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري، (ت: 518)، **مجمع الأمثال**، تقديم وتعليق: نعيم حسن زرزور، ، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، (1988م)، (2/ ص:437)].

[2] مثل معاصر منقول عن مثل إنجليزي، نصّه: .An ounce of prevention is worth a pound of cure. [خلايلي، كمال، **معجم كنوز الأمثال والحكم العربية**، النثرية والشعرية، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت-لبنان، (1998م)، (ص:293)].

[3] الرَّباعية: السن الذي بين الثنية والناب. [الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، (ص:640)].

[4] البيضة: حوزة كل شيء. [**المرجع السابق**، (ص:186)].

وسقط في حفرة من الحفر، واستشهد سبعون من الصحابة، وتشتت المسلمون، وعمّ الاضطراب بين صفوفهم[1]، كل هذا كان بشؤم المعصية لأمر رسول الله ε.

إنّ الالتزام بطاعة الأمير أمر ضروري للنجاح في المعركة، وعدم الوقاية من معصية أمره سبب للمصائب، والهزائم، قال تعـــالى: ﭽ ﯼ ﯽ ﯾ □ □ □ □ □ □□ □□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □□ □ ﭼ[2].

أي لمّا أصابكم هذا المصاب من القتلى والجرحى، قلتم كيف أصابنا هذا؟ ونحن أهــل الإسلام وهم أهل الكفر، وفينا رسول الله ε، فكانت الإجابة: هو من عند أنفسكم، بخلافكم أمــر رسول الله ε، وترككم لطاعته[3].

2- الوحدة وقاية من التّفرق والتّشرذم والضّعف: يقــول تعــالى: ﭽ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﭼ[4]، ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭼ[5].

هذا أمر من الله تعالى لعباده المؤمنين أن يطيعوا الله ورسوله فيمـــا أمــر ونهـــى، ولا يخالفوهما، ولا يختلفوا فيتفرقوا وتختلف قلوبهم، فتفشلوا: أي: فتضعفوا، وتذهب ريحكــم: أي تذهب قوتكم وبأسكم، فتضعفوا ويدخلكم الوهن والخلل[6].

---

[1] ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي، (ت:751هـ)، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، تحقيــق: شعيب الأرنؤوط، وعبد القادر الأرنؤوط، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت-سورية، ومكتبة المنــار الإســلامية، الكويــت، (1982م)، (3/ص:197) بتصرف.

[2] آل عمران، (165).

[3] الطبري، **جامع البيان**، (7/ص:371).

[4] آل عمران، (103).

[5] الأنفال، (46).

[6] الطبري، **جامع البيان**، (13/ص:575-576).

وهو تعليم من الله تعالى لعباده المؤمنين آداب اللقاء، وطريق الشجاعة عند مواجهة الأعداء[1]، مما يوجب عليهم أن يكونوا يدا واحدة على من سواهم، لا مكان للتنازع والخلاف بينهم، فإن حدث اختلاف فيجب إرجاعه إلى الله ورسوله، فيجدوا السلامة في طاعتهما، ولا يصدق عليهم المثل القائل: "إنّما أكلت يوم أكل الثور الأبيض"[2].

وهكذا يظهر أنّ التّربية على الوحدة فيها وقاية من التّفرق، والتّشرذم، والضّعف، فتسلم الأمّة من الهزائم، والانتكاسات، ووقوع الضّرر، والهوان، والخذلان، واستفراد الأعداء بها.

3- أمّا في المجال الطّبي، فقد تعالت الصيحات بمصطلح " الطّب الوقائي" وهو: " علم المحافظة على الفرد والمجتمع في أحسن حالاته الصحيّة"[3].

فأسست شعَب في المراكز الطبيّة والمشافي العلاجيّة والنفسيّة، وكذلك المراكز الصحيّة؛ بهذا الاسم، وأصبحت تتخذ جميع الوسائل لاتّقاء الأمراض، كالتّطهير، والتّلقيح، والعزل، وغيرها من الوسائل المتّبعة في هذا المجال، ومن ذلك مؤتمرات حماية البيئة أيضاً، وهكذا أصبح هذا المبدأ يدخل في جوانب الحياة المختلفة.

ولكنّ يد السبق سُجلت للإسلام في هذا المجال، فهو منهج رب العالمين، الذي يعلم مصالح العباد، وأين وفيم تكمن، فما من مشكلة إلا ونجد حلها متمثلاً في هذا المنهج القويم.

لقد حدّد الله تعالى معالم هذا المنهج في كتابه الكريم، وبيّن أسباب الانحراف والسقوط في مهاوي الردى، من خلال استخدام مصطلح التقوى، الذي يقوم عليه صلاح الفرد والمجتمع، وخير ما يُدلل على أهمية ذلك، أنّ الله تبارك وتعالى قد ذكر فعل "وقى" ومشتقاته في القرآن

---

[1] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، (ت: 774 هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق:سامي بن محمد سلامة، ط2، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض-المملكة العربية السعودية، (1999م)، (4/ص:70).

[2] الميداني، **مجمع الأمثال**، (56/1).

[3] الفنجري، أحمد شوقي، **الطب الوقائي في الإسلام: تعاليم الإسلام الطبية في ضوء العلم الحديث**، (د.ط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب،(1991م)، (ص:10).

الكريم حوالي (258) مرّة[1]، فتارة يأمر بها ويبين أن حياة الإنسان يجب أن تكون قائمة عليها حتى تفيض روحه إلى خالقها، فيقول: چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ چ[2]، ويقول أيضا: چ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ چ[3].

ومرة أخرى يبين أنها وصيته للأمم السابقة كما هي لأمة الإسلام، يجب الالتزام بها موضحا أن تنكبها هو الكفر بعينه، فيقول: چ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ چ[4].

ومرة أخرى يُظهر أنها سبيل الفلاح في الآخرة، فيقول جل شأنه: چ ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ چ[5]، كما أنها المحرك الأساس لكوامن الخير في النفس المؤمنة، فتعيد الإنسان إلى طريق الرحمن، بعد أن زاغت نفسه في طريق الشيطان، آيبة، تائبة، خاضعة لله جل في علاه: چ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ چ[6].

كما أنها تجلب معيّة الله تعالى، فيعيش الإنسان في راحة أبدية، چ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ چ[7].

كما أنّها تمثل حبل النجاة من النار يوم لا ينفع مال ولا بنون، چ ڳ ڳ ڳ ڳ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ہ چ[8].

---

[1] انظر: عبد الباقي، محمد فؤاد، (ت: 1388هـ)، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، مادة(وقي)، ط2، دار الحديث، القاهرة–مصر، (1988م).

[2] آل عمران، (102).

[3] النساء، (1).

[4] النساء، (131).

[5] المائدة، (35).

[6] الأعراف، (201).

[7] النحل، (128).

[8] مريم، (72).

وسبيل تنزّل الرحمة مـــن ربّ العـــالمين، چ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ
چ[1].

وطريق الوصول إلى مراقي النجاح والفوز والفلاح في جنّـــات النّعـــيم، چ ﯦ ﯧ □
□ □ □ □ □ □ □ □ □□ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ[2]، چ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ
ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪﮫ ﮬ ﮭﮮ چ[3]، چ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ □ چ[4].

إذن، فالتّقوى التي هي من الوقاية، هي الزاد الحقيقي للإنسان، منها تشبع نفسه، وتروى روحه، وتدبّ الحياة بسائر أعضائه، چ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬﭭ ﭮ ﭯ ﭰچ[5]، وهكذا تظهـــر أهميـــة التقوى.

ولكن من تمام رحمة ربّ العالمين أن بيّن الأسباب التي تجعل الإنسان يتنكّب طريقها؛ لتكون ذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شـــهيد، فقـــال تعـــالى: چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ
ﭖﭗﭘﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ
ﭳ ﭴﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ چ[6].

ويقول أيضا: چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ[7].

وقال ســـبحانه: چ □ □ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □
□ □ □ □ □ چ[8].

---

[1] يس، (45).
[2] الزمر، (20).
[3] الزمر، (61).
[4] الزمر، (73).
[5] البقرة، (197).
[6] النور، (21).
[7] الفرقان، (43).
[8] ص، (26).

وقـــال أيضـــا: چ □ □ □ □ □ □ ى ى ې ې □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ[1].

وقال أيضا: چگ گ ں ں ڻ ڻ ڈ ڈ چ[2].

فالشيطان وأعوانه، واتّباع النفس وشهواتها، ومجالسة أهل الزّيغ والضّلال، وأصـــديقاء السّوء، كلّها نذر سقوط في أوحال الانحراف، وفي وقايتها تكمـــن ســـعادة الإنســـان الدنيويـــة والأخروية.

وهكذا يتّضح أنّه بتعاليم الإسلام، لا بغيرها من تعاليم البشر، وعلـــومهم، وأفكـــارهم، ومبادئهم، يُصنع مجتمع الخير الصافي من كلّ شوائب الباطل، وبه وحده أيضاً، يُصنع الفـــرد المتميز بصحة الجسم، وسلامة العقل، واتزان الفكر، وطمأنينة القلب، وهدوء البال والأعصاب، ليكون لبنة من لبنات مجتمع ملؤه الحب والحنان، والرحمة والعطف، وسيادة العدل.

المبحث الثالث

أبرز الأسس التي تبنى عليها التربية الوقائية

إنّ البناء اللافت في نسقه، والمنسجم في منهجه، والمؤثّر في أهله، وغيرهم، في حقيقته قد خرج من عالِم عارف، فاهم رحيم، قانع متجرد، حريص على التغيير، والبحث والتطـــوير، بتقليل الأخطار، وزيادة المصالح والمسارّ.

---

[1] الأنعام، (68).

[2] الزخرف، (67).

وإنّ البناء المتين يعطي دلالة راجحة على أن أساسه قوي، وأنّ من يتبنّاه يستند إلى ركن متين، وموضوع هذا البحث، (التربية الوقائية) ليس إلا من هذا القبيل المتقوّي بأسس قد بني عليها، وبيان هذه الأسس فيما يأتي:

الأساس الأوّل: العلم

وبه يحصل كمال الروح وانشراح الصدر، وهو سلعة ثمينة لا يعرف قدرها إلا أصحابها، يقول تعالى:چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ى ى ي ي □ چ[1]، ويقول أيضا: چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ[2].

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل إنّ العلم يرفع أصحابه إلى درجة عظيمة، ولرفعة قدرهم وعلو شأنهم قرنهم الله تعالى باسمه وباسم الملائكة، فقال سبحانه: چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ چ چ چ چ چ چ[3] ، بل تظهر أهميته أيضا في قوله تعالى: چ چ چ چ چ چ چ[4]؛ تلك الكلمة التي كانت أوّل كلمة لامست سمع النبي محمد ε، في أوّل لقاء مع أمين الوحي جبريل –عليه السّلام–، لتكون إشارة إلى أن هذا الدين الجديد لا يقوم إلا بالعلم، ولن يحمل رسالة تبليغه إلا العلماء.

يقول علي رضي الله عنه[5]: " العلم خير من المال، العلم يحرسك، وأنت تحرس المال، والعلم حاكم والمال محكوم، والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو بالإنفاق"[1].

---

[1] الزمر، (9).

[2] المجادلة، (11).

[3] آل عمران، (18).

[4] العلق، (1).

[5] علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، يكنى بأبي الحسن، وأبي تراب، أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، صحابي جليل، ولد قبل البعثة بعشر سنين على الصحيح، كان أول الناس إسلاما، زوجه النبي ε ابنته فاطمة، تولى الخلافة بعد استشهاد الخليفة الراشدي الثالث: عثمان بن عفّان رضي الله عنه وأرضاه؛ سنة(35هـ)، قتله عبد الرحمن بن ملجم المرادي، سنة: (41هـ)، ودفن في الكوفة. [انظر: الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي، (ت:463هـ)، **تاريخ بغداد أو مدينة السّلام**، (د.ط)، دار الكتاب العربي، بيروت–لبنان، (د.ت)، (1/ص:133–138) // ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، (ت:852هـ)، **الإصابة في تمييز الصحابة**، دراسة وتحقيق

وبالعلم كذلك يعرف المرء معارج الوصول إلى ربّ العالمين، جاء في كتاب الإحيـــاء: "أعظم الأشياء مرتبة في حق الآدمي السعادة الأبدية، وأفضل الأشياء ما هو وسيلة إليها، ولـــن يتوصل إليها إلا بالعلم والعمل، ولا يتوصل إلى العمل إلا بالعلم بكيفية العمل، فأصل الســـعادة في الدنيا والآخرة هو العلم"[2].

ولذلك كان العلم واجباً قبل العمل؛ لأنّ من عمل قبل العلم قد يوقع نفسه في الضـــلال، وزاد في حـــق نفســـه الجهـــل، والضـــعف، وعناصـــر الخـــذلان، يقـــول تعـــالى: چ ۇ ۆ ۆ ۈ ۇ ۆ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ چ[3]، فمن هذه الآية يظهر أن العطف بالفاء في قوله: (فيؤمنوا بـــه): " يفيـــد الترتيـــب والتعقيب (بين العلم والإيمان)، أي أن العلم يترتب عليه الإيمان، والإيمان يترتب عليه الإخبات، فهم إذا علموا آمنوا، وإذا آمنوا اخبتوا"[4].

ويقول، جلّ وعلا، في موضع آخـــر: چ ئې ئى ئى ی ی ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى ثي چ[5]، فقدّم الأمر بالعلم على الأمر بالعمل، وهو الاستغفار"[6].

والعلم كذلك غذاء الفكر، عليه ترتكز المبادئ، وإليه تتبع الحاجة في كلّ لحظـــة مـــن الحياة، يقول الإمام أحمد بن حنبل[1]: " الناس محتاجون إلى العلم أكثر من حاجتهم إلى الطعـــام

وتعليق: عادل عبد الموجود، وعلي معوّض، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، (1995م)، (4/ص:464)، (ترجمة رقم: 5704)].

[1] الهندي، علاء الدين المتقي بن حسام الدين، (ت: 965هـــ)، **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعـــال**، (د.ط)، مؤسســـة الرسالة، بيروت–لبنان، (1989م–1409هـــ)، حديث رقم (29390)، (10/ص:262).

[2] الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، (ت: 505هـــ)، **إحياء علوم الدين**، وبذيله كتاب المغني عن حمل الأســـفار فـــي تخريج ما في الإحياء من الأخبار لزين الدين أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسن العراقي، (د.ط)، دار الفكر العربي ودار النيل، (د.ط)، (1/ص:17).

[3] الحج، (54).

[4] يوسف، محمد السيد، **منهج القرآن الكريم في إصلاح المجتمع**، ط2، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القـــاهرة–مصر، (2004م)، (ص:299–300)

[5] محمد، (19).

[6] يوسف، **منهج القرآن الكريم في إصلاح المجتمع**، (ص:299–300).

والشراب؛ لأن الطعام والشراب يُحتاج إليه في اليوم مرّة أو مرّتين، والعلم يُحتاج إليه بعدد الأنفس"[2].

ومن أبرز صفات أهل النار صفة الجهل، فمن ترك العلم أو أغفله لحظة من لحظات حياته، أو ادّعى حسن النظر في حقّ نفسه، كان بفعله هذا جاهلا، وليس له إلا لوم نفسه، بجنايته عليها والإيقاع بها في صفّ من لا يُقبل منهم عذر ولا تبرير، يقول سبحانه في حق أهل الجهل؛ أهل النار: چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ[3]، فهو جلّ شأنه أخبر أنهم : " كانوا لا يسمعون ولا يعقلون، والسمع والعقل هما أصل العلم وبهما يُنال، وقال تعالى: چ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ چ[4]، فأخبر سبحانه أنهم لم يحصل لهم علم من جهة من جهات العلم الثلاث، وهي: العقل، والسمع، والبصر"[5].

وهكذا يتبين أنّ العلم أساس مهمّ في عملية التربية الوقائية؛ إذ به يُقام البنيان، ويعرف الإنسان مواطن الخير فيقبل عليها، ومواطن الشر والشبهات فيبتعد عنها؛ "ومن لا يعرف الشر يقع فيه" [6].

فالعلم أساس مهمّ من أسس التربية الوقائية، حضّ عليه ربّ العالمين، وبيّن أهميته وفضله رسوله الكريم ε، وأخذ به المربون، وهذا كله دليل على وجوب بناء نفسية من يتصدى

---

[1] أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، أبو عبد الله المروزي ثم البغدادي، الامام الشهير، صاحب (المسند)، و(الزهد)، وغير ذلك، ولد ببغداد سنة: (164هـ)، كان من كبار حفاظ الأئمة ومن أحبار الأمة، قال عنه أبو زرعة الرازي، كان أحمد يحفظ ألف ألف حديث، توفي ببغداد سنة: (241هـ). [انظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن أبو بكر، (ت:911هـ)، **طبقات الحفاظ**، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، (1994م)، (ترجمة رقم: 417)].

[2] ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي، (ت:751)، **مفتاح دار السعادة**، تحقيق الشيخ محمد بيومي، (د.ط)، مكتبة الإيمان، المنصورة–مصر، (د.ت)،(1/ص:89).

[3] الملك، (10).

[4] الأعراف، (179).

[5] ابن القيم، **مفتاح دار السعادة**، (ص:89).

[6] الشرقاوي، حسن، **التربية النفسية في المنهج الإسلامي**، مجلة (دعوة الحق) العدد (35)، إصدارات رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة–السعودية،(ص:33)

لهذه المهمة على العلم والمعرفة، ليحمي نفسه من الوقوع في الأخطاء، ويحمي غيره من ولوج دائرة الجهل.

الأساس الثّاني: الرّحمة

ويُقصد بها "إرادة إيصال الخير"[1] إلى الآخرين، والرحمة تنبع من نفس توّاقة للخير محبّة له.

وبالنظر إلى النصوص القرآنية والنبوية، نجد العناية الفائقة بهذا الأساس؛ إذ يبيّن الله تعالى أنّ الرّحمة صفة من صفاته العليّة، يقول سبحانه: چ ې ې ې چ[2]، چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ چ[3]، وغير ذلك من الآيات الكريمة التي تبيّن مظاهر رحمة الله تعالى بعباده، سواء من خلال إرسال الرّسل: چ ک ک ک ک گ گ چ[4]، چ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ چ[5]، أو من خلال إنزال الكتب؛ وآخرها القرآن الكريم: چ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ چ[6].

فرحمة ربّ العالمين وسعت كلّ شيء في هذا الكون، " من العالم العلوي والسفلي، البر والفاجر، المؤمن والكافر، فلا مخلوق إلا وقد وصلت إليه رحمة اللّه، وغمره فضله وإحسانه، ولكن الرّحمة الخاصّة المقتضية لسعادة الدنيا والآخرة، ليست لكلّ أحد، ولهذا قال عنها: چ ڤ ڤ ڤ ڤ چ[7]، أي المعاصي، صغارها وكبارها"[8].

---

[1] الجرجاني، علي بن محمد الشريف، (ت:816هـ)، **التعريفات**، (د.ط)، مكتبة لبنان، بيروت–لبنان، (1985م)، (ص:115).

[2] الفاتحة، (3).

[3] الأعراف، (156).

[4] الأنبياء، (107).

[5] النساء، (165).

[6] الإسراء، (82).

[7] الأعراف، (156).

[8] السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، (ت: 1376هـ)، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ويليه القواعد الحسان لتفسير القرآن، ط1، دار الفكر ، بيروت – لبنان، (2002م)، (ص:79– 80).

ومن مظاهر رحمة الله تعالى بهذا الإنسان؛ أن خلقه على الفطرة السليمة مخلصا لله تعالى: چڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا چ[1].

هذه المظاهر وغيرها تدعو الإنسان، خاصة المؤمن بالله تعالى، أن يكسب حظا من هذه الصفة، التي تورثه رقّة في القلب، وإرهافاً في الشعور، وتدفعه للرأفة بالآخرين، والتألم لهم، وكفكفة دموعهم، والتخفيف من أحزانهم، هذه الرحمة التي تدفع القلب إلى التأثر بالمحتاج، والمنكوب، وأصحاب الأعذار، فيهب مسرعا للإعانة والرعاية، ورفع ذلك الأذى عنهم.

والرحمة ضرورية لكل امرئ يقصد التغيير، والتنحية، والإحسان، وخير من يمثل ذلك نبينا محمد ε؛ إذ يصفه ربنا، جلّ وعلا، بقوله: چ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ چ[2] ، فهو ε " يشق عليه الأمر الذي يشق عليكم ويعنتكم، (حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ) فيحب لكم الخير، ويسعى جَهده في إيصاله إليكم، ويحرص على هدايتكم إلى الإيمان، ويكره لكم الشر، ويسعى جَهده في تنفيركم عنه، (بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ) أي: شديد الرأفة والرحمة بهم، أرحم بهم من والديهم" [3].

كل هذا نابع من رحمته، فجل اهتمامه إخراج الناس من الظلمات إلى النور، ولذلك جاء في الحديث: " إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ أُمَّتِي كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا فَجَعَلَتِ الدَّوَابُّ وَالْفَرَاشُ يَقَعْنَ فِيهِ، فَأَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ وَأَنْتُمْ تَقَحَّمُونَ فِيهِ"[4].

وهذه صفة الأنبياء، عليهم الصلاة والسلام، إذ جعلوا رحمتهم بالخلق، والدعوة إلى التمسك بالخير، من أبرز ما يتحلون به من مميزات، فتجدهم يحرصون كل الحرص على الهداية لأمتهم، والإعانة في إعادتهم إلى جادة الصواب.

---

[1] الروم، (30).

[2] التوبة، (128).

[3] السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، (ص:243).

[4] مسلم، **الصحيح**، كتاب الفضائل، باب شفقته ε على أمته، ومبالغته في تحذيرهم مما يضرهم، (حديث:2284)، (ص:938).

وما دام الأنبياء كذلك فحريّ بكلّ مسلم يدعو إلى الله تعالى أن يتحلى بـــأخلاقهم، لأنّـــه مأمور، كما في قوله تعالى: ﭽ   ﯾ ﭼ[1]، وقولـــه : ﭽ   ﯼ ﯽ ﯾ ﭼ[2]، وقوله : ﭽ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﭼ[3]، وغير ذلك من الآيات.

بل وجعل الله من صفات المؤمنين أن يوصي بعضهم بعضاً برحمة الضعيف والتعطف عليه، فقال في سورة البلد: ﭽ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ   ﭼ[4].

وبيّن رسول، الله ε، أهميّة الرّحمة وقنّن مضامينها، وأشاد في آثارها ونتائجها؛ إذ بهـــا يعم الخير وينتشر، وتزداد أواصر التوادّ وتستقرّ، قال ε: "تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى" [5].

وحثّ على أهميتها، وجعلها الأساس المُفهم في الحياة بكل جوانبها، فقـــال: "مَـــنْ لَـــا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ"[6]، وقال أيضا: " الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمْ الرَّحْمَنُ ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَـــرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ الرَّحِمُ شُجْنَةٌ مِنْ الرَّحْمَنِ فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَهُ اللَّهُ وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعَهُ اللَّهُ" [1]

---

[1] الأنعام، (90).

[2] الأحزاب، (21).

[3] الممتحنة، (4).

[4] البلد، (17).

[5] البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، (ت:256هــ)، **صحيح البخاري**، اعتنى به أبو صهيب الكرمي، (د.ط)، بيت الأفكار الدولية، عمّان-الأردن، (د.ت)، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، (حديث: 6011) ، (ص:1164)، واللفظ له، // وانظر: مسلم، **الصحيح**، كتاب البر والصلة، باب تراحم المـــؤمنين وتعـــاطفهم وتعاضـــدهم، (حـــديث: 2586)، (ص:1041).

[6] البخاري، **الصـــحيح**، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيلـــه ومعانقتـــه، (حـــديث:5997)، (ص:1162) // مســـلم، **الصحيح**، كتاب الفضائل، باب رحمته ε الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك، (حديث:2317)، (ص:948).

والرّحمة تدفع الإنسان إلى الإحسان، والجزاء من جنس العمل، كما بيّن تعالى بقوله: چڤ ڤ ڤ ڤ ٹ ٹ چ [2] ، هذا الإحسان المتمثل في تفريج الكرب عن المكروبين: قال ε: " وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ " [3]، وتيسير الأمر على المعسرين، قال ε: " وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ..." [4]، والسَّتر على المسلمين، قال ε: " مَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ..." [5]، وإعانة المحتاجين، قال ε: "وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ..."[6]، والسعي على الأرامل والمساكين، قال ε: " السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ كَالَّذِي يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ" [7].

هذه بعض مظاهر الرحمة التي أوصى بها رسول الله ε النّاس، التي " لو اتصفوا بها لسموْا في إنسانيتهم، ولم يفعلوا فعل الوحوش الضارية بإخوانهم بني نوعهم ... ولو تمت الرحمة في النفوس لما التهمت الأممُ القوية الأممَ الضعيفة، ولما فعلت بهم ما لا تفعله أقوى الحيوانات بأضعفها"[8].

---

[1] الترمذي، **السنن**، كتاب البر والصلة عن رسول الله ε، باب ما جاء في رحمة الناس، (حديث:1924)، (ص:439)، قال عنه الترمذي: حسن صحيح، وصححه الألباني // أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني (ت: 275)، **سنن أي داود**، حكم على أحاديثه وآثاره وعلّق عليه محمد ناصر الدين الألباني، (ط1)، دار المعارف، الرياض- السعودية، (د.ت)، كتاب الأدب، باب في الرحمة، (حديث:4941)، (ص:740) وصححه الألباني.

[2] الرحمن، (60).

[3] البخاري، **الصحيح**، كتاب الظالم، باب لا يظلم المسلمُ المسلمَ ولا يسلمه، (حديث:2442)، (ص:460) // مسلم، **الصحيح**، كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم، (حديث:2580)، (ص:1040).

[4] مسلم، **الصحيح**، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، (حديث:2699)، (ص:1082).

[5] المرجع السابق، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، (حديث:2699)، (ص:1082).

[6] مسلم، **الصحيح**، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، (حديث:2699)، (ص:1082).

[7] البخاري، **الصحيح**، كتاب الأدب، باب الساعي على المسكين، (حديث:6007)، (ص:1164) // مسلم، **الصحيح**، كتاب الزهد والرقائق، باب الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم، (حديث:2982)، (ص:1195).

[8] العدل، **واحة الخلق العظيم (الرحمة)**، (ص:71).

ولكن نجد كثيراً قد نزعت الرحمة من قلوبهم فانتهجوا سبل الغطرسة والغرور، وفقدوا كل معاني الإنسانيّة، بعد أن نحّوْا كل معاني الدين والأخلاق جانباً، فلم يتورعــوا أن يرفعــوا شعار "الغاية تبرر الوسيلة"، فأصبحوا كالوحوش الكاسرة يتلذذون بآلام الآخــرين، ويترنّمــون على آهاتهم، فحكموا على أنفسهم بالشقاوة في الدنيا قبل الآخرة، يقول رسول الله ε: " لَا تُنْــزَعُ الرَّحْمَةُ إِلَّا مِنْ شَقِيٍّ"[1].

ومن هنا كانت الرّحمة في أساس هذه التربية، وعاملاً واضحاً من عوامل نجاحهــا؛ إذ يُفطن لها في الكفّ عن إلحاق الضرر بالآخرين وتجنب إيذائهم، وهذه هي الرحمــة الســلبيّة، أساس دعامة التربية الوقائية، والإيجابية منها المتمثلة بالسعي لأنّ تكشف الضر عنهم إذا وقــع بهم أو لحقهم من عدوان الآخرين أو فعلهم[2].

وعليه، فإنّ: " الرّحمة تمثّل دعامة قويّة في بناء الفرد وإصلاح المجتمع؛ إذ تربّي الفرد على أعلى المستويات من الإنسانيّة، وتربّي المجتمع على عظم أهميّة التّراحم والحنوّ والرأفة.

فالفرد من رحم المجتمع في قرار مكين، وله حق البنوّة ومقتضياتها، وللمجتمــع علــى الفرد برّ الأبوّة وما يتطلّبه من خفض الجناح والإحسان، تلك هي الرّحمة كما أرادها الله تبارك وتعالى"[3].

فكانت هذه العلاقة التكاملية بين الفرد والمجتمع، على أساس الرّحمة من المؤثرات في تكوين التربية الوقائية، وعاملا واضحا في تهيئة الظروف لانعقادها، والحثّ على الاهتمام بهــا وتبنيها.

---

[1] البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، **الأدب المفرد**، ترتيب وتقديم كمال يوســف الحــوت، ط2، عــالم الكتــب، بيروت–لبنان، (1985م)، (ص:136)، وحسنه الألباني في: **صحيح الأدب المفرد**، ط1، مكتبة ابن تيمية، القاهرة–مصر، (1994م)، باب ارحم أهل الأرض، (حديث:288)، // أبو داود، **السنن**، كتاب الأدب، باب في الرحمة، (حديث:4942)، (ص:741) // **الترمذي**، السنن، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة الناس، (حديث:1923)، (ص:439).

[2] دية، عبد الجبار، ***اليوثنيزيا: (الموت الرحيم) الأبعاد الطبية والأخلاقية، نقابة الأطباء الأردنية***، **قضايا طبية معاصــرة في ضوء الشريعة الإسلامية**، (مج:3)، (2006م) / (ص:87).

[3] العدل، **واحة الخلق العظيم (الرحمة)**، (ص:15).

الأساس الثّالث: البعد عن المصلحة الشخصيّة في بناء التربية الوقائيّة

إنّ من يريد أن يحقق التربية الوقائية لا بدّ أن يكون متجردا من كل المصالح، ويجب أن يكون حكمه على الموقف المتخذ بما يستحق، بموضوعيّة، وشفافية، لا بما يشعر هو أو يتبنّى.

ومن هنا يُلحظ أن التّجرد في الحكم على التصرفات، والمواقف، والأفكار، سلعة باهظة الثمن، صعبة المنال؛ لأنّ الإنسان لا يستطيع أن يضمن انضباط منهجه وصيانة تصرفاته، إلا حينما يتقن هذا الخلق، ويتّصف بالعدل الكامل، ويخالف حظوظ نفسه وهواه، " لأنّ الهوى عن الخير صادّ، وللعقل مضادّ، لأنّه ينتج من الأخلاق قبائحها، ويُظهر من الأفعال فضائحها، ويجعل ستر المرء مهتوكا، ومدخل الشرّ مسلوكا"[1].

ولذلك فإنّه لا يوجد منهج تتحقّق فيه هذه الميزة إلا منهج واحد؛ ألا وهو: منهج الإسلام، المنهج الرباني، الذي أنزله الواحد الأحد الخالق المتصف بكلّ صفات الكمال، المستغني عن كلّ شيء في الكون، إلهه ومدبره.

والمنهج الرباني المتمثّل بالإسلام يتميّز بأنّه: " منهج بريء من التحيّز والهوى؛ لأنّ منزله هو الله تعالى، المنزّه عن ذلك، فهو لا تحكمه النّزعات والأهواء، ولا يتحيّز لجنس أو لون أو جيل، لأنّه تعالى ربّ الجميع، والكلّ عباده"[2]، يقول سبحانه وتعالى: چ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک گ گ چ[3].

ومن هنا كان الهوى والنّظرة الشخصية للمواقف والتصرفات، من أعظم الأمور التي تصدّ الإنسان وتحرف وجهه عن التجرد، ولذلك جاء التّحذير الإلهي منه جلياً لا لبس فيه، فقال تبارك وتعالى: چ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □

---

[1] الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري، (ت:450هـ)، **أدب الدنيا والدين**، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، (د.ط)، مكتبة الإيمان، المنصورة–مصر، (د.ت)، (ص:35).

[2] يوسف، **منهج القرآن الكريم في إصلاح المجتمع**، (ص:379).

[3] يونس، (57).

□ □ □ □ □ □□ □ □ □ ی ی چ[1]، ویقـــول: چ□ □ □ □ □

ی ی ی ی □ □ □ □ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ[2]، ویقول: چ گ گ گ گ گ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ڈ ڈ ۀ چ[3].

إنّ عدم البعد عن المصالح الشخصية في التّربية الوقائيّة يدفع الإنسان إلى التّخلي عـــن الأساس السّابق من أسس هذه التربية (أساس الرّحمة)، لأنّ مصـــلحته الذاتيـــة قـــد تتعـــارض والمصلحةَ العامة للمجتمع، وبالتّالي سرعان ما يستغني عن هذه التّربية شيئا فشيئا، مـــن أجـــل نزوة شخصية قد يُمنّى بها، أو تُعرض عليه، فبدل أن يكون حلقة من سلسلة التّربية الوقائيّـــة، يصبح معول هدم في جسد المجتمع.

الأساس الرّابع: الثّقة بالمبدأ

هذه الثقة المبنيّة على أنّ تشريعات الإسلام " كلّها مصالح إما تدرأ مفاســـد أو تجلـــب مصالح، فإذا سمعت الله يقول: چ ڭ ڭ ڭ ۇ چ؛ فتأمّل وصيّته بعد ندائه، فلا تجد إلا خيرا يحثّـــك عليه أو شرا يزجرك عنه، أو جمعاً بين الحثّ والزّجر، وقد أبان في كتابه ما في بعض الأحكام من المفاسد حثّاً على اجتناب المفاسد، وما في بعض الأحكام من المصالح حثّـــاً علـــى إتيـــان المصالح"[4].

إن أوّل أمر يزرع الثّقة بالمبدأ هو: الإيمان بأنّ القرآن الكريم هو كتاب الله تعالى، الذي چ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ ں ں ڻ ڻ چ[5]، فحفظـــه وإعجـــازه وثبوتـــه وبلاغته، تزرع الثّقة بسلامة المبدأ واستقراره، فتطمئن النّفس، وتُنزع منها الرهبـــة والتـــردد وضعف الحُجة.

---

[1] المائدة، (49).

[2] ص، (26).

[3] الجاثية، (18).

[4] ابن عبد السلام، أبو محمد عزّ الدين عبد العزيز، (ت: 660هـــ)، **قواعـــد الأحكـــام فـــي مصـــالح الأنـــام**، دراســـة وتحقيق:محمود بن التلاميد الشنقيطي، (د.ط)، دار المعارف، بيروت–لبنان، (1/ص:9).

[5] فصّلت، (42).

أما الأمر الثّاني لزرع الثّقة: فهو تأكيد سلامة الطريق المسلوك، قال تعالى: چڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ چ[1]، وقال جل شأنه: چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ چ[2]، ونتيجة لذلك يُقبِل صاحب المبدأ بخطى واثقة على الدعوة إلى الله تعالى، وتربيــة الآخرين على آياته، مصداقا لقوله تعالى: چچ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ چ[3].

هذه الثّقة التي تعدّ أساساً لازماً لكلّ من يتصدى للتّربية الوقائيّة، فكيف له أن يدعو إلى منهج دون الثّقة به، ولا تكون الثّقة إلا لمنهج مشهود له بالعصمة، وهذا لا يتحقق إلا لكتاب الله تعالى، المحفوظ بحفظه، چگ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ں چ[4].

وزيادة على ذلك، فإنّ هذه الثّقة مبنيّة على أنّ اتّباع هذا المبدأ، فيه تحصــيل المنــافع الدنيويّـــــة والأخرويّـــــة، قـــــال تعـــــالى: چې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ چ[5]، وأنّ سلوك سبيله كفيل بتحقيق الاستقامة والهداية، يقول تعالى:چٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ چ[6].

وبهذه الثّقة، تقوى العزيمة، وترتقي النفس إلى معالي الأمور، فتنجح الــدعوة، وتثمــر التّربية، ويُحترز من الأضرار.

الأساس الخامس: القناعة بصلاح الشّريعة ودين الله لكلّ زمــان ومكــان، وشــخص وظرف، وموقف وتصرّف.

"إنّ الله تعالى ما أرسل الرسل، وأنزل الشرائع إلا لإقامة نظام البشر، كما قال تعالى:چٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ

---

[1] النمل، (79).
[2] فاطر، (31).
[3] يوسف، (108).
[4] الحجر، (9).
[5] طه، (123).
[6] الإسراء، (9).

ﯘ ﯙ ﭼ[(1)]، وشريعة الإسلام هي أعظم الشرائع وأقومها، كما دلّ عليه قوله تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ[(2)]"،[(3)].

إنّ القناعة بصلاحية الشّريعة الإسلامية لكلّ زمان ومكان، وشخص وموقف وتصرف، نابع من الإيمان بأن النّبي محمداً ε هو خــاتم الأنبيــاء: ﭽ ﯻ □ ﭼ[(4)]، وشريعته خاتمة الشــرائع: ﭽ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﭼ[(5)]، وأنه أُرسل للنّاس كافّة: ﭽ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﭼ[(6)].

وعلى ضوء ذلك فإنّ الله سبحانه وتعالى حين أرسل محمداً ε بالشريعة الخاتمة، ضمّنها ما فيه صلاح البشرية في المعاش والمعاد، صلاحيّة نابعة من علم كامل بحقيقة النّفس البشريّة، التي لا تتأتى إلا لخالقها -جلّ وعلا- القائل: ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭼ[(7)]، فجــاءت ملبيّــة لطموحهم، ودافعة للسوء عنهم، ومصداق ذلك قوله ε: " خَلَّفْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْــدَهُمَا كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ"[(8)].

---

(1) الحديد، (25).

(2) آل عمران، (19).

(3) ابن عاشور، محمد الطاهر، **مقاصد الشريعة الإسلامية**، ط1، دار السلام، القاهرة-مصر، (2005م)، (ص:11).

(4) الأحزاب، (40).

(5) المائدة، (3).

(6) سبأ، (28).

(7) الملك، (14).

(8) الدارقطني، علي بن عمر، (ت:385هـ)، **سنن الدارقطني**، (د.ط)، دار احياة التــراث العربــي، بيــروت-لبنــان، (1993م)، كتاب في الأقضية والأحكام وغير ذلك، باب في المرأة تقتل إذا ارتدت، (4/ص:245)، (حديث:149)، وقــد صححه الألباني، [انظر: الألباني، محمد ناصر الدين، **صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفــتح الكبيــر)**، ط3، المكتــب الاسلامي، (د.م)، (1988م)، (حديث رقم: 2937)، (1/ص:566)، ونصه: (تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله و سنتي و لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض)].

" فالمقصد العام من التشريع، هو حفظ نظام الأمة الإسلامية، واستدامة صلاحه، بصلاح المهيمن عليه وهو نوع الإنسان، ويشمل صلاحُه صلاح عقله، وصلاح عمله، وصلاح ما بين يديه من موجودات العالم الذي يعيش فيه"[1].

وبناء على ما سبق، فمن يتصدّر التّربية الوقائيّة يجب أن يكون صاحب قناعة بالمنهج الذي يسير عليه، وأنّه ما جاء إلا لتحقيق مصالح العباد، ورفع الحرج والمشقّة عنهم، مصداقاً لقوله تعالى: چڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈچ[2]، وقوله: چۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋچ[3]، فيتحقّق له رضاً بالمنهج لا يقبل عنه محيداً، ولا بغيره سبيلاً.

---

[1] ابن عاشور، **مقاصد الشريعة الإسلامية**، (ص:60-61).

[2] المائدة، (6).

[3] البقرة، (185).

الفصل الثاني
المسالك العامة للشريعة
في التربية الوقائية

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الإيمان وقوة الضمير الديني.

المبحث الثاني: بناء مجتمع الفضيلة.

شريعة الله درب الصالحين، وطمأنينة المضّطربين، وعلاج كل المخالفين، لم تدع باباً من أبواب الرّضا إلا طرقته، ولم تترك خَرقا من خُروقات الضعف إلا أدركته، تزيد معتنقيها ثقة بشمولها، وتعمّق في الداعين لها حقيقة صلاحيتها، ورحمتها بجميع البشر، في كل زمان ومكان، وظرف وأمر.

ومع حثّها للفهم، والتّبصر، والتزود بخير زاد، سلكت قواعد منضبطة، ومناهج مقننة، ليحيا مجتمعها متقيا الأضرار، ومحافظا على بناء ذاته بحيطة وقوة ورضا واستقرار.

وقد عمدت في بيان منهج التربية الوقائية إلى تأسيس مسالك فيها معنى الحرص على عموم الأفراد حفظاً لأنفسهم، وأموالهم، ومتعلقاتهم، وتصرفاتهم، وبيان هذه المسالك فيما يأتي:

المبحث الأول

الإيمان وقوة الضمير الديني

إنّ القرآن الكريم قد بيّن للإنسان أنّه لن يدرك الغاية التي يصبو إليها، والمنزلة التي يطمح لها، إلا بالسعي والعمل، فكانت القاعدة الربانية بأنّ الإيمان والعمل توأمان لا ينفك أحدهما عن الآخر في حال من الأحوال، قال تعالى: چ ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ۀ ہ چ[1]، فحقيقة الإيمان بالله تعالى تظهر من خلال العمل، وبغيره يبقي في دائرة النظريات الذي لا ترى له حقيقة.

ومن هنا فقد أنزل الله في كتاب العزيز منهجاً تعليمياً يساعد الفرد على بناء ذاته، والارتقاء بها في مرضات الله تعالى، وأرشده إلى ما يحقق الضبط الداخلي لنفسه، ضد الأهواء، والشهوات، والهواجس، والحقد، والحسد، والمنكر، والبغي، وغيرها من الأفعال والأقوال التي نهى الله عنها في كتابه الكريم[2]، وبيان ذلك فيما يأتي:

المطلب الأول: مفهوم الإيمان وقوة الضمير الديني

---

[1] البقرة: (277).

[2] انظر: حسن، أمينة أحمد، **نظرية التربية في القرآن وتطبيقاتها في عهد الرسول عليه الصّلاة والسّلام**، ط1، دار المعارف–القاهرة (1985م)، (ص:143).

إنّ من الأمور المعلومة عند دارسي العلم الشرعي، أنّ الدين يتكون من ثلاث دوائــر: دائرة العقيدة، ودائرة الشريعة، ودائرة الأخلاق، بترتيب رائع متناسق، لا تتم الثالثة والثانية إلا إذا اكتملت الأولى، وهي لبنات مرتكز بعضها على بعض.

فالعقيدة هي الأساس وهي عنوان الدين، فبكلمة التوحيد يدخل الإنســان فــي دائــرة الإسلام، وبذلك يتوجب عليه الأخذ بالشرائع، وتطبيقها والقيام بمقتضاها، لتنبت شــجرة باســقة أصلها ثابت وفرعها في السماء، وتنتج ثمرة يانعة حلوة المذاق، هي الأخلاق، يتعامل بها مــع من حوله في دائرة واحدة، هي دائرة المجتمع المتماسك المتحاب الــذي تســوده كــل معــاني الفضيلة والأخلاق.

وبما أنّ التربية الوقائية، من مقتضيات القرآن الكريم، وأهداف الدين الحنيف، لــزم أن يكون أساسها الإيمان بالله تعالى، الذي يعني: " التصديق بوجوده، والخضوع لــه مــن غيــر ريبة"[1]، وهو(أي الإيمان): " تصديق بالجَنان، وإقرار باللسان، وعمــل بالأركــان"[2]، يقــول تعالى: ﭽ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ[3]، فالله سبحانه وتعالى، بيّن لمــن أراد النجــاة مــن الضــلال، والفــوز والرضوان، أن يؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، التــي هي أركان الإيمان.

ويقول ε في معنى الإيمان عندما جاءه جبريل –عليه السلام– يسأله عن ذلك: (...أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ...)[4].

---

[1] التنوخي، عبد السلام، **الإيمان والدين في القرآن**، ط1، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية–طرابلس–ليبيــا، (1994م)، (ص:22).

[2] الحنفي، صدر الدين محمد بن علاء الدين ابن أبي العز، **شرح العقيدة الطحاوية**، تحقيق جماعة من العلمــاء، خــرّج أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني، ط7، المكتب الإسلامي، (بيروت+دمشق)، (1983م)، (ص:373).

[3] النساء، (136).

[4] مسلم، **الصحيح**، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان وإغلاظ القول في حقه، (حديث:8)، (ص:36).

والإيمان " ليس قولاً يقال، ولا دعوى تدّعى؛ إنّما هو حقيقة يمتد شعاعها إلى العقل فيقتنع، وإلى العاطفة فتجيش، وإلى الإرادة فتتحرك وتُحرِّك، إنه كما جاء في الأثر: (ما وقر في القلب وصدقه العمل)[1]، يقول تعالى: چ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ چ[2]"،[3].

إنّ انطلاق الفرد من بصيرة واعية مدركة، يقوده إلى بناء لبنات حياته وفق المنهج الرّباني وأحكامه، التي تتعاضد معا في بناء متناهي الروعة والجمال، فلو آمن الإنسان واهتم بها كما هي، وكما أرادها منزلها على قلب عبده محمد ε فإنه يكون قد حقق أعظم الأهداف في هذه الحياة، من خلال تطبيق الشريعة وبناء مجتمع الإيمان القائم على الخشية وإرهاف الحس، ويقظة الضمير المبني على الإحسان والمراقبة، تلك هي المفردات التي تدفعه للخير، وتحجزه عن مواطن الشر والسوء، بسبب معيّة الله سبحانه له، يقول تعالى: چ ې ې ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە چ[4]، ويقول ε عن الإحسان: " أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ"[5].

المطلب الثاني: منهج القرآن الكريم في إيقاظ ضمير الإيمان

إنّ المنهج الذي يجب السير فيه من أجل إيقاظ ضمير الإيمان، وتنمية الوازع في النفوس الذي يعدّ " قوة دافعة ذاتية داخل الإنسان (تأمره بفعل الخير وتنهاه عن الشر وتحاسبه

---

[1] ونصه: (إنّ الإيمان ليس بالتحلي ولا بالتمني، إنّما الإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل)، انظر: ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد الكوفي العبسي، (ت:235هـ)، **المصنف في الأحاديث والآثار**، تحقيق وتعليق: سعيد محمد اللحام، ط1، دار الفكر، بيروت–لبنان، (1989م)، (8/ص:217)، كتاب الإيمان والرؤيا، باب: (5)، حديث: (8)، وهو من قول الحسن البصري// ومعناه أنّ الايمان ليس بالتشهي ولا بالتزين بالقول ولا بالصفة، ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل: أي ليس هو بالقول الذي تظهره بلسانك ولكن يجب أن تتبعه معرفة القلب. [انظر: المناوي، محمد عبد الرؤوف، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، ط2، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.م) (1972م)، (5/ص:355)، حديث: (7570)].

[2] الحجرات، (15).

[3] القرضاوي، يوسف، **التربية الإسلامية ومدرسة حسن البنا**، ط3، مكتبة وهبه، بيروت–لبنان، (1992م)، (ص:9).

[4] النحل، (128).

[5] مسلم، **الصحيح**، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان وإغلاظ القول في حقه، (حديث:8).

عن أعماله)" [1]، يجب أن يكون وفق الأمور الربانية التي أقرها في كتابه الكريم، وبينها رسولنا ε ليكون الفرد سدًّا منيعا ضد وساوس الشيطان وخطواته، وضد هوى النفس وشهواتها وملذاتها.

وقد جاءت الآيات القرآنية موضّحة لهذه الأمور، ومنها:

الأمر الأول: الخشية[2]

يقول الله تبارك وتعالى: چ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى چ[3].

چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ چ[4].

چ ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ چ[1]

---

[1] مرسي، محمد منير، **مجتمع الفضيلة (الأخلاق في الإسلام)**، ط1، عالم الكتب (1419هـ-1998م)، (ص:88).

[2] هناك فرق بين الخشية والخوف: فالخوف يتعلق بالمكروه وبترك المكروه، كما قال تعالى: [**يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**] {النحل:50} ، والخشية تتعلق بمنزلة المكروه، ولا يسمى الخوف من نفس المكروه خشية، ولهذا قال: [**يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الحِسَابِ**] {الرعد:21}، [انظر: أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل، (ت: 400هـ)، **الفروق اللغوية**، علّق عليه ووضع حواشيه: محمد باسل عيون السّود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، (2000م)، ص:270)]. وقال الإمام ابن القيم: قيل: الخوف: اضطراب القلب وحركته من تذكر المخوف، وهو قوة العلم بمجاري الأحكام، وهذا سبب الخوف لا أنه سببه، وهو هرب القلب من حلول المكروه عند استشعاره، أما الخشية: فهي أخص من الخوف، فإن الخشية للعلماء بالله، قال تعالى: [**إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ**] {فاطر:28} ، فالخوف حركة، والخشية انجماع، وانقباض وسكون. ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، (ت: 751هـ)، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، (1973م)، (1/ص:514).

[3] لقمان، (33).

[4] الزمر، (23).

يحث القرآن الكريم المسلم على التحلي بالخشية وتحقيقها في قلبه، مبينا أنها صفة نابعة من قوة الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر، فيعيش وليس في قلبه خشية من أحد سوى الله تعالى، فيستذكرها في الغيب حيث لا يراه أحد، فيحقق عند ذلك عبادة الإحسان، فلا تمتد يده، أو تخطو قدمه، إلى الحرام، ولا يُعمل عقله في المكر والخديعة، ولا ينطلق لسانه بالفاحش من الأقوال، "فالإنسان ضمن هذا الإطار حر في تصرفاته، ما دام يخشى الله ويتبع أوامره ونواهيه، فهو لا يخشى أحدا إلا الله، والمجتمع الإسلامي الحق الذي يقوم على الإيمان بالله وخشيته، مجتمع عادل لا يُظلم فيه ضعيف ولا يجور فيه قوي"[2].

ومن هنا فقد بيّن شيخ الإسلام ابن تيمية[3] أهميّة الخشية، فقال: " الخوف المحمود: هو ما حجزك عن محارم الله"[4] وهو " ليس مقصوداً لذاته، بل هو مقصود لغيره قصد الوسائل"[5]، فمن خشي الله وخافه انتهى عن الإتيان بالمعاصي، وحفظ نفسه من الوقوع في حرمات الله، فيحفظ اللسان من الكذب، والفاحش من الأقوال، والبطن من أكل الحرام، والبصر من النظر المحرم، واليد من البطش، والقدم من المشي في المعصية، والقلب من الأضغان والأمراض، فيصبح الفرد عند ذلك سالكا مسلك الطاعة مخلصا لله تعالى خائفا من النفاق والرياء[6]، وخير ما يدلل على ذلك حديث المصطفى ε: " إنّ الله قال: " مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ وَمَا

---

[1] الملك: (12)

[2] حوامده، مصطفى محمود، ***منهج القرآن الكريم في تربية الإنسان-رؤية منظومية***، **مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية**، 3، مج3، رمضان 1427هـ-أكتوبر 2006م/ (ص:62).

[3] هو: شيخ الإسلام، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله بن تيمية الحراني الحنبلي، ولد بحران، سنة: (661هـ)، عني بالحديث، برز في تفسير القرآن الكريم وأحكم أصول الفقه، أمده الله بسرعة الحفظ وقوة الإدراك، قال عنه غير واحد: أنه لم يكن يحفظ شيئا فينساه، له تصانيف كثيرة منها: دقائق التفسير، رفع الملام عن الأئمة الأعلام، توفي في سجن القلعة بدمشق سنة: (728هـ). [انظر: ابن كثير، أبا الفداء إسماعيل الدمشقي، (ت:774هـ)، **البداية والنهاية**، حقق ودقق أصوله وعلّق حواشيه، مكتب تحقيق التراث، (د.ط)، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، (1993م)، (مجلد7/جزء4/ص:156-161)، أحداث سنة: ثمان وعشرين وسبعمائة // ابن العماد، أبا الفلاح عبد الحيّ، (ت:1089هـ)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، ط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ت)، (6/ص:80-86)، أحداث سنة: ثمان وعشرين وسبعمائة].

[4] ابن القيم، **مدارج السالكين**، (1/ص:514).

[5] المرجع السابق.

[6] انظر: السمرقندي، الإمام الفقيه أبو الليث نصر بن محمد الحنفي، (ت:375هـ)، **تنبيه الغافلين**، تحقيق السيد العربي، ط1، دار الإيمان، المنصورة-مصر، (1994م)، (ص:305-306).

تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ"[1].

الأمر الثّاني: معرفة الله سبحانه وتعالى، من خلال العلم بأسمائه وصفاته

يقـــول تعـــالى: چڤ ڤ ڦ ڦ ڦچ[2]، چ □ □ □ □ □ □ □ □
□چ[3]، چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □چ[4]، چڍ ٹ ٹ ٺ ٺچ[5]، چو و
ۋ ۋ ې ې ۑ ۑ □ □چ[6].

إنّ من يسلك طريق هذه المعرفة من خلال فهم (إدراك) أسماء الله وصفاته، سرعان ما ينقاد إلى العبادة ويندفع إلى بناء ضمير الإيمان في قلبه، من خلال استشعار رقابة الخالق، وأنه معه في كل حين، مطلع عليه لا تخفى عليه خافية، " فمن عقل هذه الأسماء، وتعبد بمقتضاها، حصلت له المراقبة"[7]، و"من راقب الله في خواطره، عصمه الله في حركات جوارحه"[8].

---

[1] البخاري، **الصحيح**، كتاب الرقاق، باب التواضع، (حديث:6502)، (ص:1247). (ومعنى قوله: (وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ)، أي ما رددت رسلي في شيء أنا فاعله كترديدي إياهم في نفس المؤمن، = =(يَكْرَه الْمَوْتَ)، لما فيه من الألم العظيم، (وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ)، قال الجنيد: الكراهة هنا لما يلقى المؤمن من الموت وصعوبته، وليس المعنى أني أكره له الموت، لأنّ الموت يورده إلى رحمة الله تعالى ومغفرته، وقال غيره: لما كانت مفارقة الروح الجسد لا تحصل إلا بألم عظيم جدا؛ والله تعالى يكره أذى المؤمن، أطلق على ذلك الكراهة، ويحتمل أن تكون المساءة بالنسبة إلى طول الحياة، لأنها تؤدي إلى أرذل العمر، وتنكيس الخلق، والردّ إلى أسفل سافلين. [انظر: القسطلاني، أبا العباس شهاب الدين أحمد بن محمد، (ت:923هـ)، **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**، (د.ط)، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، (د.ت)، (9/ص290)].

[2] النساء، (1).

[3] النساء، (86).

[4] البقرة، (233).

[5] فاطر، (31).

[6] طه، (110).

[7] ابن القيم، **تهذيب مدارج السالكين**، (2/ص:65).

[8] المرجع السابق.

والتّربية بأسماء الله وصفاته تترك في قلب الفرد أمرين اثنين، " أولهما: يشكّل له الإحساس المرهف بقدرة الله وطلاقة هذه القدرة، والثاني: يجعله يحس بآثار هذه الصفات.

فتصرف الله تعالى بهذا الكون وتدبيره المستمر ليس مجرد نظرية، بل هو واقع محسوس، ملموس، مدرك لكل ذي عقل، حتى إنه يعيش هذه الآثار ويصاحبها في كل شأن من شؤون الحياة" [1].

ولذلك فانّ دور الفرد تجاه الآيات هو التدبر والتفكر وأخذ العبرة والعظة، لتتحقق التربية الوقائية التي نصبو إليها، من خلال الشعور بالرقابة الدائمة، والانابة المستمرة.

الأمر الثّالث: المسارعة في الخيرات

وهذه ثمرة يانعة من ثمرات الخوف والرجاء، المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالمقياس الذي قبله (معرفة الله تعالى من خلال أسمائه وصفاته).

إنّ مما يميّز أساليب القرآن الكريم ومسالكه في إيجاد تربية وقائيّة في نفس المسلم، تذكيره بوجوب العيش بين الخوف والرجاء: خوف من عدم القبول، ورجاء بالقبول والرحمة، فلا يأمن مكر الله، ولا ييأس من روح الله، يقول تعالى في حق من عاش في دائرة الرجاء فقط فظن نفسه ناجيا: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﭼ[2]، ويقول في حق من عاش في دائرة الخوف فيئس من رحمة الله: ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦﭼ[3].

ولكن عظمة القرآن الكريم جمعت بين الأمرين، وحثت على معايشتهما معا، فقال تعالى: ﭽ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ[4]،ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﭼ[5]، ﭽ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﭼ[1].

---

[1] حوامده، ***منهج القرآن الكريم في تربية الإنسان- رؤية منظومية***، (ص:66).

[2] الأعراف، (99).

[3] يوسف، (87).

[4] الأنعام، (165).

[5] الانفطار، (13-14).

إنّ عيش الإنسان وفق هذه الرؤية، أو بين هاتين المنزلتين (الخوف والرّجـــاء) يجعلـــه توّاقاً لفعل الخير، فَيُقْبِل ويسارع إلى الخيرات، وينافس غيره فيها، منطلقا من القاعدة الربانيـــة: چۇ ۈ ۇ ۆ ۆ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې چ[1]، وقال أيضا: چب ب ب ب پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ چ[2]، وقال: چ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ چ[3]، وجاء عن رسول الله ε: " لَـوْ يَعْلَـمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنْ الْعُقُوبَةِ مَا طَمِعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ وَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنْ الرَّحْمَةِ مَـا قَنَطَ مِنْ جَنَّتِهِ أَحَدٌ"[4].

تلك هي آثار التربية على مبدأ المسارعة في الخيرات، بناء فرد نشط مقبل على طاعة الله وذكره، فيسلك مسالك الخير، سواء بينه وبين الله تعالى، بتوحيده وإخلاص العبـــادة لـــه، أم بينه وبين نفسه، فيقبل على العبادة ولا ينقطع عنها، أم بينه وبين عباد الله، فيتحلـــى بـــالأخلاق الطيبة، من الصدق والأمانة والرحمة والصفح والعفو والجود والمواســـاة والعـــدل والإحســـان وغيرها من الأخلاق، ليتحقق مجتمع الفضيلة الذي يصبو الإنسان للعيش فيه.

الأمر الرابع: التفكر في نعم الله تعالى على الإنسان

يقول تبارك وتعالى: چ □ □ ى ى ي ي□ □ □ □ □ □ □ □ □ چ[5]، چ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ چ[6]، چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ چ[7]، چڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ[8]، چى ى ئا ئا □ □ چ[9].

---

(1) المائدة، (98).

(2) المطففين، (26).

(3) آل عمران، (133).

(4) المائدة، (48).

(5) مسلم، **الصحيح**، كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله وأنها سبقت غضبه، (حديث:2755)، (ص:1102).

(6) النحل، (53).

(7) النحل، (18).

(8) لقمان، (20).

(9) إبراهيم، (7).

□ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ چ[1]، وغيرها من الآيات التي تتحدث عن نعم الله في النفس البشرية والآفاق.

إنّ تذكر هذه النعم، سواء على مستوى الكون، أم النفس البشرية، يعدّ رادعاً للفرد عن الخوض في محارم الله وارتكاب المنكرات مهما كانت صغيرة، لأنّ الفرد الذي يعيش في حالة التفكر والتدبر، يخالجه شعور يقيني، بأن من وهبه هذه النعم سينزعها عنه إن هو خالفه ولم ينفذ أمره، فيقوى الوازع في نفسه، وينقطع عن المعاصي والآثام، ويكون لبنة صالحة من لبنات المجتمع الإيماني الفاضل المنشود.

ولذلك كان التفكر طريقاً لخشية الله ومراقبته والخوف من عقابه، يقول تعالى في صفة المؤمنين حقا: چڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ چ[2].

فتفكرهم في مخلوقات الله تعالى، ونعمه السابغة لعباده، قادهم إلى الالتجاء وإظهار الفقر إليه، وهذا مظهر من مظاهر الوازع الإيماني الذي نصبو إليه، وبالتالي فإنه إذا فكر في مخالفة الأوامر الربانية، فسرعان ما يتذكر القدرة الإلهية المطلقة التي خلقت هذه المخلوقات، وأودعت فيها كل هذه الخصائص، فيحجم عن اقتراف الآثام، وهذا بحد ذاته تربية وقائية.

الأمر الخامس: قراءة القرآن الكريم بالتدبر والتفكر

وهذا كما قال تعالى: چچ چ چچ چ چ ډ ډ ډ ډ ڈ ڈڈ چ[3]، چک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ چ[4].

---

[1] النحل، (78).

[2] آل عمران، (190-192).

[3] النساء، (82).

[4] محمد، (24).

إن التدبر عند قراءة القرآن الكريم والتفكر في آياته، هي صِمَام أمان للفرد والمجتمع من الوقوع في المحارم، وهو الطريق الأصيل لتزكية النفس البشرية وتطهيرها، يقول تعالى: چٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ٹ ٹ ٹ ٹ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ چ[1]، وهو الشفاء الحقيقي لأمراض النفوس، وإكسير الحياة لها، يقول تعالى: چۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﷺ چ[2].

فالمسلم الذي يطمح في نفع قلبه وراحة نفسه يتدبر القرآن، ويفهمه، ويعيشه ويطبقه، يقول ابن القيم رحمه الله[3]: " لا شيء أنفع للقلب من قراءة القرآن بالتدبر، فإنّه جامع لجميع منازل السائرين، وأحوال العاملين، ومقامات العارفين، وهو الذي يورث المحبة والشوق والخوف والرّجاء، والإنابة والتوكل، والرضا، والتفويض، والشكر، والصبر، وسائر الأحوال التي بها حياة القلب وكماله، وكذلك يزجر عن جميع الصفات والأفعال المذمومة التي بها فساد القلب وهلاكه"[4].

ومن الأمور التي وردت في القرآن الكريم ولها أهمية في بناء الوازع (الضمير) الإيماني لدى الفرد والمجتمع المسلم، الوعد بالنعيم، يقول تعالى، في ذلك: چڑ ڑ ک ک ک ک ڑ ڑ ژ ژ ڈ ڈ ڎ ڎ چ[5]، چڈ ڈ ژ ژ چ[6]، چپ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ چ[7].

---

(1) الجمعة، (2).

(2) الإسراء، (82).

(3) هو: العالم الفاضل المحقق، شمس الدين محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية الدمشقي، مولده في دمشق (691هـ)، تتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية، ألف تصانيف كثيرة منها: أعلام الموقعين، وقد فسّر الفاتحة، وصنّف التبيان في أقسام القرآن، توفي في دمشق سنة: (751هـ). [انظر: الأدنروي، أحمد بن محمد، (من علماء القرن الحادي عشر الهجري)، **طبقات المفسرين**، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، ط1، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة–السعودية، (1997م)، (ترجمة رقم:352)، (ص:284). // الزركلي، خير الدين، (ت: 1396هـ) **الأعلام**، ط5، دار العلم للملايين، بيروت–لبنان، (1980م)، (6/ص:56)].

(4) ابن القيم، **مفتاح دار السعادة**، (1/ص:249).

(5) الانفطار، (13).

(6) الغاشية، (8).

(7) القيامة، (22).

ومنها أيضا، الحثّ على محاسبة النفس، يقول تعالى: ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭼ[1]، فالمحاسبة أساس من أسس تحقيق التقوى، الخيط الأساسي لحبك الضمير الإيماني داخل النفس البشرية.

وقد لخّص صاحب كتاب تربية الأولاد في الإسلام[2] الأمور التي تقوّي الوازع الديني عند المتربي، بقوله: " ربط الولد بالعقيدة الربانية، وتربيته على مراقبة الله في السر والعلن، وحضور مجالس العلم، والمواظبة على تلاوة القرآن والتهجد في الليل والناس نيام، والاستمرار على صيام المندوب والتطوع، والاستماع إلى أخبار الصحابة والسلف، واستذكار الموت وما بعده، والارتباط بالرفقة الصالحة والجماعة المؤمنة"[3].

وبعد هذا التطواف في حديقة القرآن الغنّاء، يُلحظ حرص القرآن الكريم على بناء ضمير الإيمان في النفس البشرية، بقصد إيجاد مجتمع الفضيلة وإخراجه إلى الواقع، من خلال تعميق الإيمان في النفس، وجعلها تسير وفق مقاييس محدّدة مركّزة، تكفل للمسلم أن يبقى في دائرة الأمان في تصرفاته وانفعالاته.

فالإيمان بالله تعالى له بالغ الأثر في تكوين الضمير الديني وارتقائه ورهافته، " فهو أعظم مدد، وأقوى (مولّد) يغذيه، ويمدّه (بالتيار) الذي يمنحه الضوء والحرارة والقوة المحركة، كما أن عقيدة المؤمن في الله **أولاً**، وعقيدته في الحساب والجزاء **ثانياً**، تجعل ضميره في حياةٍ دائما، وفي صحوٍ أبدا، كما أنه يجعله (وبشكل دائم) معتقدا بأنّ الله معه في السفر والحضر، في الجلوة والخلوة، لا يخفى عليه خافية، ولا يغيب عنه سر ولا علانية، ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ

---

(1) الحشر، (18).

(2) هو: الداعية المربي عبد الله ناصح علوان، ولد في حلب سنة (1928م)، تدرج في تعليمه حتى حصل على الدكتوراه في الدراسات الإسلامية من باكستان، من أشهر مصنفاته: تربية الأولاد في الإسلام، التكافل الاجتماعي في الإسلام، سلسلة مدرسة الدعاة. توفي رحمه الله في جدة في السعودية، عام: (1987م). [انظر: علوان، عبد الله ناصح علوان، **سلسلة= =مدرسة الدعاة، فصول هادفة في فقه الدعوة والداعية**، ط1، دار السلام، القاهرة-مصر، (1997م)، (2/ص:963-969)].

(3) علوان، عبد الله ناصح، **تربية الأولاد في الإسلام**، (ت:1987م)، ط41، دار السلام، القاهرة-مصر، (2007م)، (2/ص:450).

ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﹀ ﹁ ﹂ ﹃ ﹄ ﹅ ﹆ ﹇ ﹈ ﹉ ﹊ ﹋ ﹌ ﹍ ﹎ ﹏ ﹐ ﹑ ﹒ ﹓ ﹔ ﹕ ﹖ ﹗ ﹘ ﹙ ﹚ ﹛ ﹜ ﹝ ﹞ ﹟ ﹠ ﹡ ﹢ ﹣ ﹤ ﹥ ﹦ ﹧ ﹨ ﹩ ﹪ ﹫ ﹬ ﹭ ﹮ ﹯ ﹰ ﹱ ﹲ ﹳ ﹴ ﹵ ﹶ ﹷ ﹸ ﹹ ﹺ ﹻ ﹼ ﹽ ﹾ ﹿ ﺀ ﺁ ﺂ ﺃ ﺄ ﺅ ﺆ ﺇ ﺈ ﺉ ﺊ ﺋ ﺌ ﺍ ﺎ ﺏ ﺐ ﺑ ﺒ ﺓ ﺔ ﺕ ﺖ ﺗ ﺘ ﺙ ﺚ ﺛ ﺜ ﺝ ﺞ ﺟ ﺠ ﺡ ﺢ ﺣ ﺤ ﺥ ﺦ ﺧ ﺨ ﺩ ﺪ ﺫ ﺬ ﺭ ﺮ ﺯ ﺰ ﺱ ﺲ ﺳ ﺴ ﺵ ﺶ ﺷ ﺸ ﺹ ﺺ ﺻ ﺼ ﺽ ﺾ ﺿ ﻀ ﻁ ﻂ ﻃ ﻄ ﻅ ﻆ ﻇ ﻈ ﻉ ﻊ ﻋ ﻌ ﻍ ﻎ ﻏ ﻐ ﻑ ﻒ ﻓ ﻔ ﻕ ﻖ ﻗ ﻘ ﻙ ﻚ ﻛ ﻜ ﻝ ﻞ ﻟ ﻠ ﻡ ﻢ ﻣ ﻤ ﻥ ﻦ ﻧ ﻨ ﻩ ﻪ ﻫ ﻬ ﻭ ﻮ ﻯ ﻰ ﻱ ﻲ ﻳ ﻴ ﻵ ﻶ ﻷ ﻸ ﻹ ﻺ ﻻ ﻼ ﻽ ﻾ ﻀ ﻁ ﻂ ﻃ ﻄ ﻅ ﻆ ﻇ ﻈ ﻉ ﻊ ﻋ ﻌ ﻍ ﻎ ﻏ ﻐ ﻑ ﻒ ﻓ ﻔ ﻕ ﻖ ﻗ ﻘ ﻙ ﻚ ﻛ ﻜ ﻝ ﻞ ﻟ ﻠ ﻡ ﻢ ﻣ ﻤ ﻥ ﻦ ﻧ ﻨ ﻩ ﻪ ﻫ ﻬ ﻭ ﻮ ﻯ ﻰ ﻱ ﻲ ﻳ ﻴ ﻵ ﻶ ﻷ ﻸ ﻹ ﻺ ﻻ ﻼ ﻽ ﻾ ﻀ ﻁ ﻂ ﻃ ﻄ ﻅ ﻆ ﻇ ﻈ ﻉ ﻊ ﻋ ﻌ ﻍ ﻎ ﻏ ﻐ ﻑ ﻒ ﻓ ﻔ ﻕ ﻖ ﻗ ﻘ ﻙ ﻚ ﻛ ﻜ ﻝ ﻞ ﻟ ﻠ ﻡ ﻢ ﻣ ﻤ ﻥ ﻦ ﻧ ﻨ ﻩ ﻪ ﻫ ﻬ ﻭ ﻮ ﻯ ﻰ ﻱ ﻲ ﻳ ﻴ ﻵ ﻶ ﻷ ﻸ ﻹ ﻺ ﻻ ﻼ ﻽ ﻾

لكن لا بدّ من التأكيد أنّه: " ليس هناك قوة على وجه الأرض تكافئ الدِّين، أو تـــدانيها في تعديل سلوك الفرد، وتربيته وتعليمه احترام القانون والولاء للمجتمع، والعمل على تماســكه واستقرار العلاقات بين الأفراد، وإشاعة أسباب الراحة والطمأنينة فيه.

فالإنسان مقود أبداً لفكرة صحيحة أو فاسدة، فإذا صلحت عقيدته صحت تربيتـــه، وإذا فسدت عقيدته فسدت تربيته.

إنّ الإنسان يساق من باطنه لا من ظاهره، وليســت قــوانين الجماعــات ولا ســلطان الحكومات كافيين وحدهما لإقامة مجتمع فاضل تحترم فيه الحقوق وتؤدى الواجبات على وجهها الأكمل"[4].

---

[1] المجادلة (7).

[2] يونس (61).

[3] القرضاوي، يوسف، **الإيمان والحياة**، ط5، مكتبة وهبه، القاهرة–مصر، (1977م) (ص:216).

[4] حسن، **نظرية التربية في القرآن وتطبيقاتها في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام**، (ص:110).

المبحث الثاني

بناء مجتمع الفضيلة

الإسلام بتشريعاته رحيم، وواقعي، فيه الوضوح، وقوّة الرّوح، لم يجرّم فرداً إلا علّمه خطورة الجرم، ومعنى الجرم، وأثره، ولم يعاقب مخطئا بلا إدراك للمرتكب على ماذا يعاقب، فلا جريمة فيه، ولا عقوبة كذلك إلا بنص.

وهو (أي الإسلام)، لا يحرص على تجريم الناس، ولا على عقوبتهم، بقدر ما يحثّ على الطاعات والفضائل ومكارم الأخلاق، ونبذ الرذائل، والبعد عن المعاصي والمحرمات، ومن هنا فقد أوجد مناهج عدّة، ومسالك واضحة، بقصد بناء مجتمع مثالي يحفظ نفسه، ويعدل مع غيره، تسوده الخيرية، وتوازيه الرائحة الطيبة، والفضيلة المرغّب بها، ومن الأمور الوقائية التي تعين في بناء مجتمع الفضيلة في الإسلام ما يأتي:

المطلب الأول: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

تتفاضل المجتمعات الإنسانية فيما بينها، وتفاضلها هذا ناشئ من اختلافها في النظر إلى الأشياء، ومدى تساوقها وتطبيقها لمبادئها التي تؤمن بها، ولكن تبقى هذه المبادئ قاصرة لا تتعدى أمورا محددة، سرعان ما يتجاوزها أصحابها لتعارضها ومصالحَهم الذاتية.

ولكن الله سبحانه وتعالى أراد للمجتمع الإسلامي أن ينشأ نشأة مختلفة عن المجتمعات الأخرى، أراد له أن ينشأ على عينه، فوضع له التشريعات والأحكام، وكان من أبرز تلك الأحكام، قاعدة: (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)، إذ قرن الله تعالى الخيرية المتحصلة

لأمّة الإسلام بهذه الصفة، فقال عز وجل: چ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ چ[1].

وقضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تعدّ دعامة الإسلام الراسخة، وهي من أشرف الأعمال وأسمى المطالب، فهي مهمة الرسل، عليهم الصلاة والسلام، وهي ميراث النبوة، وهي الوسيلة إلى بناء المجتمع الإسلامي الفاضل المنشود، والهدف من تحقيق الخلافة في الأرض في قوله تعالى: چ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ چ[2].

كما أنّها تمثل وقاية من براثن الأنانية المقيتة، إذ تربي في الإنسان فضيلة تقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصّة، والتحلي بروح الفريق الواحد الذي يهتم بأفراده، يقول تعالى: چ ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ھ چ[3].

" فالمؤمن عقيدته مبنية على الإقناع وعلى الخير، فان وُجِدَ في مؤمن شرٌ، فوليه من المؤمنين يبعده عن الشر، ويعيده إلى طريق الخير، والمؤمن أيضاً ينبه غيره ويبصره، لأنّ كلَّ واحد في المجتمع المؤمن ... يرد الآخر في نقطة ضعفه، وكلّ منهم ينصح الآخر ويعظه ليكتمل إيمان الجميع، ومن يقصر في شيء يجد القريب منه، وهو يسدّ الثغرة الطارئة في سلوكه"[4].

وتحقق قضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أهدافاً عظيمة في حياة المجتمعات؛ إذ تؤسس منهجا وقائيا بيّنا لمحاربة الرذائل وإخمادها، وتدعيم الخير وتنميته، كما أنها تربّي الفرد المؤمن تربية بعيدة عن النظريات الجوفاء والشعارات البراقة، لأنه مأمور بنص

---

[1] آل عمران، (110).

[2] الحج، (41).

[3] التوبة، (71).

[4] الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، (9/ص:5285).

الآية:چگ گگ گگ گگ گگ ں ں ڻڻ ڈ ڈ ۋچ[1]، بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يستطيع الفرد المؤمن القيام بذلك دون أن يحققه واقعاً عملياً في حياته، لقوله تعالى:

چۋ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې چ[2]. چگ گگ گگ ں ں ڻ ڻ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک چ[3].

كما أن مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يؤسّس لوازع اجتماعي حيّ في داخل المجتمع المسلم؛ إذ يجعل كلاً في ظله يهاب الوقوع في المنكر، لأنّه لن يسمع غير الزّجر والنّهي عن ذلك، كما أنّه يبثّ في النفس البشرية روح العزّة والكرامة.

" فتلك الوظيفة فريضة دينية إسلامية مقدسة، تحمي قلب الأمة من الأمراض والعلل التي تفتك بالشعوب، وتبعث العزة والكرامة في الصدور، وتقمع العصاة كما تردع الظالمين... فالمجتمع إذا لم يأخذ على أيدي الفسّاق والعصاة والمفسدين والطغاة، فسدوا وانتشرت فيه ميكروبات الانحلال والضعف، وتنزّل عليه غضب الله"[4].

وهذا المبدأ يطهّر الأمة من أمراض القلوب، وأسقام النّفوس، والرّذائل الخلقية، والانحطاط القيمي، " فكما تحمي الإجراءات الصحية صحة الأمم وأبدان بنيها من الأمراض والأوبئة، كذلك على الأمّة أن تنهض بالإجراءات التي تحميها من أمراض النّفوس وأوبئة القلوب، وكما يقوم الحَجْر الصحي حول كل مريض يهدد بالعدوى، بعزل المصابين به وبإقامة السدود والقيود حوله، كذلك على المجتمع أن يحمي نفسه من الأمراض الخلقية والاجتماعية، بإرشاد المصاب ونصحه وتحذيره، فإذا لم يرتدع وجبت مقاطعته حتى يشعر بغربته وشذوذه وسقوطه، وهذا هو الإجراء الحاسم، وهو السبيل الأقوم لحماية المجتمعات، وإجبار الفرد

---

[1] آل عمران، (104).

[2] البقرة، (44).

[3] الصف، (2-3).

[4] سرور، طه عبد الباقي، **دولة القرآن**، (د.ط)، دار الفكر العربي، (د.ت)، (ص:129).

المريض على التوبة والرّجوع، وبذلك تبقى الأمة سليمة القلب والوجدان، صحيحة العقل والإيمان"[1].

هذا هو أسلوب القرآن الكريم في بناء مجتمع الفضيلة من خلال فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، التي لا يمكن أن يتم صلاح المعاش والعباد الكامن في طاعة الله تعالى إلا به[2].

وإذا ما تخلّفت الأمة عن القيام بهذا الواجب فقد أوقعت نفسها في ضلالات ومصائب، واستحقت غضب الله ولعنته، يقول تعالى: چڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ چ[3].

فمن تخلّى عن دوره في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد أعان على انتشار الفساد والضلال وظهور الباطل، وشيوع الجاهلية، واستيلاء المداهنة للخلق من أجل مطامع شخصية ومادية زائلة على حساب دين الله تعالى [4].

يقول الإمام النّووي[5]–رحمه الله تعالى– مبينا عِظم شأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وضرورته: " واعلم أنّ هذا ... باب عظيم به قِوام الأمر ومِلاكه ... فينبغي لطالب الآخرة، والساعي في تحصيل رضا الله –عزّ وجلّ– أن يعتني بهذا الباب فإنّ نفعه عظيم ...

---

[1] المرجع السابق، (ص:130).

[2] ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله. (ت:728هـ)، **السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية**. ط1، دار الآفاق الجديدة، بيروت–لبنان، (1983م)، (ص:65)، بتصرف.

[3] المائدة (78–79).

[4] انظر: حمدون، غسان، **تفسير نسمات القرآن كلمات وبيان**، ط2، دار السلام، القاهرة–مصر، (1986م)، تفسير آية(104) من سورة (آل عمران).

[5] هو: محيي الدين أبو زكريا، يحيى بن شرف الحزامي، ولد سنة: (631هـ)، بقرية نوا في الشام، من أعمال مدينة دمشق، كان عاملا زاهدا صابرا على خشونة العيش، لا يأكل إلا أكلة واحدة في اليوم والليلة، لم يتزوج، عليه سكينة ووقار في البحث مع الفقهاء وفي غيره، له تصانيف كثيرة منها: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، الأربعون النووية، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، التبيان في آداب حملة القرآن، وغيرها، توفي سنة: (676هـ) ودفن في بلده. [انظر: الإسنوي، عبد الرحيم (جمال الدين)، (ت:772هـ)، **طبقات الشافعية**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، (1987م)، (2/ص:266)، (ترجمة رقم: 1162)].

ولا يهابنَّ من ينكِر عليه لارتفاعِ مرتبته فإن الله تعالى يقول: ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄﭼ[1]، وقال: ﭽ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭼ[2]، وقال: ﭽ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﭼ[3]، وقال: ﭽ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﭼ[4].

واعلم أنّ الأجر على قدر النّصَب، ولا يتاركه أَيضا لصـــداقته، ومودتـــه، ومداهنتـــه، وطلب الوجاهة عنده، ودوام المنزلة لديه؛ فإنّ صداقته ومودته توجب له حرمة وحقا، ومن حقه أن ينصحه ويهديه إلى مصالح آخرته، وينقذه من مضارها، وصديق الإنسان ومحبه هـــو مـــن سعى في عمارة آخرته، وإن أدّى ذلك إلى نقص في دنياه، وعدوُّه من يسعى في ذهاب أَو نقص آخِرته وإنْ حصل بسبب ذلك صورة نفع في دنياه، وإنّما كان إبليس عدوا لنـــا لهـــذا، وكانـــت الأنبياء، صلوات الله وسلامه عَليهم أَجمعين، أَولياء للمؤمنين لسعيهم فـــي مصـــالح آخِـــرتهم، وهدايتهم إليها"[5].

فقد ظهر أنّ الإسلام قد بيّن أهمية الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكـــر، فـــي تعميـــق مسألة التربية الوقائية، لأنّ المجتمع الناجح أبناؤه من اتقوا الشر قبل وقوعه وعملوا على حفـــظ متعلّقاتهم بحب ورحمة وزَوْدِ تواصٍ.

إذ لا وقاية إن لم يُفطن للمحتاج، ولا تربية إن لم يُمتنع من المعاصي والمضرّات، ولا تقدم إن لم تنتشر محبة المسلم لغيره ما يحب لنفسه، حتى يتحصل رقي المجتمـــع المســـلم ولا تتوقف حسناته، وما يصبو إليه من مصالح، وكل هذا يعقبه الأمر بـــالمعروف والنهـــي عـــن المنكر، فهمّ الإسلام في الخيرية، وقوامه في السعادة الدنيوية والأخروية.

---

(1) الحج، (40).

(2) آل عمران، (101).

(3) العنكبوت، (69).

(4) العنكبوت، (2-3).

(5) النووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، حقق أصوله وخرّج أحاديثه ورقمه: الشيخ خليل مأمون شيحا، ط2، دار المعرفة، بيروت-لبنان، (1995م)، (2/ص:214).

المطلب الثاني: تحريم إشاعة الفواحش أو الترويج للمنكرات

إنّ من مقررات المنهج القرآني لبناء مجتمع الفضيلة، إضافة إلى فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قاعدة (تحريم إشاعة الفواحش أو الترويج للمنكرات)، سواء أكان ذلك إشارة أم قولاً أم فعلاً.

ولقد جاءت الآيات الكريمة موضحة ومحذرة من هذا السلوك، إذ يقول جل وعلا:چ ى ى ې ې ې ې ۉ ۉ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ چ[1]، ويقول: چ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ چ[2]، ويقول: چ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ چ[3].

إنّ هذه الآيات الكريمة وغيرها لتؤكّد بشكل واضح لا غبش فيه أنّ هذا التصرف تصرّف هدّام، يحمل في طياته أضرارا عظيمة على الفرد والمجتمع، يمتد أثره للنيل من الرسالة العظيمة التي يحملها المجتمع الإسلامي، وهاك أضرار هذا التصرف:

أولاً: إنّ العمل على إشاعة الفاحشة ونشرها، يؤدي إلى ذهاب رهبة الفاحشة من النفوس، وإلفها، وعدم التحرج من مقارفتها.

جاء في تفسير التحرير والتنوير: " ولشيوع أخبار الفواحش بين المؤمنين بالصدق، أو بالكذب مفسدة أخلاقية؛ فإن مما يزع الناس عن المفاسد تهيّبهم وقوعها، وتجهمهم وكراهتهم سوء سمعتها، وذلك مما يصرف تفكيرهم عن تذكرها، بل الإقدام عليها رويداً رويداً حتى تنسى وتتمحي صورها من النفوس.

فإذا انتشر بين الأمّة الحديث بوقوع شيء من الفواحش، تذكرتها الخواطر، وخفّ وقع خبرها على الأسماع، فدبّ بذلك إلى النفوس التهاون بوقوعها، وخفّة وقعها على الأسماع، فلا

---

[1] النور، (19)

[2] الأحزاب، (70)

[3] الأحزاب، (60).

تلبث النفوس الخبيثة أن تقدم على اقترافها وبمقدار تكرّر وقوعها، وتكرّر الحديث عنها تصـــير متداولة"[1].

" فحين لا يتحدث الناس عن ارتكاب الفاحشة تظل مرهوبة في النفوس، لا يقدم عليهـــا أحد استعظاما لأمرها ... أما حين يكثر الحديث عنها، وتصبح حديثا شائعا متداولا فإن رهبتها تذهب من النفوس"[2].

ثانياً: إيجاد أسوة سلوكية سيئة عند السامع، ودفعه من الاقتراب منها حتى وصوله إلى ولوج دائرة العمل.

ويُعلّق الشيخ الشعراوي[3] على قوله تعالى:چڦ ڦ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ چ[4]، بقوله: " هذا توجيه من الله سبحانه وتعالى إلـــى قضـــية عامـــة وقاعدة يجب أن تراعى، وهي: حين تسمع خبرا يخدش الحياء، أو يتناول الأعراض، أو يخدش حكما من أحكام الله، فإياك أن تشيعه في الناس، لأنّ الإشاعة إيجاد أسوة سلوكيّة عنـــد الســـامع لمن يريد أن يفعل، فيقول في نفسه: فلان فعل كذا، وفلان فعل كذا، ويتجرأ هو أيضا على مثل هذا الفعل، لذلك توعد الله من يشيع الفاحشة ويذيعها بين الناس چى ى ي ي □ □چ[5]"[6].

---

[1] ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، (ت: 1973م)، **التحرير والتنوير**، ط1، مؤسسة التاريخ، بيروت–لبنان، (2000م)، (18/ص: 148).

[2] قطب، محمد، **منهج التربية الإسلامية**، ط9، دار الشروق (1989م)، (2/ص:166).

[3] هو: محمد متولي الشعراوي، ولد سنة: (1911م)، بقرية (دقادوس) محافظة الدقهلية، أتم حفظ القرآن الكريم وعمـــره أحد عشر عاما، تدرج في تعليمه حتى حصل على إجازة التدريس من كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر عام: (1943م)، برز في التفسير، وإعجازه البياني، له مؤلفات كثيرة، منها: تفسير الشعراوي، معجزة القرآن، تـــوفي رحمـــه الله عـــام (1998م). [انظر: مجلة الأزهر، **الشعراوي إمام الدعاة مجدد هذا القرن**، هدية مجلة الأزهر المجانية، جمادى الآخـــرة، (1419هـــ). (ص:21–26)].

[4] النور، (29).

[5] النور، (19).

[6] الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، (16/ص:10221).

ثالثاً: تحطيم مقوّمات المجتمع النفسية[1] المبنية على تقوى الله سبحانه وتعالى، والخشية منه، والرهبة من عقابه.

رابعاً: الشكّ في انتصار الفضيلة على الرّذيلة، والحقّ على الباطل[2].

خامساً: تحطيم الحواجز بين الخير والشرّ، والفوضى والنّظام[3]، والنتيجة انتشار الضلالة والرّذيلة.

سادساً: فقدان الأمّة لعناصر وجودها لتكون لقمة سائغة في فم أعدائها[4].

سابعاً: زعزعة ثقة الأمّة بالخير والعفّة والنّظافة، والفتّ في عضدها وإضعافها.

يقول الشهيد سيد قطب[5]: " والذين يرمون المحصنات وبخاصة أولئك الذين تجرؤوا على رمي بيت النبوة الكريم، إنّما يعملون على زعزعة ثقة الجماعة المؤمنة بالخير والعفّة والنظافة، وعلى إزالة التحرج من ارتكاب الفاحشة، وذلك عن طريق الإيحاء بأن الفاحشة شائعة فيها، بذلك تشيع الفاحشة في النّفوس، لتشيع بعد ذلك في الواقع ... وذلك جانب من منهج التربية، وإجراء من إجراءات الوقاية، يقوم على خبرة بالنّفس البشرية، ومعرفة بطريقة تكيّف مشاعرها واتجاهاتها"[6].

---

[1] عمارة، محمود محمد، **الحدود في الإسلام بين الوقاية والعلاج**، ط1، مكتبة الإيمان، المنصورة–مصر، (1998م)، (ص:61).

[2] المرجع السابق.

[3] المرجع السابق، (ص:62).

[4] المرجع السابق.

[5] هو: سيد قطب إبراهيم حسن شاذلي، ولد سنة: (1906م)، في قرية موشة، إحدى قرى محافظة أسيوط في مصر، تدرج في تلقي تعليمه حتى حصل على شهادة البكالوريوس في الآداب من كلية دار العلوم عام: (1933م)، أديب وناقد وشاعر، اعتقل عدة مرات، وحكم عليه بالإعدام عام: (1965م)، ونفذ الحكم عام: (1966م)، ترك العديد من المؤلفات على رأسها تفسيره: في ظلال القرآن، وكتاب معالم في الطريق، والتصوير الفني في القرآن الكريم. [انظر: الخالدي، صلاح عبد الفتاح، **سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد**، ط1، دار القلم، دمشق–سورية، والدار الشامية، بيروت–لبنان، (1991م)، (ص:15–17)].

[6] قطب، سيد، في **ظلال القرآن**، ط17، دار الشروق، القاهرة–مصر، (1992م)، (4/ص:2503).

ثامناً: بلبلة أفكار الناس وإيذاء المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا، إذ يقول تبارك وتعالى: چک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں چ[1] "بنشر قالة السوء عنهم، وتدبير المؤامرات لهم، وإشاعة التهم ضدهم"[2].

تاسعاً: قد يعطي صورة سيئة عن المجتمع الإسلامي، مما يؤدي إلى إعطاء صورة سيئة عن دينها ومنهجها، فتكون النتيجة الصد عن دين الله تعالى.

إنّ القرآن الكريم لم يغفل مطلقاً الدوافع التي تقود إلى نشر الرذيلة والفاحشة في المجتمع، بل حدّدها تحديداً دقيقاً وحصرها في ثلاثة أصناف، بقوله تعالى: چ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە چ[3]

الصّنف الأوّل: المنافقون، **الصنف الثاني:** الذين في قلوبهم مرض، **الصنف الثالث:** المرجفون.

إنّ القرآن الكريم لم يكتف بالنهي عن إشاعة الفاحشة، وتجلية صورة من يقومون بها، بل إنه قد وضع الحلول والإجراءات الوقائية من الوقوع في حبائل هذه الفعلة الشنيعة (إشاعة الفاحشة)، **وذلك من خلال:**

المبادرة إلى اعتقاد الخير في المؤمنين والمؤمنات وعدم تغليب جانب الشر على الخير، إذ يقول تعالى: چ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ چ[4].

---

[1] الأحزاب، (58).

[2] قطب، **الظلال**، (5/ص:2880).

[3] الأحزاب، (60).

[4] النور، (12).

كما وضع سبحانه وتعالى إجراءً ثانياً، لمنع الفاحشة من خلال عدم الخوض في تلك الأمور، والابتعاد عنها، إذ لا يرجى من ذلك الأمر خير، بل إنّ ضرّه أكبر من نفعه، إذ يقول تبارك وتعالى: چ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ چ[1].

أما الإجراء الثّالث، فهو: تحذير من يفعل ذلك بعاقبة أمره دنيوياً وأخروياً، بإقامة الحدّ عليه عاجلاً وبالعذاب الأليم في الآخرة آجلاً، إذ يقول جل وعلا: چ □ □ □ □ □ □ □ □ ى ى ي ي □ □□ □ □ □ □ □ □ چ[2].

أما الإجراء الرّابع فكان بحثّ المؤمنين على التّقوى والقول السّديد، إذ يقول تبارك وتعالى: چ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ چ[3]، " فبالقول السّديد تشيع الفضائل والحقائق بين الناس فيرغبون في التخلق بها ... لأنّ أكثر ما يفيده القول السديد إرشاد الناس إلى الصلاح، أو إقتداء النّاس بصاحب القول السّديد"[4].

وهكذا يُلحظ منهج قرآني رائع كامل، يعالج مسألة الترويج للمنكرات ونشر الفواحش، محددا آثارها السيئة، ومن يقوم بها وحكمهم وعاقبة أمرهم، وكيفية التعامل معهم، وموجها المؤمنين إلى انتهاج منهج التقوى والقول السديد، كما يوضح فائدة ذلك، إذ إن: " ستر عيب الناس عن الناس نعمة كبيرة، تثري الخير في المجتمع، وتنمّيه، ويجعلك تتعامل مع الآخرين وتنتفع بهم على علاّتهم"[5].

---

[1] النور، (16).

[2] النور، (19).

[3] الأحزاب، (70)

[4] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (21/ص:342-343).

[5] الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، (16/ص:10221)

المطلب الثالث: تشريع العقوبات الرادعة

إنّ من أعظم أهداف الشريعة الإسلامية بناء مجتمع إسلامي يسوده الخير والعدل، ولقد انتهج من أجل ذلك طُرقا متنوعة، بدءاً من ترسيخ الإيمان وبناء الضّمير الديني، ومن ثَمّ فرض شعيرة الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، ومحاربة إشاعة الفاحشة وترويج المنكرات، ولكن هناك بعض النّفوس تعاني الشّموص لا تجدي معها أيّ من الأساليب السابقة، فجـــاء التشـــريع الآتي – العقوبات الرادعة– لمعالجة تلك النفوس.

وقد نصّ القرآن الكريم على هذه العقوبـــات الرادعـــة بقولـــه تعـــالى: چڈ ژ ژ ڑ ڑک ک کک گ گ گ گ گِ گِگِ گِ گ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ڈ ڈ ۀ ہ ہ ہ ہھ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ چ[1].

چچ چ چ چ چ چ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گگ گ گ گِ گِ گِ گ گ گ گ ں ں چ[2].

چٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڦ ڦچ[3].

چے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۉ ۉ ۋ و و ۋ ې ې ۑ ۑ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] چ[4].

چگ گ گِ گِ گِ گ گ گگ گ ں ں ڻ ڈ ڈ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ہ ھ چ[5].

---

[1] البقرة، (178–179).

[2] المائدة، (33).

[3] المائدة، (38).

[4] المائدة، (45).

[5] الإسراء، (33).

چپپ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺٺ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڦ
ڦ ڦڦ ڄڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ[1].

چڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ گ گ گ گگ گ ں ں ڻ
چ[2].

إنّ نَظَرَ تدبّر وتفكّر في الآيات السابقة يوصل إلى حقيقة هي أن العقوبات في الإسلام، لا يراد بها الانتقام مطلقاً، وإنما هي سبيل من أجل الوصول إلى غاية عظيمة تتمثل في "صيانة المجتمع من التلوث والمحافظة عليه نظيفا عفيفا شريفا"[3]، ولذلك فإن العقوبـــات تحمـــل فـــي طياتها كل معاني الخير، سواء على مستوى الأفراد أو المجتمع، إذ إنّها تعدّ:

أولاً: رحمة من الله تعالى بعباده سواء للفرد أو للمجتمع.

لأنّ الأساس الذي قامت عليه العقوبات في الشريعة الإسلامية هو الأساس نفسه الـــذي قامت عليه الشريعة الإسلامية كلّها... وهو أساس بيّن خاطب سبحانه نبيَّه الكريم بقوله: چک ک گ گ گ گ چ[4]، فأساس الشريعة، ومنها العقوبات، هو الرحمة[5].

ثانياً: زاجرة عن ارتكاب الجرائم والفواحش وزرع الرهبـــة فـــي النفـــوس وتحريـــك المبادرة الذاتية للتوبة والرجوع إلى دين الله وشرعه.

" فالعقوبة حين شرعها الله لم يشرعها لتقع، وإنّما شرعها لتمنع"[6].

---

[1] النور، (2).

[2] النور، (4).

[3] قطب، **الظلال**، (1/ص:599).

[4] الأنبياء، (107).

[5] زيدان، عبد الكريم، **القصاص والديات في الشـــريعة الإســـلامية**، ط1، دار الرســـالة، بيـــروت–لبنـــان، (2002م)، (ص:12).

[6] الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، (2/ص:752)، وانظر أيضا: الزناتي، عبد الحميد الصيد، **فلسفة التربية الإسلامية في القرآن والسنة**، ط1، الدار العربية للكتاب، (1993م)، (د.م)، (406–407)، // رضا، **تفسير المنار**، (2/ص:132)، // الوكيل، محمد السيد، **قواعد البناء في المجتمع الإسلامي**. ط2، دار الوفاء، المنصورة–مصر، (1989م)، (ص:60).

ثالثاً: طريقة للتخلص من الإثم والخطيئة، واجتثاث للفحشاء والجريمة من المجتمع، والمحافظة عليه نظيفا عفيفا[1].

رابعاً: اجتثاث القدوة السيئة بقطع دابر الفسقة والمجرمين[2].

خامساً: اطمئنان للناس على حياتهم وأموالهم وأعراضهم[3].

سادساً: درء للمفاسد وإصلاح للأفراد، " فالعقوبة شرعت للضرورة، ضرورة إصلاح الأفراد، ودرء المفاسد عن المجتمع"[4].

سابعاً: طريقة ناجعة لمنع انتشار الجريمة وتفشيها بين الناس، من خلال ردع تلك الفئة الشاذة التي رسخ في قلبها حب الجريمة والمبادرة إليها، وقمع دابرها[5].

ثامناً: حفظ لحقوق الأفراد والمجتمع ومصالحهم[6].

تاسعاً: إخضاع الناس لمنهج الله تعالى، وطريقة من طرق استقرار التوازن في النفس البشرية بتحقيق العدالة، فهي حصن الحقوق المنيع، وبوابة الأمن الشامل[7].

بعد هذا البيان لأهداف العقوبة الرادعة، التي يمكن تلخيصها بصفة عامة في ستة أمور هي: **الرّحمة، إصلاح المجرم، تحقيق العدالة، الرّدع العام، الرّدع الخاص، الجبر**، لا بدّ من التأكيد على أنّ " الإسلام منهج حياة متكامل لا يقوم على العقوبة، إنّما يقوم على توفير أسباب

---

(1) **الزناتي، فلسفة التربية الإسلامية في القرآن والسنة،** (ص:407).

(2) انظر، السعدي، **تفسير السعدي،** (ص:40) // بهنسي، أحمد فتحي، **العقوبة في الفقه الإسلامي،** ط5، دار الشروق- بيروت(1403هـ-1983م)،(ص18) // الزناتي، **فلسفة التربية الإسلامية في القرآن والسنة،** (ص:407).

(3) زيدان، **القصاص والديات في الشريعة الإسلامية،** (ص:13).

(4) المرجع السابق، (ص:14).

(5) انظر، الزناتي، **فلسفة التربية الإسلامية في القرآن والسنة،** (ص:407).

(6) انظر، بهنسي، **العقوبة في الفقه الإسلامي،** (ص:18). // زيدان، **القصاص والديات في الشريعة الإسلامية،** (ص:14).

(7) انظر، الشعراوي، **تفسير الشعراوي،** (2/ص:754)

الحياة النظيفة، ثم يعاقب بعد ذلك من يدع الأخذ بالأسباب الميسرة، ويتمرغ في الوحل طائعاً غير مضطر ... فإذا وقعت الجريمة بعد هذا كلّه، فهو يدرأ الحدّ ما كان هناك مَخرَج منه"[1].

" فإذا كان النائم لا يوقظه التنبيه الخفيف أو النّداء اللّطيف، فلا بدّ أن يوقَظ بوسيلة أخرى حتى لا يتعرض لما يؤذيه إذا ظلّ نائماً ... تلك الضربة التي تعدّ كالضّوء الأحمر الذي يوقَد لاتّقاء الخطر الذي يهدّد الإنسان"[2].

تلك هي طريقة القرآن الوقائيّة من خلال تشريع العقوبات الرّادعة، من أجل بناء مجتمع إسلامي يتحلّى بكلّ مقوّمات الفضيلة، خال من العدوان والجريمة التي تعدّ "عدواناً على المجتمع، فمن قتل نفساً فكأنّما قتل النّاس جميعاً، ومن انتهك عرضاً فقد جرح النظام العام، وأهدر كرامته"[3].

هذا هو منهج القرآن الكريم في بناء مجتمع الفضيلة، الذي كتب عنه السّابقون وكأنّه نظرية، ولكنّ الإسلام وضع له القواعد ليكون حقيقة على أرض الواقع، من خلال منهج متكامل يبدأ من ترسيخ الإيمان بالله تعالى والقيام بكل مستلزماته، ومن ثمّ بيان سياج وحدة الأمّة الإسلامية، والخصلة التي نالت من خلاله وسام الخيرية على الأمم (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)، ثم وضّح كيف يجب أن يكون تعامل الأفراد مع الأخبار السيئة بتحريم نشرها وإشاعتها، ومن ثمّ بين كيف يجب التعامل مع من لا ينفع معه اللين من خلال العقوبات الرادعة، وهذه الأمور كفيلة بتحقيق تربية وقائية للفرد والمجتمع المسلم.

---

[1] قطب، **الظلال**، (4/ص:2489).

[2] الوكيل، **قواعد البناء في المجتمع الإسلامي**، (ص:55).

[3] سرور، **دولة القرآن**، (ص:63).

الفصل الثالث
نماذج قرآنية
في التربية الوقائية

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: نماذج قرآنية للوقاية الإيمانية.
المبحث الثاني: نماذج قرآنية للوقاية الأخلاقية.
المبحث الثالث: نماذج قرآنية للوقاية الاجتماعية.
المبحث الرابع: نماذج قرآنية للوقاية الاقتصادية.

"إنّ من يتمعن في النهج التربوي القرآني، ويجرى مسحاً للآيات التربوية يجد أن التركيز إنما ينصب على البناء الوقائي للفرد و للمجتمع، وعلى تقوية المناعة المكتسبة لدى الناس، تداركاً للأمور والمشكلات، وتحوطاً منها، واتقاء لشرها قبل وقوعها.

إنّ النهج القرآني يعمد إلى تجنيب الفرد و المجتمع كل الأسباب و العوامل المرضية والمؤدية إلى المرض، سواء كانت عقيدية، أو نفسية، أو فكرية، أو جسدية، أو خلقية، حتى يكون الأصل في حياة الناس العافية وليس المرض، وحتى لا يتحول المجتمع كله بفعل الأمراض والمشكلات المختلفة إلى (مصح أو مستشفي) كما هو الحال اليوم"[1].

وتتجلّى معاني التربية الوقائية من خلال تعمق النّاظر في حدها وأساسها، وآثارها، وفيما جاء في القرآن الكريم في معناها وفضلها، وبيان الآيات الواردة بشأن التربية الوقائية في المجالات المتعددة فيما يأتي من مباحث:

[1] يكن، فتحي، **التربية الوقائية في الإسلام**، (د.ط)، مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان، (د.ت)، (ص:39).

المبحث الأول

نماذج قرآنية للوقاية الإيمانية

" إنّ الإيمان في الإسلام هو المحور الذي تشد إليه جميع خيوط الحياة، وهو المنهاج الذي يضم شتات الأعمال، وهو قاعدة بناء المجتمع الإسلامي، ومنطلق الصلاح"[1]، وأركان الإيمان إذا تغلغلت في نفس المسلم، صبغته بحياة جديدة، وأضفت عليه كل معاني الخيريّة والفضائل، والإنابة إلى الله، جلّ وعلا، وَوَقَتْه من كل معاني السّوء والشرّ، وبيان ما جاء من نماذج للتّربية الوقائيّة في الجانب الإيماني على سبيل المثال لا الحصر فيما يأتي من مطالب:

المطلب الأوّل: الإيمان وقاية من الشّرك

لقد حذّر القرآن الكريم من الشّرك وبيّن خطره، وعظّم ارتكابه، إذ إنّه لا يقبل المغفرة، وصاحبه مفترٍ أعظم الافتراء على الله تعالى، إذ لا يغفره الله، ويغفر ما دونه لمن يشاء من أهل الذّنوب والآثام، يقول الله تبارك وتعالى: چڈ ڈ ۀ ۀ ہ ۂ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ چ[2] ويقول: چگ گ گ گ گ گ گ گ چ[3]، چچ چ چ چ چ چ چ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ چ[4]، چپ پ پ پ پ پ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹچ[5]، چڦ ڄ ڄ ڃ ڃ چ[6].

إنّ الآيات الكريمة السّابقة تحمل في طياتها منهجاً تربوياً وقائياً من الشرك، إذ ترسم صورة تنفر النفوس منه، وتبين أنّه يردي صاحبه أسفل دركات الانحطاط، فتجعل المسلم ينأى بنفسه عن مقدماته وتجنب أفعاله، جاء في تفسير الكشّاف: " يجوز في هذا التشبيه أن يكون من المركب والمفرّق.

---

[1] يوسف، **منهج القرآن في إصلاح المجتمع**، (ص:275).
[2] النساء، (48).
[3] النساء، (116).
[4] المائدة، (72).
[5] الحج، (31).
[6] لقمان، (13).

فإن كان تشبيهاً مركباً فكأنّه قال: من أشرك بالله فقد أهلك نفسه إهلاكاً ليس بعده نهاية، بأن صوّر حاله بصورة حال من خرّ من السماء فاختطفته الطير، فتفرق مزعاً في حواصلها، أو عصفت به الريح حتى هوت به في بعض المطاوح البعيدة.

وإن كان مفرقاً فقد شبه الإيمان في علوه بالسماء، والذي ترك الإيمان وأشرك بالله بالساقط من السماء، والأهواء التي تتوزع أفكاره بالطير المختطفة، والشيطان الذي يطوّح به في وادي الضلالة بالريح التي تهوي بما عصفت به في بعض المهاوي المتلفة"[1].

"وهي صورة صادقة لحال من يشرك بالله، فيهوي من أفق الإيمان السّامق إلى حيث الفناء والانطواء، إذ يفقد القاعدة الثابتة التي يطمئن إليها، (قاعدة التوحيد)، ويفقد المستقر الآمن الذي يثوب إليه، فتتخطّفه الأهواء تخطّف الجوارح، وتتقاذفه الأوهام تقاذف الرياح، وهو لا يمسك بالعروة الوثقى، ولا يستقر على القاعدة الثابتة، التي تربطه بهذا الوجود الذي يعيش فيه"[2].

كما أنّها تبين أنّه ليس للمشرك مصير إلا النّار... أمّا الجنّة فحرام عليه أن يدخلها جزاء إشراكه بالله تعالى.

" إنّ كلّ من يتّخذ شريكاً للّه من مَلَك، أو بشر، أو كوكب، أو صنم، أو غيره، فقد حرّم اللّه عليه الجنة في علمه السّابق القديم، وفي شرعه لرسله، أي حَرَمه دخولها، ومنعه منها، ومقرّه في الآخرة نار جهنّم، وليس للظالمين أنفسهم باتخاذ الشركاء من نصير أو معين ينصرهم...

---

[1] الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر، (ت: 538)، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، تحقيق الرواية: محمد الصادق قمحاوي، ط الأخيرة، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة- مصر (1972م)، (3/ص:12-13).

[2] قطب، **الظلال**، (4/ص:2421-2422).

وردّ اللّه على الجميع بقوله: چگ گ گ گ ڳ ڳ ڳ چ[1] أي ما من إله في الوجود يستحق العبادة إلا إله واحد أحد لا شريك له، إله جميع الكائنات وسائر الموجودات، فهو المتصف بالوحدانية، وليس فيه شيء من صفات البشر چڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ چ[2]... ثم توعدهم اللّه وأنذر على قولهم فقال: چگ گ گ ں ں ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ چ[3]... أي إن لم يتجنبوا ويتركوا ما يقولون من هذا الافتراء والكذب وادعاء التثليث، ويعودوا إلى القول بالتوحيد، ليصيبنهم عذاب شديد مؤلم في الآخرة بسبب كفرهم"[4].

كما أنّ الشّرك يعدّ قمّة الظّلم: " ظلم لحقوق الخالق، وظلم المرء لنفسه؛ إذ يضع نفسه في حضيض العبودية لأخسّ الجمادات، وظلم لأهل الإيمان الحقّ؛ إذ يبعث على اضّطهادهم وأذاهم، وظلم لحقائق الأشياء بقلبها وإفساد تعلقها"[5].

كما أنّ الشرك سبيل لإحباط العمل وسرابيته يقول تعالى:چچ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ژ ژ چ[6]، والشّرك بالله تعالى، هو باب من أبواب الكفر، وبالتّالي فالإشراك بالله تعالى، يحبط الأعمال، ويجعلها كالسّراب الخادع لصاحبه.

إنّ الآثار المترتبة على الإشراك بالله تعالى تجعل المسلم يبتعد عنه، ويسلك السبل كافة التي تضمن له النّجاح والفلاح في الدنيا والآخرة، فَيجدّ ويجتهد للوقاية منه لأنّه أكبر الكبائر، يقول ε: " اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ ؟ قَالَ الشِّرْكُ بِاللَّهِ وَالسِّحْرُ وَقَتْلُ

---

(1) المائدة، (73).

(2) الشورى، (11).

(3) المائدة، (73).

(4) الزحيلي، وهبة مصطفى، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت–لبنان + دمشق–سوريا، (1991م)، (6/ص:271–272).

(5) **ابن عاشور، التحرير والتنوير**، (21/ص:101).

(6) النور، (39).

النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَكْلُ الرِّبَا وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ"[1].

المطلب الثّاني: الإيمان وقاية من النّفاق

إنّ القرآن الكريم وهو يسير في منهجه الوقائي الإيماني، يعرض لقضية من أخطر القضايا التي تمسّ المجتمع الإنساني، وقبله النّفس البشرية، ألا وهي قضية النّفاق.

فأصل كلمة النّفاق مرتبط بالنّفق، وهو السَّرَب[2]، والعادة في الأنفاق أنّها مظلمة والظّلام هو البيئة المناسبة لحياكة المؤامرات، وهي طبيعة المنافقين؛ إذ يتآمرون، ويخادعون المؤمنين يقول تعالى: چچ چ چ چ چ چ چ چ چ[3].

والقرآن الكريم عندما يعرض لهذه القضية من أجل وقاية عباده المؤمنين منها، إنّما يعرضها بصفاتها وخصائصها، لتكون جرس إنذار للنّاس على مر العصور والأزمان، فيحذَروها ويجتنبوها، ولذلك فقد بيّن القرآن الكريم صفات المنافقين، وحذّر من الوقوع فيها، ومما جاء في صفاتهم:

أنّهم يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم: چڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ چ چ چ چ چ[4].

ويخادعون المؤمنين: چچ چ چ چ چ چ چ چ چ چ[5].

---

[1] البخاري، **الصحيح**، كتاب الوصايا، باب قول الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا)، (النساء:10)، (حديث:2766)، (ص:533)// مسلم، **الصحيح**، كتاب الإيمان، باب بيان أكبر الكبائر وأكبرها، (حديث:89)، (ص:63).

[2] ابن منظور، **لسان العرب**، (10/ص:358).

[3] البقرة، (9).

[4] البقرة، (8).

[5] البقرة، (9).

ويفسدون في الأرض بالقول والفعل: چ ڳ ں ڻ ڻ ڈ ژ چ[1].

ويستهزئون بـــالمؤمنين: چ ۋ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې چ[2].

ويحلفون كذباً ليستروا جرائمهم: چ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ چ[3].

ويوالون الكافرين ويناصرونهم على المؤمنين: چ ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې چ[4].

وغير ذلك من الآيات التي تدلّل على صفات أهل النّفاق، وخصائصهم، وهـــي بحاجـــة لمؤلَّف مستقل.

إنّ المنهج القرآني بعد أن عرض تلك الصّفات ووضّحها للمؤمنين، جاء مبيّناً كيفيّـــة التّعامل مع هؤلاء القوم من خلال:

عدم طاعتهم، قال تعالى: چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ چ[5].

والإعراض عنهم وزجرهم ووعظهم، قال تعالى: چ ے ۓ ۓ ڭ ڭ چ[6] ، وقال أيضـــا: چ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ں ڻ ڻ چ[7].

وعدم المجادلة أو الدّفاع عنهم، قال تعـــالى: چ پ پ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ چ[1].

---

(1) البقرة، (12).
(2) البقرة، (14-15).
(3) المنافقون، (2).
(4) النساء، (138-139).
(5) الأحزاب، (1).
(6) النساء، (138)
(7) النساء، (63).

والنّهي عن موالاتهم والركون إليهم، قال تعالى: ﭽﭼﭽ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺﯻ ﯼ ﯽ ﯾﯿﰀﰁ ﰂ ﰃ ﮟ ﮠﭼ[2].

وجهادهم والغلظة عليهم، قال تعالى: ﭽﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗﭘ ﭙ ﭚﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭼ[3].

وعدم الصّلاة عليهم والاستغفار لهم، قال تعـــالى: ﭽﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﭼ[4]، وقال أيضا: ﭽﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭼ[5].

وذكر القرآن الكريم عاقبة أمرهم، تحذيراً للمسلمين من الوقوع في صفاتهم، فبـــيّن أن جزاءهم العذاب الأليم في الدرك الأسفل من النار، قال تعالى: ﭽﮮ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ[6].

إنّ القرآن الكريم وهو يبرز هذه الصفات، ويكشـــف عـــن خبايـــا نفـــوس أصـــحابها ومساوئها، ليدفع بالمسلمين إلى تعويد أنفسهم لاجتنابها، والإسراع في التوبة إلى الله تعـــالى إن وقعوا في بعضها.

وهي طريقة ناجعة لتربية المؤمن على مراقبة أعماله، ووزنها بميزان الشّرع ومحاسبة نفسه، قبل العرض على الله تعالى، فيحسن العمل وَفقا للمنهج الوقائي، الذي وضـــعه القـــرآن الكريم ويجتنب الخسران، ويستحق الرّحمة مـــن الله تعـــالى: ﭽﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﭼ[7]، ويجتنب مصير النسيان للمنافقين من الله تعالى الذي قال: ﭽﯔ ﯕ ﯖﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﭼ[8].

---

(1) النساء، (107).
(2) آل عمران، (118).
(3) التوبة، (73).
(4) التوبة، (84).
(5) التوبة، (80).
(6) النساء، (145).
(7) التوبة، (71).
(8) التوبة، (67).

وهكذا تكتمل التربية الإيمانية الوقائية حتى لا يقع المرء في مستنقع النّفاق، ببيان صفات المنافقين، وكيفيّة التّعامل معهم، وعرض جزائهم في الدنيا والآخرة، فأيّ عاقل بعد ذلك يرفّ قلبه، أو تهفو نفسه لولوج دائرة النّفاق بعد هذه الصورة المفزعة للنفاق وأهله؟؟!!

المطلب الثّالث: الإيمان وقاية من الذّل

إنّ منهج القرآن الكريم الإيماني يمثّل تربية وقائية للمؤمن من الذّل والاستكانة، والخوف والجزع، إذ إنّ المؤمن في سيره إلى الله تعالى يقبل على الأعمال بأنفة وعزّة وكرامة، لا تكبّر ولا تجبّر فيها، لا يذل لمخلوق، لأنّه يعلم أنّ طريق العزة قد جاء به فصل الخطاب من الله تعالى، بقوله: ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﭼ[1].

" فلله عزّ الإلهية، وللرسول عزّ النبوّة، وللمؤمنين عزّ الولاية، وجميع ذلك لله، فعزّه القديم صفته، وعزّ الرسول وعزّ المؤمنين له فعلا ومنّة وفضلا فإذاً لله العزة جميعا"[2].

كما أنّ الله تعالى بيده العزّة، وبيده الذّلة، يعزّ من يشاء، ويذّل من يشاء، وليست مرتبطة بأشخاص أبداً، ولو ملكوا الدنيا بأسرها، فالله تعالى هو صاحب المُلك يعطيه من يشاء وينزعه ممن يشاء: ﭽ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ﭼ[3].

وهو سبحانه وتعالى مع المؤمنين ناصراً ومؤيداً ومعيناً: ﭽ ھ ھ ے ﭼ[4].

وإنّ من يتخذ إلهاً غير الله من أجل العزّة، فإنّ عاقبته الذّل والهوان: ﭽ ۆ ۈ ۈ ۇ ۆ ۆ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ﭼ[5].

---

[1] المنافقون، (8).

[2] القشيري، أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك، (ت:465هـ)، **تفسير القشيري، المسمى: (لطائف الإشارات)**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، (2000م)، (3/ص:322).

[3] آل عمران، (26).

[4] الروم، (47).

[5] مريم (81–82)

وقد ضرب القرآن الكريم مثلاً يظهر من خلاله كيف يرسّخ الإيمان العزّة في النّفــوس، وذلك في قصة سحرة فرعون، يقول تعــالى: چ ژ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ې ې ې □ چ[1].

إنّ الناظر في الآيات السابقة يَلحظ أنّ السّحرة في بداية الأمر قد رجوا العزة من مُلــك فرعون وجبروته، ولكن الله تعالى أخزى فرعون، وبطرفة عين انقلب الأمر رأساً على عقِــب، فآمن السّحرة وكان رجاء العزة من الله تعالى فقط بعد أن كان من فرعون، ولم يخفهم التهديــد ولا الوعيد فأطلقوا كلمة العزّة بالله تعالى مدوّية في الآفاق، مُسجّلة في كتاب الله إلى أن يــرث الله الأرض ومن عليها: چڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ې ې □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ[2]، چ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ چ[3].

وهكذا من خلال هذا المنهج الرائع يتربّى المؤمن على رفض الذل ومقدماته، وأسبابه، بعد أن رسخ في صدره وقلبه أنّ العزّة من الله ولأوليائه، وأنّ الملك والخير بيد الله وحده، وأنّ ابتغاء العزة عند المخلوقات، هو باب للذّلة والهوان، فيسير على الأرض بقلــب قــوي ونفــس مطمئنة، وعلى هذه المبادئ تربى الجيل الأول من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.

فها هو الصحابي الجليل، عاصم بن ثابت[4]، رضي الله عنه وأرضاه، يواجه المــوت بعزة المؤمن الواثق بالله تعالى، ويرفض النزول في ذمّة كافر أبدا، رادا علــى الكفــار حــين

---

[1] طه، (70-73).

[2] طه، (72-73).

[3] الشعراء، (50-51).

[4] عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح، جد عاصم بن عمر بن الخطاب لأمه، من السابقين الأولين مــن الأنصــار. [انظــر: العسقلاني، **الإصابة في تمييز الصحابة**، (460/3)، (ترجمة رقم:4365)].

عرضوا عليه الأمان إن نزل إليهم، " أما أنا فلا أنزل في ذمة كافر"، ثم قاتلهم حتـــى لقـــي الله شهيدا[1].

المطلب الرّابع: الإيمان وقاية من الجبن والخوف

إنّ أكثر ما يخاف عليه الإنسان في هذه الدنيا أمران هما: حياته ورزقه، وهمـــا بـــاب مشرع للجبن والخوف، فتجد ضعيف الإيمان لا يقبل على تنفيذ أوامر الله، سواء أكـــان علـــى صعيد الجهاد بالنفس، أم بالمال، أم بالكلمة، أم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغيرهـــا من الأصعدة.

ولكنّ القرآن الكريم في تربيته الوقائيّة الإيمانيّة للفرد المسلم، لم يغفل هذه القضية، ومن هنا جاءت الآيات الكريمة لتحرّر المؤمن من هذا الجبن والخوف، من خلال ترســيخ مبـــدأ أنّ الرزق، والموت، والحياة، والنّفع، والضرّ، بيد الله تعالى.

ففي قضيّة الحياة: يقول تعالى: چگ گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳچ[2].

هذه الآية توضح أنّه لا يموت أحد، " إلا بعد بلوغ أجله الذي جعله الله غايـــة لحياتـــه وبقائه، فإذا بلغ ذلك من الأجل الذي كتبه الله له، وأذن له بالموت، فحينئذ يموت، وأما قبل ذلك فلن يموت بكيد كائد ولا بحيلة محتال"[3].

---

(1) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بعث النبي ε سرية عينا، وأمر عليهم عاصم بن ثابت، وهو جد عاصم بن عمـــر بن الخطاب، فانطلقوا حتى إذا كان بين عسفان ومكة، ذكروا لحي من هذيل؛ يقال لهم بنو لحيان، فتبعوهم بقريب من مائة رام؛ فاقتصوا آثارهم، حتى أتوا منزلا نزلوه فوجدوا فيه نوى تمر تزودوه من المدينة، فقالوا: هذا تمـــر يثـــرب فتبعـــوا آثارهم حتى لحقوهم، فلما انتهى عاصم وأصحابه لجئوا إلى فدفد، وجاء القوم فأحاطوا بهم؛ فقالوا: لكم العهد والميثاق إن نزلتم إلينا أن لا نقتل منكم رجلا، فقال عاصم: أما أنا فلا أنزل في ذمة كافر؛ اللهم أخبر عنا نبيك، فقاتلوهم حتى قتلـــوا عاصما في سبعة نفر بالنبل، ... وبعثت قريش إلى عاصم ليؤتوا بشيء من جسده يعرفونه، وكان عاصم قتل عظيما من عظمائهم يوم بدر، فبعث الله عليه مثل الظلة من الدبر فحمته من رسلهم، فلم يقدروا منه على شيء. [البخاري، **الصحيح**، كتاب المغازي، باب غزوة الرجيع، ورعل، وذكوان، وبئر معونة، (حديث:4086)، (ص:776)].

(2) آل عمران، (145).

(3) الطبري، **جامع البيان**، (7/ص:260).

وفي الآية الكريمة " تشجيع للجُبَناء وترغيب لهم في القتال؛ فإنّ الإقدام والإحجام لا يُنْقص من العمر ولا يزيد فيه"[1].

وهكذا، " تستقر حقيقة الأجل في النّفس، فتترك الاشتغال به ولا تجعله في الحساب، وهي تفكّر في الأداء والوفاء بالالتزامات والتكاليف الإيمانية، وبذلك تنطلق من عقال الشح والحرص كما ترتفع على وهلة الخوف والفزع، وبذلك تستقيم على الطريق بكل تكاليفه، وبكل التزاماته، في صبر وطمأنينة، وتوكل على الله الذي يملك الآجال وحده" [2].

إنّ الإيمان بالموت وما بعده، وأنّ الأجل محدود لا يتقدم ولا يتأخر، يجعل المسلم يتعامل مع الحياة على أنّها مزرعة للآخرة، ومحلّ للسّعي والعمل، وفرصة للعبادة والطاعة، من أجل نيل مرضاة الله تعالى: چچ چ چ چ چ چ چ[3]، چڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ چ[4]، وهو على ثقة كاملة بأنّه لا يخلو أيّ عمل مهما صغر من نتيجة، وأنّه سيلقى ثواب أعماله جميعاً، إن خيراً فخير، وإن شرا فشر، يقول تعالى: چڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گچ[5].

وانطلاقاً من هذه العقيدة، يَعُدّ المؤمن الموت من أجل مرضاة الله منحة عظيمة يستقبلها بصدر رحْب، وشوق كبير، ليصل إلى الحياة الأبدية الدائمة الخالدة في جنّة عرضها السّماوات والأرض أعدّت للمتّقين: چچ چ چ چ چ چ چ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ چ[6]، فما أجملها من تربية وقائية للفرد المؤمن من الانقلاب على عقبه خوفاً وجزعاً من الموت.

وأمّا القضيّة الثّانية فهي الرّزق، تلك القضية التي دفعت الكثير من النّاس إلى حياة الجبن والهلع، ومن هنا، فقد كان منهج القرآن الكريم الوقائي قائماً على تقرير حقيقة أنّ الله

---

[1] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (2/ص:129).

[2] قطب، **الظلال**، (1/ص:487).

[3] الذاريات (56).

[4] الإسراء، (19).

[5] الزلزلة، (7-8).

[6] النساء، (69).

سبحانه وتعالى خلق العباد لعبادته فقط، وهو متكفل بـــرزقهم: چ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ چ[1]، فهذه الآيات ترسّخ في عقـــل المـــؤمن وقلبه أنّ الرزق من عند الله تعالى، فإن ظنّ أحد أنّه قادر على منع هذا الرزق، تكون الإجابـــة أنّ الله تعالى هو الرزّاق ذو القوة المتين، الذي لا يغالبه أحد أبداً، وهو الذي تعهد به: چ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ چ[2].

ومن كان يظن أنّ الرزق من عنده وبأمره، كان الرد عليه أنّ الله تعالى هو الـــرزّاق – وهي صيغة مبالغة–، كثير الرزق دائمه، يرزق مرة بعد أخرى بلا انقطاع أبـــداً، وأنّ منشـــأ الرزق في السماء: چ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ چ[3].

وهكذا هي دلالة الآية، موحية للمؤمن أنْ يرفع رأسه إلى السماء، فيطلب الـــرزق مـــن ربّ السماء والأرض، وأنّ انتكاسة رأسه إلى الأرض الذي يعدّ إشارة للذل لا تجلب له الرزق أبداً، فانظر إلى حركة الرأس عند قراءة الآية الكريمة، مدّ في كلمة السماء، تحرر به الحـــرف من جوفك وتطلقه من على لسانك إلى الفضاء، كلمات معبرة، فكذلك من أراد الرزق عليـــه أن يحرّر طلبه من ضيق الواقع المادي، وإطلاقه إلى ملك الله الواســـع ربّ الســـماوات والأرض، الذي قدر الأرزاق لجميع مخلوقاته: چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ چ[4] چ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ چ[5].[6]. والذي بيده بسط الـــرزق أو قـــدره: چ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ چ[7].

---

(1) الذاريات، (56–58).

(2) الذاريات، (23).

(3) الذاريات، (22).

(4) هود، (6).

(5) العنكبوت، (60).

(6) انظر المعنى: قطب، **الظلال**، (6/ص:3381).

(7) الرعد، (26).

وهكذا بعد أن يعرف المؤمن ويوقن بهذه الحقائق الإيمانية، فإنّه يتحرّر من الخوف على حياته أو رزقه، أو الجبن في عبادة الله وطاعته والجهاد في سبيله.

المطلب الخامس: الإيمان وقاية للنّفس والأهل من النّار

إنّ الإيمان بالله تعالى، الذي لا يُقبل من أحد إلا إذا اقترن بالعمل الصالح، هو جــوهر الوقاية من النّار، والابتعاد عنها، إذ يقول الله تبــارك وتعــالى: ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ □ □ □
□ □ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ □ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ
ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭼ[1] فهم "الذين سبقت لهم من الله السعادة، وأسلفوا الأعمال الصّــالحة فــي الدنيا، فكما أحسنوا العمل في الدنيا، أحسن الله مآلهم وثوابهم، فنجّاهم من العذاب، وحَصَّل لهــم جزيل الثّواب، فقال: (□ □ □) أي: حريقها في الأجساد" [2].

ووقاية النفس عن النار تكون بترك المعاصي وفعل الطاعات، ووقاية الأهــل بحملهــم على ذلك بالنصح والتأديب[3]، يقول تعــالى:ﭽ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ □ □ □
□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ[4].

" إنّ تبعة المؤمن في نفسه وفي أهله تبعة ثقيلة رهيبة، فالنار هناك، وهو متعرض لهــا هو وأهله، وعليه أن يحول دون نفسه وأهله، ودون هذه النار التي تنتظر هنــاك، إنهــا نــار، فظيعة متسعرة: ﭽ ﯠ ﯡ ﯢ ﭼ[5]، الناس فيها كالحجارة سواء، في مهانتها، وفــي رخصــها، وفي قذفها، دون اعتبار ولا عناية.

---

(1) الأنبياء، (101-103).

(2) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (5/ص:378).

(3) انظر: القشيري، **تفسير القشيري**، (3/ص:334).// ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علــي بــن محمد، (ت:597هــ)، **زاد المسير في علم التفسير**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنــان، (1994م)، (8/ص:83)// الآلوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود، (ت: 1270هــ)، **روح المعــاني**، ط4، دار إحيــاء التــراث العربــي (1985م)، (28/ص:156).

(4) التحريم، (6).

(5) التحريم، (6).

وعلى المؤمن أن يقي نفسه وأن يقي أهله من هذه النار، وأن يحول بينها وبينهم قبل أن تضيع الفرصة، ولا ينفع الاعتذار، فها هم أولاء الذين كفروا يعتذرون وهم عليها وقوف، فلا يؤبه لاعتذارهم" [1].

وهكذا هو أثر الإيمان بالله تعالى؛ شعور بمراقبة الله تعالى، فيقبل الفرد على طاعة الله سبحانه فيقي نفسه من العذاب، ومن ثَمّ يستشعر المسؤولية التي أنيطت به فيربي أهله على طاعة الله فيقيهم من النار.

المطلب السّادس: الإيمان وقاية من القلق

إنّ من أكثر الأمراض التي تعانيها الإنسانية هذه الأيام، سواء أكانت على مستوى الأفراد أم المجتمعات هي مشكلة القلق، التي تؤدي إلى أرق عند النوم، وإرباك وعدم انضباط في التفكير، وتوتر وثوران لأتفه الأسباب، وسآمة ومرارة في الحياة، وغير ذلك من الأعراض.

إنّ القرآن الكريم وهو المعجزة الربانية الخالدة، قد بيّن الطريقة المثلى للوقاية من القلق، من خلال:

أولا: الإيمان الذي يتبعه تنزل السّكينة من الرّحمن: إذ يقول الله سبحانه: چ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ چ[2].

فبسبب الإيمان نزلت عليهم السكينة، فاطمأن القلب بها، وسكنت إليها الجوارح، وخشعت، واكتسبت الوقار، وأنطقت اللسان بالصواب والحكمة.

ثانيا: الذّكر: إذ وضّحه الله تبارك وتعالى بقوله: چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ[3]، وكما قيل: فبضدها تتمايز الأشياء، تعال لنأخذ أثر الابتعاد عن

---

[1] قطب، **الظلال**، (6/ص:3618).

[2] الفتح، (4).

[3] الرعد، (28).

تلك الأوامر الربانية والأساليب التربوية في حياة الإنسان، يقول تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ چ[1].

فالابتعاد عن ذكر الله تعالى، هو طريق لرفقة الشيطان الدائمة، الذي من أهم أفعاله نشر الخوف والقلق والرعب في النّفوس: چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ چ[2]، والإعراض كذلك سبب حياة الضنك: چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ى ى ي ي چ[3].

فهذه هي التربية الإيمانية التي تدفع عن الإنسان كل مشاعر القلق والخوف، اهتداءً بقوله تعالى: چ ى ى ي ي □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ[4]، وبقوله تعالى: چ ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ چ[5]، وقوله تعالى: چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ[6].

إنّ الإيمان بالله تعالى لا يخرج إلى حيّز التّنفيذ، وأرض الواقع إلا إذا اقترن بالعمل، لقوله تعالى: چ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ چ[7]، ويأتي على رأس العمل العبادات، التي تعدّ متممة للإيمان، فهي عامل صيانة، وعنصر وقاية، يقي المؤمن من كل العوامل التي تهدده سواء على المستوى الفردي أو الجماعي، لكن يشترط أن تكون قائمة على أساس الإيمان، وهنا لا يتسع المقام لذكر الجوانب الوقائيّة للعبادات في الإسلام، فآثر الباحث الاقتصار على عبادة الصّلاة، التي تعدّ عمود الدين.

المطلب السابع: الصّلاة وقاية من الفحشاء والمنكر

---

(1) الزخرف، (36).
(2) آل عمران، (175).
(3) طه، (124).
(4) البقرة، (112).
(5) فصلت، (30-31).
(6) الأحقاف، (13).
(7) الحجرات، (15).

يقول الله تبارك وتعـــالى:چۆ ۈ ۈ ۇ ۆ ۆ ۉ ۅ ۅۉ ۉ ې ې ﯦ ﯧ □□ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ چ[1]، إنّ جمال الصلاة وحلاوتها ينبع من كونها صلة بـــين العبـــد وربه، تمنح المصلي السّكينة، والطمأنينة، والهدوء، وهي كما وصفها رسول الله ε قرّة العـــين، في قوله: "وجعلت قرّة عيني في الصّلاة" [2].

ويقول تعالى: چۅ ۅۉ ۉ ې ې ﯦ ﯧ □□ چ[3]،" فالفحشاء: ما قبح من الأعمال، والمنكر: ما لا يعرف في الشّرع"[4].

قال ابن مسعود[5]، وابن عباس[6]: في الصّلاة منتهى ومزدجر عن معاصي الله، فمن لم تأمره صلاته بالمعروف، ولم تنهه عن المنكر، لم يزدد بصلاته من الله إلا بعدًا[7].

ولقد وضح الإمام الرّازي[8] كيف تنهى الصلاة عن الفحشاء والمنكر، فقال:

---

(1) العنكبوت، (45).

(2) النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي، (ت: 303هــ)، **سنن النســائي**، حكم على أحاديثه وآثاره وعلــق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، ط1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، السعودية، الرياض، كتاب عشرة النساء، بـــاب حب النساء، (حديث:3940)، (ص:609)، صححه الألباني.

(3) العنكبوت، (45).

(4) البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، (ت: 516هــ)، **معالم التنزيل**، تحقيق:وخرج أحاديثه محمد عبــد الله النمـــر- عثمان جمعة ضميرية-سليمان مسلم الحرش، ط4، دار طيبـــة للنشـــر والتوزيـــع، الريـــاض-الســـعودية، (1997 م)، (6/ص:244).

(5) هو: الإمام الحبر، فقيه الأمة، أبو عبد الرحمن عبد الله بن أم عبد الهذلي، صـــاحب رســـول الله ε وخادمـــه، وأحـــد السابقين الأولين إلى الإسلام، ومن كبار البدريين، ومن نبلاء الفقهاء والمقرئين، شهد بدرا وهاجر الهجرتين، كـــان يـــوم اليرموك على النفل، روى علما كثيرا، توفي في المدينة ودفن بالبقيع سنة (32هــ). [انظر: الذهبي، **سير أعلام النـــبلاء**، (1/ص:461-500)، (ترجمة رقم:87)].

(6) هو: حبر الأمة، وإمام التفسير، عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، ابن عم رسول الله ε وأبو الخلفاء، ولد بشعب بني هاشم قبل عام الهجرة بثلاث سنين، دعا له النبي ε أن يفقهه في الدين ويعلمه التأويل، توفي في الطائف سنة (68هـــــ)، وصلى عليه محمد بن الحنفية، وقال: اليوم مات رباني هذه الأمة. انظر: [الذهبي، أبو عبــد الله شـــمس الـــدين محمـــد، (ت:748هــ)، **تذكرة الحفاظ**، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، (د.ت)، (1/ص:40)، (ترجمـــة رقـــم:18) // الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، (3/ص:331-359)، (ترجمة رقم:51)].

(7) الطبري، جامع البيان، (41/20.

(8) هو: محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي، ابن خطيب الري الشافعي، المفسر المتكلم، صاحب التصـــانيف، ولد سنة: (544هــ)، صنف التفسير الكبير في اثني عشر مجلدا، وسماه فتوح الغيب أو مفاتيح الغيب، وفسر الفاتحة فـــي

" إنّ من كان يخدم ملكاً عظيم الشأن كثير الإحسان، ويكون عنده بمنزلة، ويرى عبداً من عباده قد طرده طرداً لا يتصور قبوله، وفاته الخير بحيث لا يرجى حصوله، يستحيل من ذلك المقرب عرفاً أن يترك خدمة الملك، ويدخل في طاعة ذلك المطرود.

فكذلك العبد إذا صلّى لله صار عبداً له، وحصل له منزلة المصلّي يناجي ربه، فيستحيل منه أن يترك عبادة الله ويدخل تحت طاعة الشيطان المطرود، لكن مرتكب الفحشاء والمنكر تحت طاعة الشيطان، فالصّلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر" [1].

ولكن لن يُحصّل المؤمن هذه الثمرة إلا إن شرب من كأس الصبر، وهذا واضح من قوله تعالى: چ ئے ئۆ ئۈ ئۇ ئۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ چ[2]. ففي الآية الكريمة دلالة على أنّ الصبر هو حامي الصلاة، ودرعها الحصين، إذ به يضمن الاستمرار في التّصرف بالصورة الصحيحة التي أثمرتها الصلاة في النّفوس، وهي تعطي دلالة أخرى مهمة، أنّه يجب على المؤمن حتى يُحصّل الثمرة – الانتهاء عن الفحشاء والمنكر– أن يؤدي صلاته بخشوع وتأنٍّ ومتابعة للنبي ε، لقوله: "صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي"[3].

فالخشوع بحد ذاته دواء شافٍ في غاية التأثير للوقاية من الكبر والعجب، التي تحرم الإنسان من رضا الرحمن.

" فالصلاة فيها ثلاث خصال، فكل صلاة لا يكون فيها شيء من هذه الخلال فليست بصلاة: الإخلاص، والخشية، وذكر الله، فالإخلاص يأمره بالمعروف، والخشية تنهاه عن المنكر، وذكر القرآن يأمره وينهاه"[4].

مجلد مستقل وضخم سماه مفاتيح العلوم، وصنف البرهان في قراءة القرآن، توفي في هراة من أمهات مدن خراسان، سنة: (606هـ). [انظر: الأدنروي، **طبقات المفسرين**، (213–214)، (ترجمة رقم:257)].

[1] الرازي، محمد بن عمر الخطيب، (ت: 606 هـ)، **التفسير الكبير**، ط2، دار الكتب العلمية–طهران، (25/ص:72–73).

[2] البقرة (45–46)

[3] البخاري، **الصحيح**، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، (حديث:6008)، (ص:1164).

[4] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (6/ص:282).

وهكذا هي الصلاة، طهارة للنفس والروح والبدن، يقول رسول الله ε: " أَرَأَيْتُمْ لَـوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ قَالُوا لَا يَبْقَـى مِـنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ قَالَ فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو اللَّهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا "[1].

جاء في التحرير والتنوير: " الصلاة تشتمل على مذكِّرات بالله من أقوال وأفعال مـن شأنها أن تكون للمصلي كالواعظ المذكر بالله تعالى؛ إذ ينهى سامعه عن ارتكاب ما لا يرضـي الله ... ففي الصلاة من الأقوال تكبير لله وتحميده وتسبيحه، والتوجه إليه بالدعاء والاسـتغفار، وقراءة فاتحة الكتاب المشتملة على التحميد والثناء على الله، والاعتراف بالعبودية له، وطلـب الإعانة والهداية منه، واجتناب ما يغضبه وما هو ضلال، وكلها تذكر بالتعرض إلى مرضاة الله والإقلاع عن عصيانه، وما يفضي إلى غضبه، فذلك صدّ عن الفحشاء والمنكر... وفي الصلاة أفعال هي خضوع وتذلل لله تعالى، من قيام وركوع وسجود، وذلـك يـذكر بلـزوم اجـتلاب مرضاته والتباعد عن سخطه، وكل ذلك مما يصد عن الفحشاء والمنكر... وفي الصلاة أعمـال قلبية، من نية واستعداد للوقوف بين يدي الله، وذلك يذكر بأن المعبود جدير بأن تمتثل أوامـره وتُجتنب نواهيه... فكانت الصلاة بمجموعها كالواعظ الناهي عن الفحشاء والمنكر..." [2].

والنّاظر في القرآن الكريم يجد آثار هذه العبادة في سلوك المؤمن وحياته، فقـد جـاء ذكرها مقرونا بكل معاني الخيرية، فتارة مقرونة بالقول الحسن، يقول تعالى: چ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى □□□ □□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □چ[3]، وتارة بالعدل وكفّ الأذى، يقـول تعالى: چ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ چ[4]، وتارة بفعل الخيرات، يقـول تعالى: چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ چ[5].

---

[1] البخاري، **الصحيح**، كتاب مواقيت الصلاة، باب: الصلوات الخمس كفـارة، (حـديث:528)، (ص:121) // مسـلم، **الصحيح**، كتاب المساجد، باب المشي إلى الصلاة تمحى به الخطايا وترفع به الدرجات، (حديث:667)، (ص:263).

[2] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (20/ص:178-179).

[3] البقرة، (83).

[4] النساء، (77).

[5] الأنبياء، (73).

ذلكم هو الإيمان، طوق النّجاة من الغرق، والدرع الواقي من الكفر والشرك، والنّفاق والرّياء، والضّياع والشّتات، والخوف والجبن، واليأس وإتّباع الهوى، كما يعدّ رافعة تحدي الصعاب، وقوّة النّفسية لمكافحة آفات الحياة وأزماتها، وصخرة تحطيم المحن، وشجرة إنبات المنح بثمرات العزّة والكرامة، والسعادة والسكينة، والرّضا والأمن، والمحبة والثّبات، والتواضع والعدل، وغير ذلك من الثمرات.

كما أنه يعدّ رادعاً للنفس وحياة للضمير، إذا وقع في أي ذنب فسرعان ما يؤوب ويتوب إلى الله، مصداقا لقوله تعالى: چڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ چ[1].

المبحث الثاني

نماذج قرآنية للوقاية الأخلاقية

[1] الأعراف، (201).

لقد جمع القرآن الكريم بين دفتيه دستورا خالدا متينا للأخلاق، والآداب في مجالات النشاط الإنساني كافة، فلم يترك نشاطا فرديا أو اجتماعيا إلا وكان له فيه كلمة، بدءا من تشخيص المرض وأعراضه، وعرض آثاره وعواقبه، إلى بيان طرق الوقاية والعلاج منه.

وهنا لا بدّ للباحث من بيان المنهج الوقائي للقرآن الكريم في معالجة بعض الأخلاق السيئة، وأكتفى بذكر نموذج واحد مفصل هو (الوقاية من ضعف الهمّة)، وأعرّج بعد ذلك وبشكل سريع على ذكر الطرق الوقائية لبعض المساوئ الأخلاقية، وبيان ذلك فيما يأتي من مطالب:

المطلب الأوّل: الوقاية من ضعف الهمّة

إنّ القرآن الكريم يربي في نفوس أبنائه العزّة والسمو ومعالي الأمور، وينـدُب إليهم الابتعاد عن الدناءة وضعف العزيمة، والميل إلى زهرة الحياة الدنيا والركون إليها، والرضا بالدون، يقول ε: "إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ، وَيُحِبُّ مَعَالِيَ الأَخْلاق، وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا"[1].

وذلك من خلال ترسيخ همّ الآخرة في نفوسهم وقلوبهم، يقول ε: " مَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ هَمَّهُ، جَعَلَ اللَّهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ، وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ، جَعَلَ اللَّهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنْ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قُدِّرَ لَهُ" [2]

---

[1] الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، (ت: 360هـ)، **المعجم الكبير**، (د.ط)، مكتبة ابن تيمية، القاهرة–مصر، (د.ت)، (6/ص:181) // الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه، (ت:405هـ)، **المستدرك على الصحيحين في الحديث**، وفي ذيله: تلخيص المستدرك للإمام شمس الدين بن أحمد الذهبي، (ت:848هـ)، (د.ط)، دار الفكر، بيروت–لبنان، (1978م)، كتاب الإيمان، باب إنّ الله كريم يحب الكرم ومعالي الأخلاق ويكره سفسافها، (1/ص:48)، قال الذهبي، تفرد به أحمد بن يونس عنه، وقد صححه الألباني، [انظر: الألباني، محمد ناصر الدين، **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، ط1، الدار السلفية، (د.م)، (1979م)، (حديث:1378)، (3/ص:366).

[2] الترمذي، **السنن**، كتاب صفة القيامة والورع عن رسول الله، باب:60، (حديث:2465)، (ص:556)، وصححه الألباني.

إنّ اهتمام الإسلام بهذه القضيّة نابع من كون الهمة العالية أساساً من أسس النجاح في الدنيا، والفوز في الآخرة، وقد بيّن رسول الله ε أنّ الهمّة العالية عِملة نادرة بين النّاس، فقال: "تَجِدُونَ النَّاسَ كَإِبِلٍ مِائَةٍ لَا يَجِدُ الرَّجُلُ فِيهَا رَاحِلَةً"[1].

لقد انتهج القرآن الكريم سبلاً كثيرة لوقاية المسلم من داء ضعف الهمّة وانحدارها، من خلال عدّة أمور:

أولا: ذمّ ضعيفي الهمّة، والتحذير من هذه الصّفة السّاقطة، من خلال تصوير صاحبها بصورة مقززة للنّفس، يقول تعـالى: ﭽ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﭼ[2].

" فصار لمّا انسلخ عن الآيات ولم يعمل بها منحطاً إلى أسفل رتبة، مشابهاً لأخسّ الحيوانات في الدناءة، مماثلاً له في أقبح أوصافه، وهو أنّه يلهث في كلتا حالتيْ قصد الإنسان له وتركه، فهو لاهث سواء زجر أو ترك، طرد أو لم يطرد، شدّ عليه أو لم يشدّ عليه، وليس بعد هذا في الخسّة والدناءة شيء" [3].

" ها هو ذا ينسلخ من آيات الله، ويتجرّد من الغطاء الواقي، والدرع الحامي، وينحرف عن الهدى ليتّبع الهوى، ويهبط من الأفق المشرق فيلتصق بالطين المعتم، فيصبح غرضاً للشيطان لا يقيه منه واقٍ، ولا يحميه منه حامٍ، فيتبعه ويلزمه ويستحوذ عليه، ثم إذا نحن أولاء أمام مشهد مفزع بائس نكد، إذا نحن بهذا المخلوق، لاصقاً بالأرض، ملوثاً بالطين، ثم إذا هو مسخ في هيئة الكلب، يلهث إن طورد ويلهث إن لم يطارد، كل هذه المشاهد المتحركة تتتابع وتتوالى، والخيال شاخص يتبعها في انفعال وانبهار وتأثر"[4].

---

[1] مسلم، **الصحيح**، كتاب فضائل الصحابة، باب قوله ε الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة، (حديث:2547)، (ص:1028).

[2] الأعراف، (176).

[3] الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، (ت:1250هـ) **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، (د.ط)، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، (2/ص:265).

[4] قطب، **الظلال**، (3/ص:1396–1397).

ثانيا: التّرغيب في المسارعة إلى فعل الخيرات، وانتهاج سبل أصحابها، ببيان ما لهم من الثواب الجزيل والنعيم المقيم، يقول تعالى: چگ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ گ گ ڳ ں ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ چ[1].

ففي الآية " أمر بالمسابقة إلى مغفرة الله ورضوانه وجنّته، وذلك يكون بالسّعي بأسباب المغفرة، من التّوبة النّصوح، والاستغفار النافع، والبعد عن الذنوب ومظانّها، والمسابقة إلى رضوان الله بالعمل الصالح، والحرص على ما يرضي الله على الدوام، من الإحسان في عبادة الخالق، والإحسان إلى الخلق بجميع وجوه النّفع، ولهذا ذكر الله الأعمال الموجبة لذلك، فقال: چڳ ڳ گ گ گ ں ڻ ڻ چ[2]، والإيمان بالله ورسله يدخل فيه أصول الدين وفروعه" [3].

ثالثا: النهي عن الأماني والخلود إلى الأرض، وبيان وجوب سلوك سبيل المجاهدة الذي يصنع الأعاجيب، بفضل من الله وتوفيقه، يقول تعالى: چٹ ٹ ٹ ٹ ۀ ہ ہ ہ ھ چ[4].

يقول تعالى ذكره: والذين قاتلوا هؤلاء المفترين على الله كذبا من كفار قريش، المكذّبين بالحقّ لما جاءهم فينا، مُبتغين بقتالهم علوّ كلمتنا، ونُصرة ديننا(لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا) أي: لنوفقنهم لإصابة الطريق المستقيمة، وذلك إصابة دين الله الذي هو الإسلام الذي بعث الله به محمدا صلى الله عليه وسلم، (وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ المُحْسِنِينَ) أي: وإن الله لمع من أحسن من خلقه، فجاهد فيه أهل الشرك، مُصَدّقا رسوله فيما جاء به من عند الله بالعون له، والنصرة على من جاهد من أعدائه[5].

---

(1) الحديد، (21).

(2) الحديد، (21).

(3) السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، (ص:618).

(4) العنكبوت، (69).

(5) الطبري، **جامع البيان**، (63/20)..

رابعا: الالتجاء إلى الله تعالى بالدّعاء، وذلك من خلال عرض قصّة القلّة المؤمنة من بني إسرائيل التي صبرت مع نبيها، وقاتلت جالوت، يقول تعالى: چگ گ گ گگ گگ گگ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ڻ چ[1]، كما نلحظ ذلك بوضوح من خلال قوله تعالى: چھ ے ۓ ۓ ﮲ ﮳ ﮴ ﮵ ﮶ ﮷ ﮸ ﮹ ﮺ ﮻ ﮼ ﮽ ﮾ ﮿ ﯀ ﯁ ﯂ ﯃ ﯄ ﯅ ﯆ ﯇ ﯈ ﯉ ﯊ ﯋ ﯌ ﯍ ﯎ ﯏ ﯐ ﯑ ﯒ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ چ[2].

ففي هذه الحال العصيبة التي تفزع منها القلوب، وتضطرب فيها الأفكار، وترتعد فيها الفرائص، يبقى هؤلاء القوم المؤمنون مصرين على بلوغ الهدف بهمة عالية، لتنفيذ أمر الله، وبنفس تواقة، لبلوغ مراد الله، ولكنّهم يعرفون أنّهم فقراء فيلتجئون إلى الله تعالى، ويخرجون من حولهم وقوتهم، طالبين الثّبات في أرض المعركة، والنّصر على الكافرين، منه وحده سبحانه.

وهو دلالة موحية لكل مسلم أنّه لن يبلغ قمة الهمّة، ولا حتى أدنى درجاتها إلا بتوفيق من الله ومنّته.

خامسا: عرض القدوة، ويلحظ هذا جلياً من خلال عرض سبيل الوقاية من داء ضعف الهمّة.

فالقدوة الحسنة هي مشعل الهداية لوصول الغاية، ودرب ممهد لرفع الرّاية، في نفس تتوق لدرب الهداية، يقول تعالى: چ□ □ □ □□ □ □□ □ □ □ □ □□ □ □ ى ى ي ي چ[3].

فقد جاء القرآن الكريم بزاد لا ينفد لرسول الله ε ليبقى في قمّة الهمّة، ولا يقعده تكذيب الناس له عن بلوغ الغاية من الرّسالة، فقال تعالى: چ□□ □ □ □ □ □ □ □□□ □ □ □ □ □ □ ى ى ي□□□□□□□□□□چ[4].

---

[1] البقرة، (250).
[2] آل عمران، (146).
[3] الأنعام، (90).
[4] الأحقاف، (35).

"وأولوا العزم من الرّسل هم الذين ارتقت قوة إرادتهم في سبيل الله إلى مستوى العـزم الذي يستطيعون به تنفيذ ما يرضي الله تعالى، وهم يقارعون ويصارعون العقبـات الصّـلدة، ويتحملون الشدائد الكبرى بصبر وجلد، ولا يدخل الوهْن إلى قلوبهم ولو تعرضوا للآلام التي لا تطاق، ولو استقبلوا من أجله مصارعهم"[1].

ويقول تعالى للنبي ε أيضـا: چ ٱ ب ب ب ب پ پ پ پ ڀ ڀ چ[2]، ونحـن أمة الإسلام مطالبون بالاقتداء برسول الله ε والاهتداء بسنته، للتخلّص من ضعف الهمة، لقوله تعـالى: چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ى ى ي ي □ چ[3]، فبالقدوة تبقى الهمة عالية، والطريق واضحا.

سادسا: التوكّل على الله: لا بدّ لكل من يريد الوصول إلى الغاية، أن يتوكّل علـى الله وألا يتراجع بعد أن عزم بقلبه، وحزم أمره، لقوله تعـالى: چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ[4].

إنّ الغاية لا تدرك إلا بالتّخلي عن روح الدناءة، والتحلّي بروح الهمّـة، مـع السّـعي والأخذ بالأسباب، يقول تعـالى: چ ٱ ب ب ب پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ چ[5].

سابعاً: العرض لصور من أصحاب الهمم العالية: إن هذه الصور تجعل المسلم يسـرع لنيل وسام العزة، والسمو ومعالي الأمور، فالقرآن الكريم يصفهم بأنّهم رجال، رجال في ميادين البأس، والجلد، والعزيمة، والثّبات علـى الطاعـة، والقـوّة فـي ديـن الله، يقـول تعـالى: چ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ چ[6] ويقـول: چ ٱ ب

---

[1] الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة، **الأخـلاق الإسـلامية أسسـها**، ط5، دار القلـم، دمشـق-سـوريا، (1999م)، (1/ص:115).

[2] فاطر، (4).

[3] الأحزاب، (21).

[4] آل عمران، (159).

[5] الإسراء، (18-19).

[6] التوبة، (108).

ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ چ[1] ويقـــول: چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ
پ پ پڀ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺٺ ٿ ٿ ٹ ٹ چ[2].

رجال في ميدان العبادة والطهارة والطاعة، وفي ميدان الذكر والتسبيح والإنابة، وفـــي ميدان الجهاد ووفاء العهد والنصرة.

إنّ القرآن الكريم وهو يرسم معالم المنهج التربوي للوقاية من هذا المرض الذي أصاب كثيرين، ليبيّن أنّ آثاره على الفرد وعلى المجتمع مدمّرة:

فهو طريق لانحدار الأمّة وتخلفها، يقول تعـــالى: چ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چچ چ چ
چ ڇ ڇ ڍڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈڈ ژ ژڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ
گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ۀ چ[3].

وهو باب واسع من أبواب العجز والكسل والخمول، يقول تعالى: چ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے
ے ۓ ۓ ﮬﮭ ﮮ ﮯ ۇ ۇ ۆ چ[4].

وهكذا يتحدد المعلم الوقائي من هذه الآفة الخطيرة على الأمّة، فيقبل المؤمن إلى ربّـــه، جلّ وعلا، بهمّة عالية، ونفس توّاقة، لتغيير واقع أليم يعيشه، ليستحق بعد ذلك الوصف الرباني بحقـــــــــــه: چ چ چ چ ڇ ڍ ڍ ڌڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژڑ ک ک کک گ گ گ گ ڳ
ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻڻ ڻ ۀۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھھ ھ ے ے ۓ ۓ
ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ۇ ۇ ۆ ۆ چ[5].

المطلب الثّاني: الوقاية من الحسد

---

(1) النور، (37).

(2) الأحزاب، (23).

(3) التوبة، (38–39).

(4) التوبة، (46).

(5) الأنفال، (65–66).

يوجهنا الحق سبحانه وتعالى إلى كثرة ذكره، والاستعاذة من شر الحاسد إذا حسد، يقول تعـــالى: چﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ چ[1].

وإلى عدم الإفراط في التحدث عن نعم الله تعالى أمام الآخـــرين، وخاصـــة إذا كـــانوا معروفين بسوء الطوية، أو مؤهلين لممارسة دور الحاسد، يقـــول تعـــالى: چﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ چ[2]، ويقول ε " استعينوا على نجاح الحوائج بالكتمان لهـــا، فإنّ كل ذي نعمة محسود"[3].

ومن ثم يوجهنا إلى الاعتصام بحبل التّقوى، والاستعانة على ذلك بالصّبر، يقول تعالى: چ□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ[4].

المطلب الثالث: الوقاية من الرياء، الذي هو الشرك الأصغر[5]

يوضح القرآن الكريم أنّ المنّ بالصدقة، والمراءاة بها صفة من صفات مـــن لا يـــؤمن بالله واليوم الآخر، وهي ماحقة لثمار العمل، كمن يبذر الحب في تراب يعلو صـــخرة صـــلدة صماء، حتى إذا جاء المطر أزال كل شيء، فذهب التراب ومعه الحب، وترك الصخرة صـــلدة صماء، يقول تعـــالى: چﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

(1) الفلق، (1–5).

(2) يوسف، (5).

(3) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، (ت:458هـــ)، **شعب الإيمان**، تحقيق: أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، (2000م)، باب الحث على ترك الغـــل والحســـد، (حـــديث:6655)، وصـــححه الألباني، [انظر، الألباني، **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، (حديث:1453)، (3/ص:436)].

(4) آل عمران، (120).

(5) عن يعلى بن شداد بن أوس عن أبيه قال: كنّا نعدّ على عهد رسول الله ε أنّ الرياء الشرك الأصـــغر، وقـــال عنـــه الحاكم: صحيح على شرط الشيخين لم يخرجاه، ووافقه الذهبي، [انظر: الحاكم، **المستدرك**، كتاب الرقاق، بـــاب الريـــاء الشرك الأصغر، (4/ص:339)].

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ى ى ي ي □
□ □ □□ □ □ □ □ □ □ چ[1].

كما يبيّن أنّ الرياء في العبادة مناف للتوحيد، ومناقض لادعاء الإنسان إرادة مرضاة الله تعالى في عمله، إذ يقول تعالى: چ□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □
□□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ[2].

كما يظهر أنّ الرياء صفة ملازمة لأهل النّفاق، أصحاب الدرك الأسفل من النّار، الذين آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم، يقول تعالى: چ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ چ[3].

كما يلحظ أنّ الرياء صفة لقرناء الشيطان، الذين كفروا بالله واليوم الآخر، يقول تعالى: چٱ ٻ ٻ ٻ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿ چ[4].

ويلحظ أيضا أنّ القيام بالأعمال مراءاة يترتب عليها الوعيد بالويل والعذاب، وهذا يدل على سوء هذا الخُلق، وآثاره غير المحمودة على الفرد وعلى المجتمع، يقول تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ چ[5].

فالقرآن الكريم وهو يضع منهجه الوقائي الأخلاقي، لم يترك شاردة ولا واردة تكمن فيها سعادة الإنسان، وطيب معاشه، إلا وبيّنها، ووضح العقبات الحائلة من الوصول إليها، وأمثلة ذلك كثيرة لا يتسع لذكرها المقام، مكتفيا بما سيق من أمثلة.

---

(1) البقرة، (264).
(2) الكهف، (110).
(3) النساء، (142).
(4) النساء، (38).
(5) الماعون، (1-7).

المبحث الثالث

نماذج قرآنية للوقاية الاجتماعية

إنّ الله، عزّ وجلّ، قد أعلى من قدر عباده المؤمنين، إذ شرّع لهم ما يحفظ عليهم دينهم في كل أمور حياتهم، فبيّن لهم في كتابه عوامل الخيرية والحماية لأنفسهم، وغيرهم من أبناء المجتمع المسلم، إذ منعهم من التكبر على بعض، وبين أنّ سبب طرد الشيطان من رحمة الله هو كبره، وحذّرهم من الغيبة، والنميمة، وسوء الظّن، والتجسّس، وغير ذلك؛ ليحيا مجتمع الإسلام حياة الفضيلة التي يطمح إليها، وبيان ما جاء في القرآن الكريم مما يحفظ المجتمع فيما يأتي من مطالب:

المطلب الأوّل: النّهي عن الكِبْر

إنّ من أكثر الأمراض الاجتماعية فتكا مرض الكبر، وذلك لما له من آثار سيّئة على مسيرة المجتمع الإسلامي، فهو بالدّرجة الأولى فتح لباب الشقاء للفرد ولمن حوله، إذ الكبر من مطايا الشيطان المفضلة، لصدّ النّاس عن اتّباع الحقّ.

إنّ هذه الرذيلة تجعل الفرد يعيش منبوذا من مجتمعه؛ لتعامله مع الآخرين بفوقيّة، ومن أبراج عاجيّة، ولأضراره السيّئة على الفرد والمجتمع وضع القرآن الكريم منهجاً للوقاية منه يتلخّص بالنقاط الآتية:

أوّلاً: الكبر سبب طرد الشيطان من رحمة الله واستحقاق اللّعنة

يقــول تعــالى: چٱٻٻٻ ٻ پ پپ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ڀ ڀ ٺ ٺ چ[1]، فــأوّل معصية وقعت في بداية الخلق هي الكبر، وكان رائدها إبليس، لعنه الله تعالى، فبعد أن أمر الله تعالى الملائكة – وإبليس كان معهم – بالسجود لآدم، رفض متكبراً، يقول تعــالى: چھ ے ۓ ۓ ﮲ ﮳ ﮴ ﮵ ﮶ ﮷ ﮸ ﮹ ﮺ ﮻ ﮼ ﮽ ﮾ ﮿ ﯀ ﯁ چ[2]، وعلّل ذلك بما ينمّ على استكبارٍ قــائلا: چپ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ چ[3].

فمن تشبّع بالكبر فقد اكتسب صفة من صفات إبليس، فيخشى أن يقع في دائــرة اللّعــن والطّرد من رحمة الله تعالى، وهذه بحد ذاتها ترسم صورة مفزعة لكلّ من تسوّل له نفسه ولوج دائرة الكبر فيّتقيها خوفاً من اللّعن.

ثانياً: الكبر سبب من أسباب رفض الحقّ

يقول تعــالى: چڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې چ[4].

إنّ الآية الكريمة تعرض لصورة حيّة تبين آثار الكبر على الإنسان، وأنّه حاجب بينــه وبين اتّباع الحقّ، وسلوك طريق الرّشاد، وبالتالي نزول الهلاك.

فقد علّل هؤلاء القوم عدم رغبتهم في اتّباع الحقّ والاستجابة لنداء نبيهم، بأنّ أتباعه من الأراذل، إذ إنهم يرون أنفسهم بمنزلة أعلى منهم، فلا يليق بهم أن يتبعوا هذا الحق، وما أقبحــه من تعليل، وما أجهل أصحابه، ولكنه الكبر عامِي البصائر والأبصار، وسبيل الشّــيطان، هــو الذي منعهم ووقف حجر عثرة في طريقهم.

---

[1] الأعراف، (12).

[2] البقرة، (34).

[3] الأعراف، (12).

[4] هود، (27).

والقرآن الكريم عندما يعرض لهذه القصة إنّما يريد تحذير المسلمين من السير على نهج هؤلاء القوم، وتوضيح نتيجة الكبر برفض الحق، وترك السير في سبيل الرشاد، وهي طريقة من طرق الوقاية التي يستخدمها القرآن الكريم.

ثالثاً: الكبر سبب من أسباب الهلاك

لفت القرآن الكريم النّظر إلى عقوبة الأمم السابقة، من الذين اغتروا بقوتهم وعمرانهم وعلمهم، فقال تعالى: ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﭼ[1].

فالآية الكريمة تلفت الأنظار إلى عقوبة المتكبرين وما حلّ بهم، وذلك من أجل الاتعاظ والاعتبار، والتحذير من الاقتراب لما وقعوا فيه من خلق الغرور الدنيء.

رابعاً: نفي محبة الله للمتكبرين، وبيان سوء عاقبتهم

إنّ العقوبة المقررة على داء الكبر الخبيث، عقوبة شديدة عظيمة، إنّها تتمثل في حرمان المتكبرين من محبة الله تعالى وودّه، يقول تعالى: ﭽ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﭼ[2]، ﭽ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ[3].

كما وتتمثل في أنّ مصير أصحابها الخلود في جهنم –عياذا بالله منها– يقول تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﭼ[4]، ﭽ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ[5].

---

[1] غافر، (21).
[2] النحل، (23).
[3] لقمان، (18).
[4] النحل، (29).
[5] غافر، (76).

وهكذا يتكامل المنهج الوقائي من مرض له آثاره الاجتماعية المدمرة من خـــلال بيـــان أسبابه والتحذير منها، وبيان عقوبة أصحابه وآثاره على النّفس البشرية، فسبحان الله العظيم، ما أجهل الإنسان! يرنو إلى رذيلة كانت السبب وراء بداية العداوة بينه وبين الشيطان، فخرج مــن الجنة بسبب هذه العداوة، وأهبط إلى الحياة الدنيا دار الشقاوة.

المطلب الثّاني: السّخرية، واللّمز، والتّنابز بالألقــاب، والظّــن الســيّء بــالمؤمنين، والتجسّس عليهم، وغيبتهم

يقول تعــالى: چ□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □
□ □□□ى ى ې ې □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □
□□□ ٱ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ
ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ چ[1].

إنّ منهج القرآن الكريم الاجتماعي الوقائي يظهر من خلال هذه الآيات الكريمة بشـــكل واضح، فهو ينهى عن عدّة خصال سيّئة، ويدعو إلى اجتنابها لما له من آثـــار ســـيّئة تضـــعف العلاقات الاجتماعية، بل تهدمها، وهذه الخصال تتلخّص فيما يأتي:

أولا: السّخرية[2]

وهي " الاستهانة والتّحقير، والتنبيه على العيوب والنّقائص على وجه يُضحك منه، وقد يكون ذلك بالمحاكاة في الفعل والقول، وقد يكون بالإشارة والإيماء"[3].

---

(1) الحجرات، (11-12).

(2) سخر منه وبه: هزىء به، والسخرية: الهزء. [انظر، ابن منظور، **اللسان**، (4/ص:352) // أنيس وآخرون، **المعجم الوسيط**، (1/ص:421)].

(3) الغزالي، **إحياء علوم الدين**، (3/ص:124)

يقول الإمام الطبري[1]: " إنّ الله عمّ بنهيه المؤمنين عن أن يسخر بعضهم من بعض جميع معاني السّخرية، فلا يحلّ لمؤمن أن يسخر من مؤمن لا لفقره، ولا لذنب ركبه، ولا لغير ذلك"[2].

" والقرآن ينهى أن يسخر قوم بقوم، أي رجال برجال، فلعلّهم خير منهم عند الله، أو أن يسخر نساء من نساء، فلعلّهن خير منهنّ في ميزان الله.

وفي التعبير إيحاء خفي بأنّ القيم الظاهرة التي يراها الرجال في أنفسهم، ويراها النساء في أنفسهن، ليست هي القيم الحقيقية، التي يوزن بها الناس.

فهناك قيم أخرى، قد تكون خافية عليهم، يعلمها الله، ويزن بها العباد، وقد يسخر الرجل الغني من الرجل الفقير، والرجل القوي من الرجل الضعيف، والرجل السوي من الرجل المؤوف[3]، وقد يسخر الذكي الماهر من الساذج الخام، وقد يسخر ذو الأولاد من العقيم، وذو العصبية من اليتيم... وقد تسخر الجميلة من القبيحة، والشابة من العجوز، والمعتدلة من المشوهة، والغنية من الفقيرة... ولكن هذه وأمثالها من قيم الأرض ليست هي المقياس، فميزان الله يرفع ويخفض بغير هذه الموازين!"[4].

" والسخرية تنافي ما يوجبه الحق، وهي ظلم قبيح من الإنسان لأخيه الإنسان، وعدوان على كرامته، وإيذاء لنفسه وقلبه، ومن آثارها أنها تقطع الروابط الاجتماعية القائمة على الأخوة

---

[1] هو: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري، ولد في آمل بطبرستان سنة: (224هـ)، رأس المفسرين على الإطلاق، أحد الأئمة، جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، تصانيفه عظيمة، منها: تفسير القرآن، وهو أجل التفاسير، ولم يؤلف مثله كما ذكره العلماء قاطبة، ومنها تهذيب الآثار، ومنها تاريخ الأمم وغيرها، توفي سنة: (310هـ). [انظر: الأدنروي، **طبقات المفسرين**، (ص:48-51)، (ترجمة رقم:70)].

[2] الطبري، **جامع البيان**، (22/ص:298).

[3] المؤوف: أي الذي أصابته آفة. [انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، (9/ص:16)].

[4] قطب، **الظلال**، (6/ص:3344).

والتواد والتراحم، وتبذر بذور العداوة والبغضاء، وتولّد الرغبة بالانتقام، ثم إعمال الانتقام ما استطاع المظلوم إلى ذلك سبيلا"[1].

ومن خواطر الآية الكريمة في عدم إتيان نصها عاما للرجال والنساء في قالب واحد، وإنّما جاء مفصلا للرجال وحدهم وللنساء وحدهن، لأنّ " الأصل في هذا المجتمع (الإسلامي) أن لا يكون مجتمعا مختلطا بين الجنسين، والسّخرية في الغالب تكون مع المواجهة المختلطة"[2].

ثانيا: اللّمز[3]

وهو: " ذكر ما يَعُده الذاكر عيباً لأحد مواجهةً، فهو المباشرة بالمكروه، فإن كان بحق فهو وقاحة واعتداء، وإن كان باطلاً فهو وقاحة وكذب ... ويكون بحالة بين الإشارة والكلام بتحريك الشفتين بكلام خفيّ يعرِف منه المواجه به أنه يذمّ أو يتوعد، أو يتنقص باحتمالات كثيرة، وهو غير النّبز وغير الغِيبة"[4].

"والهمَّاز اللَّماز من الرجال مذموم ملعون، كما قال تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤچ[5]، فالهمز: بالفعل، واللمز: بالقول، كما قال: چ ۋ ۋ ۅ ۅچ[6]، أي: يحتقر الناس ويهمزهم طاعنًا عليهم، ويمشي بينهم بالنميمة، وهي: اللمز بالمقال، ولهذا قال هاهنا: چې ې ېچ[7]، كما قال:

---

(1) الميداني، **الأخلاق الإسلامية وأسسها**، (2/ص:233).

(2) المرجع السابق، (2/ص:236).

(3) لَمَزَه لَمْزاً: ضربه ودفعه وعابه، وأشار إليه بعينه ونحوها، كالرأس أو الشِّفة مع كلام خفي، واللّمزة: العياب للناس، ومن يعيب الناس في وجوههم. (انظر: أنيس وآخرون، **المعجم الوسيط**، (2/ص:838)].

(4) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (26/ص:207-208).

(5) الهمزة، (1).

(6) القلم، (11).

(7) الحجرات، (11).

چ ج ج چ چ[1] أي: لا يقتل بعضكم بعضا"[2]، " ولمز أي فرد هو لمز لـذات الـنفس، لأن الجماعة كلها وحدة، كرامتها واحدة "[3].

" فاللمز قبيحة اجتماعية تورث الأحقاد والأضغان، وتقطّع أواصر الأخـوة الإيمانيـة، وهو ظلم من الإنسان لأخيه الإنسان، وعدوان على حقه عليه.

من أجل ذلك نهى الله عنه نهي تحريم، وعدّ ارتكابه من الفسوق، وجعل الإصرار عليه وعدم التوبة منه ظلما، فقال تعالى في آخر الآية: چ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ چ[4]" [5].

ثالثا: التّنابز بالألقاب[6]

"وهو دعاء المرء صاحبه بما يكرهه من اسم أو صفة، وعـمّ الله بنهيـه ذلـك، ولـم يخصص به بعض الألقاب دون بعض، فغير جائز لأحد من المسـلمين أن ينبـز أخـاه باسـم يكرهه، أو صفة يكرهها"[7].

ومن شأن ذلك " أن يقطع أواصر الأخوة الإيمانية، ويفسد المودات، ويولـد العـداوات والأحقاد، وربما يصل إلى التقاتل مع ثوران الغضب وهيجان الحماقات"[8].

رابعا: سوء الظّن

---

[1] النساء، (29).

[2] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (7/ص:376).

[3] قطب، **الظلال**، (6/ص:3344).

[4] الحجرات، (11).

[5] الميداني، **الأخلاق الإسلامية وأسسها**، (2/ص:236).

[6] نَبَزَهُ يَنْبِزُه نَبْزاً، أي: عابه، وتنابزوا بالألقاب: تعايروا وتداعوْا بالألقاب، والنبزة: العياب للناس بألقاب السوء، والتنابز التداعي بالألقاب. [انظر: ابن منظور، **اللسان**، (5/ص:413) // أنيس وآخرون، **المعجم الوسيط**، (2/ص:897)].

[7] الطبري، **جامع البيان**، (22/ص:302).

[8] الميداني، **الأخلاق الإسلامية وأسسها**، (2/ص:238).

يقول تعالى ناهيا عباده المؤمنين عن كثير من الظـــن: چ ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ پ ڀ ڀ ڀچ[1]، وهو التهمة والتخون للأهل والأقارب والناس في غير محله؛ لأن بعـــض ذلـــك يكون إثما محضا، فليجتنب كثير منه احتياطا.[2]

إنّ الله سبحانه وتعالى في الآية الكريمة لم يقل: الظنّ كله، إذ كان قد أذن للمـــؤمنين أن يظن بعضهم ببعض الخير، وإنّ ظنّ المؤمن بالمؤمن الشرّ لا الخير إثم، لأن الله قد نهاه عنـــه، ففعل ما نهى الله عنه إثم [3].

إنّ الظّن هو إحساس داخلي دون علم، فالجهر به غير صحيح، وخاصة إذا التصقت به صفة السّوء، عند ذلك يصبح مرضا فتّاكا، يحطم جهاز مناعة الفرد والمجتمع المسلم، فســـوء الظّن يجعل صاحبه يرصد كل حركة، أو همسة، لا يحملها إلا على أســـوأ المحامـــل، فهـــو لا ينظر إلى الآخرين إلا من خلال منظار قاتم اللون، الأصل عنده أنّ النّاس متهمون ومدينون.

وقد جاء القرآن الكريم محذراً المؤمنين من ذلك لما له مـــن أضـــرار عظيمـــة علـــى المجتمع، " فتتبع الظنون بالمؤمنين يفضى إلى إصدار أحكام جائرة ضدهم"[4].

وهو (الظّن) يجلب الهمّ والغمّ، ويقطع الأواصر، ويذهب المودة، ويؤدّي إلـــى الفرقـــة والتمزّق، ويجعل الناس يتعاملون فيما بينهم دون ثقة، الأمر الذي يؤدي إلى عسر في الحيـــاة، واشتعال لنار الريبة والشك والتآمر، كما يؤدي إلى الشحناء والبغضاء والبغي، فقـــام المـــنهج القرآني الوقائي على تحريم الظن السيّء بالآخرين، قائلا: چ ٻ ٻ پ پ پ ڀ ڀچ[5].

---

[1] الحجرات، (12).

[2] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (7/ص:377).

[3] الطبري، **جامع البيان**، (22/ص:303-304).

[4] الميداني، **الأخلاق الإسلامية وأسسها**، (2/ص:239).

[5] الحجرات، (12).

خامسا: التجسّس[1]

"وهو تتبع عوراتهم وهم في خلواتهم، إما بالنّظر إليهم وهم لا يشعرون، وإما باستمرار السمع وهم لا يعلمون، وإما بالإطّلاع على مكتوباتهم ووثائقهم وأسرارهم وما يخفون عن أعين الناس دون إذن منهم"[2].

" والتجسس قد يكون هو الحركة التالية للظن، وقد يكون حركة ابتدائية لكشف العورات، والإطّلاع على السوءات، والقرآن يقاوم هذا العمل الدنيء من الناحية الأخلاقية، لتطهير القلب من مثل هذا الاتجاه اللئيم لتتبع عورات الآخرين وكشف سوآتهم، وتمشياً مع أهدافه في نظافة الأخلاق والقلوب، ولكن الأمر أبعد من هذا أثراً، فهو مبدأ من مبادئ الإسلام الرئيسة في نظامه الاجتماعي، وفي إجراءاته التشريعية والتنفيذية.

إنّ للناس حرياتهم، وحرماتهم، وكراماتهم، التي لا يجوز أن تنتهك في صورة من الصور، ولا أن تمسّ بحال من الأحوال... ففي المجتمع الإسلامي الرفيع الكريم يعيش الناس آمنين على أنفسهم، آمنين على بيوتهم، آمنين على أسرارهم، آمنين على عوراتهم... فالنّاس على ظواهرهم، وليس لأحد أن يتعقب بواطنهم، وليس لأحد أن يأخذهم إلا بما يظهر منهم من مخالفات وجرائم"[3].

سادسا: الغيبة[4]

---

[1] جسّ الخبر وتجسسه: بحث عنه وفحص، والتجسس: التفتيش عن بواطن الأمور، وأكثر ما يقال في الشر، وقيل التجسس: أن يطلبه لغيره، والجاسوس: العين الذي يتجسس الأخبار ثمّ يأتي بها. [انظر: ابن منظور، **اللسان**، (6/ص:38)].

[2] الميداني، **الأخلاق الإسلامية وأسسها**، (2/ص:239).

[3] قطب، **الظلال**، (6/ص:3345-3346).

[4] اغتاب الرجل صاحبه اغتيابا: إذا وقع فيه، وهو أن يتكلم خلف إنسان مستور بسوء، أو بما يغمّه إذا سمعه وإن كان فيه، وغابَه يغيبه: إذا عابه وذكر منه ما يسوءه، والغيبة: أن تذكر أخاك من ورائه بما فيه من عيوب يسترها، ويسوءه ذكرها. [انظر: ابن منظور، **اللسان**، (1/ص:656) // أنيس وآخرون، **المعجم الوسيط**، (667/2)].

"وهي مرض خطير، وداء فتّاك، ومعول هدّام، وسلوك يفرّق بين الأحباب، وبهتان يغطي على محاسن الآخرين، وبذرة تنبت شروراً بين المجتمع المسلم، وتقلب موازين العدالة والإنصاف إلى الكذب والجور"[1].

ولخطرها الدّاهم، وأثرها القائم، حذّر القرآن الكريم منها أو من مقاربتها، ضمن منهجه التربوي الأخلاقي الوقائي، إذ شبّه من يقوم بها بمن يأكل لحم أخيه ميتا، يقول تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ڎ ڎ ڈ چ[2].

جاء في التحرير والتنوير: " مثُلّت الغيبة بأكل لحم الأخ الميت وهو يستلزم تمثيل المولوع بها بمحبة أكل لحم الأخ الميت، والتمثيل مقصود منه استفظاع الممثَّل وتشويهه لإفادة الإغلاظ على المغتابين، لأن الغيبة متفشية في الناس وخاصة في أيام الجاهلية... فشبهت حالة اغتياب المسلم مَن هو أخوه في الإسلام، وهو غائب بحالة أكل لحم أخيه وهو ميت لا يدافع عن نفسه، وهذا التمثيل للهيئة قابل للتفريق بأن يشبه الذي اغتاب بآكل لحم، ويشبه الذي اغتيب بأخ، وتشبه غَيْبته بالمَوت"[3].

وجاء في التّفسير الكبير في حكمة هذا التّشبيه: " أنّ عرض الإنسان كدمه ولحمه، وهذا من باب القياس الظّاهر، وذلك لأنّ عرض المرء أشرف من لحمه، فإذا لم يحسن من العاقل أكل لحوم الناس لم يحسن منه قرض عرضهم بالطّريق الأوْلى لأنّ ذلك آلم.

وفيه إشارة إلى دفع وهم، وهو أن يقال القول في الوجه يؤلم فيحرم، وأمّا الاغتياب فلا إطّلاع عليه للمغتاب فلا يؤلم، فقال: أكل لحم الأخ وهو ميت أيضاً لا يؤلم، ومع هذا هو في غاية القبح، لما أنّه لو اطلع عليه لتألم.

---

[1] مجموعة من العلماء، **موسوعة نضرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم**، ط1، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة- المملكة العربية السعودية (1998م)، (11/ص:5164).

[2] الحجرات، (12).

[3] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (26/ص:221).

كما أنّ الميت لو أحس بأكل لحمه لآلمه، وفيه معنى: وهو أنّ الاغتياب كأكل لحم الآدمي ميتاً، ولا يحل أكله إلا للمضطر بقدر الحاجة، والمضطر إذا وجد لحم الشاة الميتة ولحم الآدمي الميت فلا يأكل لحم الآدمي، فكذلك المغتاب إن وجد لحاجته مدفعاً غير الغيبة فلا يباح له الاغتياب..." [1].

إنّ تشبيه المغتاب بالميت ليوحي بعدة إشارات هي: تشبيه للمغتاب بالميت الذي لا يستطيع الدفاع عن نفسه، ومن تهجم على من لا يقدر دفع الأذى عن نفسه نال أسوأ وسام، وأدنى رتبة، كما أنّ تناول الميتة فيه خطر عظيم على الجسد قد يؤدي إلى الموت، وكذلك المغتاب إن بقي سائراً على نهجه فإنه لن يسلم لا في الدنيا ولا في الآخرة.

إنّ التربية القرآنية لأفراد المجتمع على اجتناب هذه الأدواء، فيه وقاية للمجتمع المسلم من الظّلم والعدوان على كرامة الآخرين، وتقطيع الرّوابط الاجتماعية، والرّغبة في الانتقام، وتوليد الأحقاد والأضغان، وإصدار الأحكام الجائرة على الآخرين، والهمّ والغمّ، والفرقة والتمزّق، ونار الشك والريبة.

المطلب الثالث: نماذج من العقوبات وأثرها في وقاية المجتمع وتطهيره من الجرائم

أولاً: الوقاية من القتل

لقد سلك القرآن الكريم مسلكا فريداً للوقاية من تفشي جريمة القتل في المجتمع الإسلامي، من خلال عدة قواعد، هي:

---

[1] الرازي، **التفسير الكبير**، (28/ص:134-135).

1- النّهي عن القتل والتحذير منه، قال تعالى: چگ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ھ ھ ھ چ[1].

إنّ الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة، ينهى عن قتل النّفس بغير حق، هذا الحق الذي لا يخضع لاجتهاد بشري، بل هو حق بيّنه النبي ε بقوله: (لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ النَّفْسُ بِالنَّفْسِ وَالثَّيِّبُ الزَّانِي وَالْمَارِقُ مِنْ الدِّينِ التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ)[2].

فالحديث الشريف يبين أنّه لا يجوز قتل المسلم، إلا إن كان واحدا من ثلاث: إمّا أن يكون قاتلاً فيقتص منه، أو ثيباً زانياً فيرجم، أو مرتداً عن الإسلام مفارقاً لجماعة المسلمين، وبغير هذه الأمور يعدّ دم المسلم محرما لا يجوز إهداره.

2- بيان عظم جريمة القتل العمد، وترتيب العقوبات المغلظة على مرتكبها، يقول تعالى: چگ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ چ[3].

إنّ الآية الكريمة توضح أن من يقتل مؤمناً عامدًا قتله، مريدًا إتلاف نفسه، فجزاؤه عذاب جهنم باقيًا فيها، وغضب الله عليه، ولعنه، أي: أبعده من رحمته وأخزاه، وأعد له عذابًا عظيمًا، وذلك ما لا يعلم قدر مبلغه سواه سبحانه وتعالى[4].

إنّ هذه العقوبات تمثل تهديدا شديدا، ووعيداً أكيداً لمن يتعاطى هذا الذنب العظيم[5]، فتجعله يحجم عن مقارفة هذا الذنب بل التفكير فيه، وهذا أمر بحد ذاته يمثل وقاية للنفس

---

(1) الإسراء، (33).

(2) البخاري، **الصحيح**، كتاب الديات، باب قوله تعالى: [أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالعَيْنَ بِالعَيْنِ وَالأَنْفَ بِالأَنْفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ] {المائدة:45}، (حديث:6878)، (ص:1311) .

(3) النساء، (93).

(4) الطبري، **جامع البيان**، (9/ص:57) بتصرف.

(5) انظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (2/ص:376)، بتصرف.

البشرية أنّ تحدث نفسها بارتكاب مثل هذه الجريمة العظيمة، التي قال عنها رسول الله ε: (لَزَوَالُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ قَتْلِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ)[1].

3- اعتبار الاعتداء على النفس الواحدة كالاعتداء على الناس جميعا، قال تعالى:

ﭽﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳﭼ[2]

إنّ الله سبحانه وتعالى يبين في هذه الآية الكريمة، عظم قتل النفس البشرية، ويعد الاعتداء عليها؛ اعتداء على البشرية جميعاً، فمن هان عنده دم امرئ واحد هان عليه دم آخر، وهكذا هي سلسلة حلقاتها متتابعة لا تقف عند حد معين، فمن استرخص دم فرد فقد استرخص دماء الناس جميعا.

إنّ التعبير عن عظم هذا الجرم بقوله تعالى: ﭽﭦ ﭧ ﭨ ﭩﭼ[3]، يحقق فائدة تتلخص في: " تعظيم قتل النفس وإحيائها في القلوب ليشمئز الناس عن الجسارة عليها، ويتراغبوا في المحاماة على حرمتها؛ لأنّ المتعرض لقتل النفس إذا تصوّر قتلها بصورة قتل الناس جميعاً، عظم ذلك عليه فثبطه"[4].

إنّ هذا المسلك في التحذير من جريمة القتل، يمثل تربية وقائيّة للنّفس البشرية وتحذيرها من هتك الدّماء، وسنّ القتل، وجرأة النّاس عليه[5]، فالقاتل بفعله يمثل قدوة للآخرين ودعوة لهم لممارسة مثل فعله، فيصدق عليه قول رسول الله ε: (وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ)[6]، ولذلك فإنّ كل جريمة قتل تحدث بدون وجه حق، يكن على ابن آدم الأول وزرها، لأنّه أوّل من سنّ

---

[1] النسائي، **السنن**، كتاب تحريم الدم، باب تعظيم الدم، (حديث:3987) صححه الألباني.

[2] المائدة، (32).

[3] المائدة، (32).

[4] الزمخشري، **الكشاف**، (1/ص:609).

[5] انظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (2/ص:319).

[6] مسلم، **الصحيح**، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة، حديث:1017)، (ص:393).

القتل، قال ε: (لَا تُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلْمًا إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الْأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دَمِهَا لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَــنْ سَــنَّ الْقَتْلَ)[1].

4- تشريع القصاص، وإيجابه على من يعتدي على الأنفس، وبيان أنّه يمثــل حيــاة للفرد والمجتمع، قال تعــالى: چڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ککگ گ گ گ گ گ ڳ ڳڳ ڳ گ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀۂ ۂ ہ ہ ہ ہھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ چ[2].

إنّ الله سبحانه وتعالى يبين في الآيات السابقة أنّ القصاص قد فــرض وأثبــت علــى العباد[3]، فمن قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فقد استحق القصاص[4].

إنّ الآيات الكريمة السابقة وهي تشرع حكم القصاص لتبين أنّ الهدف منه الحياة، حياة تكمن في "بقاء المهج وصونها"[5]، " لأنّ الرجل إذا علم أنه يُقتل قصاصاً إذا قَتل آخر كَفَّ عن القتل، وانزجر عن التسرع إليه، والوقوع فيه، فيكون ذلك بمنزلة الحياة للنفوس الإنسانية"[6].

إنّ مشروعية القصاص تمثل مصلحة عامة، لا تقف عند شخص واحد، بل تتعداه إلــى غيره، فهي مصلحة للقاتل، والمقتول، والمجتمع، " أمّا في حق من يريد أن يكون قاتلاً، فلأنــه إذا علم أنّه لو قَتَل قُتِل، ترك القتل فلا يُقتل فيبقى حياً، وأمّا في حق من يراد جعله مقتولاً، فلأن من أراد قَتْله إذا خاف من القصاص ترك قتله فيبقى غير مقتول، وأمّا في حق غيرهما، فــلأن في شرع القصاص بقاء من هَمّ بالقتل، أو من يُهمّ به، وفي بقائهما بقاء من يتعصب لهمــا، لأنّ

(1) البخاري، الصحيح، كتاب الديات، باب قول الله تعالى: (ومن أحياها)، (حديث:6876)، (ص:1309).
(2) البقرة، (178-179).
(3) انظر: الشوكاني، **فتح القدير**، (1/ص:174).
(4) القصاص: هو أن يفعل بالفاعل مثل ما فعل. [الجرجاني، **التعريفات**،(ص:183)].
(5) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (1/ص:442).
(6) الشوكاني، **فتح القدير**، (176/1).

الفتنة تعظم بسبب القتل، فتؤدي إلى المحاربة التي تنتهي إلى قتل عالم من الناس، وفي تصور كون القصاص مشروعاً، زوال كل ذلك، وفي زواله حياة الكل"[1].

وهكذا نلحظ كيف يكون القصاص وقاية للمجتمع من تفشي جريمة القتل، إذ فيه وقاية من الاستهانة بحرمة الدماء والأنفس، وإشاعة الخوف والرعب بين النّاس، وتوريث العداوات والثارات، كما ويمثل أسلوباً رادعاً لكل من تسول له نفسه أن يقترب من هذه الجريمة العظيمة، فيحيا المجتمع حياة ملؤها الأمن والأمان، والطمأنينة والاستقرار، ومن هنا ندرك معنى قوله ε: (حَدٌّ يُعْمَلُ بِهِ فِي الْأَرْضِ خَيْرٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ مِنْ أَنْ يُمْطَرُوا أَرْبَعِينَ صَبَاحًا)[2].

ثانياً: الوقاية من السرقة

تعدّ السرقة آفة مقلقة لكل فرد يعيش في أي مجتمع، إذ إنها تمثل اعتداء صارخاً على ثمرة جهد الإنسان وتعبه، فتترك الإنسان حزيناً، كسيراً، من أجل ذلك شرع القرآن الكريم حدّ السرقة ليكون وقاية للمجتمع من تفشي هذه الجريمة العظيمة على ضرورة حفظ المال، قال تعالى: چٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ٹ ٹ ٹ ٹ چ[3][4].

إنّ الآية الكريمة السابقة تمثّل في الدرجة الأولى منهجاً وقائياً من السرقة، إذ إنها ترتب على هذه الجريمة حداً شديداً (قطع اليد)، فكأنها تقول لكل فرد إيّاك أن تقترب من هذه الفعلة أو أن تقترفها، فهي فعلة شنيعة، آثارها عظيمة، وأخطارها جليلة، فإنّك إن اقتربت منها عرّضت نفسك للعقاب، بفقد عضو من أعضائك أنت بأمسّ الحاجة إليه، بل إنّ الأمر يتعدى ذلك فيجعل

---

[1] الرازي، **التفسير الكبير**، (5/ص:56).

[2] ابن ماجه، **السنن**، كتاب الحدود، باب إقامة الحدود، (حديث:2538)، حسنه الألباني.

[3] المائدة، (38).

[4] بدأ الله تعالى بالسارق في هذه الآية، وقدم ذكره على السارقة، لأن حب المال على الرجال أغلب من النساء. [انظر، القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، (6/ص:175)].

مقترفها يدخل في دائرة اللعن النبوي، قال ε: (لَعَنَ اللَّهُ السَّارِقَ يَسْرِقُ الْبَيْضَةَ فَتُقْطَعُ يَدُهُ وَيَسْرِقُ الْحَبْلَ فَتُقْطَعُ يَدُهُ)[1].

إنّ الله سبحانه وتعالى يعلل هذا الحكم (قطع يد السارق) بقوله: چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹچ[2]، " أي: مجازاة على صنيعهما السِّيئ في أخذهما أموال الناس بأيديهم، فناسب أن يقطع ما استعانا به في ذلك، چ ٹ ٹ ٹچ أي: تنكيلا من الله بهما على ارتكاب ذلك"[3].

إنّ منهج القرآن الكريم في التعامل مع هذه الجريمة، يمثل وقاية للمال من السرقة، ووقاية للنفس من أن ترخصها الخيانة[4]، فتمتد إلى أموال الآخرين فتأخذ منها بغير وجه حق، كما وتمثل وقاية للآخرين من الوقوع في مثل هذه الجريمة، ففي الحد" زجر للمحدود وغيره"[5]، وهو "جزاء يقصد منه الردع وعدم العود، أي جزاء ليس بانتقام ولكنّه استصلاح"[6]، فينتشر الأمن في المجتمع، ويطمئن أفراده على أموالهم ومتعلقاتهم.

ثالثا: الوقاية من الحرابة[7]

تعدّ الحرابة جريمة عظيمة، آثارها مدمرة على المجتمع، إذ من خلالها ينتشر الرعب، وتسود الفوضى، ويعم الاضطراب، من أجل ذلك كله، حدد الله تعالى عقوبة المحاربين، بحد

---

[1] البخاري، **الصحيح**، كتاب الحدود، باب لَعنِ السارق إذا لم يُسَمَّ، (حديث:6783)، (ص:1294).

[2] المائدة، (38).

[3] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (3/ص:110).

[4] انظر: البقاعي، **نظم الدرر**، (2/ص:454).

[5] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، (6/ص:175).

[6] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (5/ص:101).

[7] اختلف في المستحق اسم المحارب لله ورسوله الذي يلزمه حكم هذه الآية على ثلاثة أقاويل: أحدها: أنه الزّنى والقتل والسرقة، والثاني: أنه المجاهر بقطع الطريق والمكابر باللّصوصية في المِصْر وغيره، والثالث: أنه المجاهر بقطع الطريق دون المكابر فى المِصْر. [انظر: الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري، **النكت والعيون المعروف بـ(تفسير الماوردى)**، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، (د.ت)، (2/ص:33)].

رادع لا شفقة فيه ولا رحمة عليهم، قال تعالى: ﭽﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﭼ[1].

جاء في تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن: في الآية بيان من الله عز ذكره عن حكم الفساد في الأرض، فقد أعلم عباده: ما الذي يستحق المفسدُ في الأرض من العقوبة والنكال، فقال تبارك وتعالى: لا جزاء له في الدنيا إلا القتلُ، والصلب، وقطعُ اليد والرِّجل من خلافٍ، أو النفي من الأرضِ، خزيًا لهم، وأما في الآخرة إن لم يتبْ في الدنيا، فعذاب عظيم[2].

إنّ الله سبحانه وتعالى وهو يبين هذا الحكم الشديد في حق هؤلاء القوم الذين اجترأوا على أمن المجتمع العام، لم يعين أيا من العقوبات التي يجب أن تنزل بهؤلاء القوم، والحكمة في ذلك، " أنّ المفاسد كثيرة، تختلف باختلاف الزمان، والمكان، وضررها يختلف كذلك، فمنها القتل، ومنها السلب، ومنها هتك الأعراض، ومنها إهلاك الحرث، والنسل؛ أي قطع الشجر، وقلع الزرع، وقتل المواشي، والدواب، أو الجمع بين جريمتين، أو أكثر من هذه المفاسد، فللإمام أن يقتلهم إن قتلوا، أو يصلبهم إن جمعوا بين أخذ المال والقتل، أو يقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف إن اقتصروا على أخذ المال، أو ينفوا من الأرض إن أخافوا الناس وقطعوا عليهم الطرق"[3].

إنّ تغليظ العقوبة لهذه الجريمة يتناسب مع عظمها، " لأنّ فيها سد سبيل الكسب على الناس، لأن أكثر المكاسب وأعظمها التجارات، وركنها وعمادها الضرب في الأرض... فإذا أخيف الطريق انقطع الناس عن السفر، واحتاجوا إلى لزوم البيوت، فانسد باب التجارة عليهم، وانقطعت أكسابهم؛ فشرع الله على قطاع الطريق الحدود المغلظة، وذلك الخزي في الدنيا ردعا لهم عن سوء فعلهم، وفتحا لباب التجارة التي أباحها لعباده لمن أرادها منهم"[4].

---

[1] المائدة، (33).

[2] الطبري، **جامع البيان**، (10/ص:243) بتصرف.

[3] المراغي، **تفسير المراغي**، (6، ص:106).

[4] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، (6/ص:157).

إنّ حدّ الحرابة هذا كفيل بأن يجعل المجتمع آمنا على أرواح أفراده، ومقدراتهم، وأموالهم، فالهدف من هذا الحدّ أنه " إجراء وقائي المقصود منه أولاً منع وقوع الجريمة، والتغليظ على المفسدين في الأرض الذين يروعون دار الإسلام؛ ويفزعون الجماعة المسلمة القائمة على شريعة الله في هذه الدار، وهي أجدر جماعة، وأجدر دار بالأمن، والطمأنينة، والسلام"[1].

مما سبق نلحظ الجانب الوقائي لتشريع حدّ الحرابه، إذ إنّه يعدّ وقاية للأمّة من أن "تضطرب كلمتها، ويهون أمرها، وتنتزع الثقة بين الحاكمين والمحكومين فيها"[2]، فهي عقوبة كفيلة بأن تكفّ المحاربين عن عدوانهم، وتجعلهم عبرة وعظة فيرتدع بهم غيرهم، وأن تطهر المجتمع من هذه الآفة المدمرة.

المبحث الرابع

نماذج قرآنية للوقاية الاقتصادية

الاقتصاد في الإسلام من أهم أركان بنائه، ومن عوامل نجاح أبنائه، به تتقدم الأمة، وإليه يُنظر في مدى تطبيقها لدينها، وإذا جعل القرآن الكريم الضابط في قبول التصرفات، والحكم في صحتها، والموجه في الفهم، والتطبيق، والسيد على جميع النظم والقوانين، فإن الأمة ساعية في طمأنينتها لا محالة، وآخذة بعوامل الرقي والتقدم بلا منازع.

ولأهميّة حماية أطراف التعامل الاقتصادي من الظّلم، والجهل، والاستغلال في المجتمع المسلم جاءت نصوص القرآن الكريم بما يحقّق تربية وقائية على أساس الرزق الطيّب الحلال، والسّعي لنيله بلا تغرير أو خداع أو ضلال.

وفي المطالب الآتية ما جاء فيه من نماذج للتّربية الاقتصادية:

---

[1] قطب، **الظلال**، (2/ص:880).

[2] طنطاوي، **التفسير الوسيط**، (4/ص:138

المطلب الأوّل: الوقاية من الرّبا

إنّ الرّبا[1] مفسدة للحياة، ومحق للبركة، لا يرتكبه إلا من غيّب وازعه الديني، وأعمل في قلبه لؤم الطبع، وعمّق في نفسه أنانية الضّمير، وهو تصرّف تنفر منه النّفوس السليمة بطبعها، وتحجم عنه لترسخ القناعة بأنّ الحلال حلو المذاق، واسع البركة، قد جاء بعرق جبين، ودون أكل لحق غيره، أو استغلال ظرف ضَعُف فيه أصحابه، فاحتاجوه، ومن هنا فقد جاءت آيات القرآن الكريم، في تربية المجتمع على وقاية أنفسهم وغيرهم من آفة الرّبا، فقال سبحانه:
چﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ
ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ
ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ
ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ
ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □
□ چ[2].

إنّ الآيات الكريمة السابقة لتحذّر أشدّ التّحذير من الاقتراب من الرّبا، كما تزرع في النّفس رهبة لا يدانيها أيّ شيء إذا ما تعاملت به، أو اقتربت من صوره، **فقد توّعد الله تعالى المتعامل به بعدّة عقوبات، هي:**

أولها: التّخبط: " وأصل الخبط الضرب والوطء، وهو ضرب على غير استواء[3]... فآكل الرّبا يبعث يوم القيامة مثل المصروع الذي لا يستطيع الحركة الصحيحة، لأن الرّبا ربا

---

(1) الربا: عقد على عوض مخصوص غير معلوم التماثل في معيار الشرع حالة العقد أو مع تأخير البدلين أو إحداهما. [انظر: الهيتمي، أبا العباس أحمد بن محمد بن علي بن حجر المكي، (ت: 974هـ)، **الزّواجر عن اقتراف الكبائر**، ضبطه وكتب هوامشه: أحمد عبد الشافي، ط1، دار الفكر، بيروت–لبنان، (1987م)، (1/ص:368)].

(2) البقرة، (275–280).

(3) الخَبط: كل سير على غير هدى، والخُباط بالضم: داء كالجنون وليس فيه، وخَبطه الشيطان وخبّطه: مسّه بأذى وأفسده، وخَبطه يخبِطه خَبْطا: ضربه ضرباً شديداً. [انظر: ابن منظور، **اللسان**، (7/ص:280–282)].

في بطونهم حتى أثقلهم، فلا يقدرون على الإسراع"[1]، يقول تعالى: چ ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ چ[2].

كما أنّ " حال المرابين في الدنيا كالمتخبطين في أعمالهم بسبب الصرع والجنون، إذ إنّهم لما فتنوا بحب المال واستعبدتهم زينته، ضريت نفوسهم بجمعه، وجعلوه مقصوداً لذاته، وتركوا لأجله جميع موارد الكسب الأخرى، فخرجت نفوسهم عن حدّ الاعتدال الذي عليه أكثر الناس، وترى أكثر ذلك ظاهراً في حركاتهم وتقلبهم في أعمالهم، فالمولعون بأعمال (البورصة)، والمغرمون بالقمار، يزداد فيهم النشاط والانهماك في الأعمال، وترى فيهم خفّة تعقبها حركات غير منتظمة، والعرب تقول لمن يسرع ويأتي بحركات مختلفة على غير نظام، قد جنّ"[3].

وثانيها: المحق: " أي: يذهبه، إما بأن يذهبه بالكليّة من يد صاحبه، أو يَحْرِمَه بركة ماله فلا ينتفع به، بل يعذبه به في الدنيا، ويعاقبه عليه يوم القيامة"[4]، يقول تعالى: چڈ ڈ ڈ چ[5].

وثالثها: الحرب من الله ورسوله: " وحرب اللّه غضبه وانتقامه ممن يأكل الرّبا، والمشاهدة أكبر دليل على صدق هذا فكثيراً ما رأينا آكلي الرّبا أصبحوا بعد الغنى يتكففون النّاس، وحرب رسوله مقاومته لهم في زمنه، واعتبارهم خارجين من الإسلام يحل قتالهم، وعداوته لهم بعد وفاته إذا لم يخلفه أحد يقيم شريعته"[6]، يقول تعالى: چۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈچ[7].

---

[1] الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي، (ت:741هـ)، **لباب التأويل في معاني التنزيل (تفسير الخازن)**، (د.ط)، المطبعة العامرة الشرفية، القاهرة–مصر، (1328هـ)، (1/ص:197).

[2] البقرة، (275).

[3] المراغي، أحمد مصطفى، (ت:1371هـ)، **تفسير المراغي**، ط5، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي (1974م)، (3/ص:93).

[4] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (1/ص:713).

[5] البقرة، (276).

[6] المراغي، **تفسير المراغي**، (3/ص:68).

[7] البقرة، (279).

ورابعها: نفي محبة الله تعالى للمرابين، والحكم على من استحله بالكفر: چڑ ڑ ڑ ک ک چ[1]، فالله سبحانه لا يحب كل كفار أثيم أي: لا يرضى ولا يحب محبته للتوابين والكفّار هو المصر على تحليل المحرمات، والأثيم: المنهمك في ارتكابه[2].

وخامسها: الخلود في النار: چ ڃ ڃ چ چ ڃڃ چ چ ڈچ[3].

إنّ ترتب عقوبات بهذه الشدة يعني عظم الجرم الحاصل، وخطر الأثر الذي يوقعه هذا الجرم، فلم تعلن حرب على مجرم أو مرتكب معصية كما أعلنت على مجرم الرّبا، فالرّبا عواقبه وخيمة، وأضراره جسيمة، وطرائقه أثيمة، والحِكم التي حُرّم لأجلها كثيرة، فهو بيئة خصبة لبناء مجتمع تسوده معاني الأنانية، والحقد، والحسد، في شتّى المجالات: الاجتماعيّة، والاقتصاديّة، والنفسيّة، والفكريّة، ويمكن تلخيص آثاره بالآتي:[4]

1- الرّبا يقتضي أخذ مال الإنسان من غير عوض، لأن من يبيع الدرهم بالدرهمين نقداً أو نسيئة يحصل له زيادة درهم من غير عوض، ومال الإنسان متعلق حاجته وله حرمة عظيمة.

2- انتشار الأثرة والأنانيّة، وانعدام روح التضحية والإيثار.

---

[1] البقرة، (276).

[2] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (1/ص:575).

[3] البقرة، (275).

[4] انظر معاني ذلك في: الرازي، **التفسير الكبير**، (7/ص:87-88) // قطب، **الظلال**، (1/ص:321-322) // المراغي، (1/ص:57-58) // حجازي، محمد محمود، **التفسير الواضح**، ط6، مطبعة الاستقلال الكبرى (1969م)، (3/ص:27) // الصابوني، محمد علي، **روائع البيان في تفسير آيات الأحكام من القران**، ط، مكتبة الغزالي، دمشق-سورية + مؤسسة مناهل العرفان،بيروت-لبنان، (1/ص:395-396) // مجموعة من العلماء، **بحوث فقهية في قضايا اقتصادية معاصرة**، بحث للدكتور عمر سليمان الأشقر، الربا وأثره على المجتمع الإنساني، ط1، دار النفائس، عمان- الأردن، (1998م)، (2/ص:608-628) // إلهي، فضل، **التدابير الواقية من الربا في الإسلام**، ط4، إدارة ترجمان القرآن- باكستان، (1999م)، (ص:81-93).

3- قطع الروابط الأخوية وانتشار الجشع والطمع، والحرص والبخل، مما يؤدي إلى الجبن والكسل، وتوليد العداوة والبغضاء، والدعوة إلى تفكيك الروابط الاجتماعية، والقضاء على خلق الشفقة والرحمة والتعاون بين الناس.

4- انتشار الطبقية البغيضة، وتسلّط الغني على الفقير، واستبداده به، بما يقيد حريته، وما يسد حاجته.

5- تعطيل الطاقات البشرية عن العمل والإنتاج، وترغيب الأمّة في القعود عن التطوّر والتقدّم، مما يؤدي إلى الشلل الاقتصاديّ.

هذه بعض الحكم التي تلمسها العلماء لتحريم الربا، ولكن لا بدّ هنا من التنبيه والتأكيد على أنّ حرمة الرّبا قد ثبتت بالنص، ولا يجب أن يكون حِكم جميع التكاليف معلومة للخلق، فوجب القطع بحرمة عقد الرّبا، وإن كنا لا نعلم الوجه فيه[1].

الفرع الأول: معالم المنهج التربويّ الوقائيّ في محاربة الرّبا

أولاً: رسم صورة مفزعة مخيفة لمن يتعامل بالرّبا، من خلال تشبيهه بالمصروع:
يقول تعالى: چ ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ چ[2].

إن هذه الجملة السامية ترسم صورة بليغة لحال المرابى، واضطراب نفسه، وقلقه في حياته، فالله سبحانه وتعالى يمثل المرابي في قلقه المستمر وانزعاجه الدائم بحال الشخص الذي أصيب بجنون واضطراب، فهو يتخبط في أموره وفى أحواله، وهو في قلق مستمر، فالذين يأكلون الربا ، ويتخذونه سبيلا من سبل الكسب هم في حال لا يقرون فيها ولا يطمئنون، فلا يقومون ولا يتحركون إلا وهمّ المال قد استولى على نفوسهم، والخوف عليه من الضياع مع

---

[1] انظر: الرازي، **التفسير الكبير**، (7/ص:88).

[2] البقرة، (275).

الحرص الشديد قد أوجد قلقا نفسياً دائماً في عامة أحوالهم، فهم كالمتخبط بسبب ما مسه الشيطان[1].

يقول سيّد قطب: " وما كان أيّ تهديد معنوي ليبلغ إلى الحسّ ما تبلغه هذه الصورة المجسّمة الحيّة المتحرّكة، صورة الممسوس المصروع، وهي صورة معروفة معهودة للنّاس، فالنّص يستحضرها لتؤدي دورها الإيحائي في إفزاع الحسّ، لاستجاشة مشاعر المرابين، وهزّها هزة عنيفة تخرجهم من مألوف عادتهم في نظامهم الاقتصاديّ، ومن حرصهم على ما يحقّقه لهم من الفائدة، وهي وسيلة في التّأثير التربوي ناجعة في مواضعها"[2].

" والذين يأكلون الرّبا ليسوا هم الذين يأخذون الفائدة الرّبوية وحدهم – وإن كانوا هم أول المهددين بهذا النص الرعيب – إنّما هم أهل المجتمع الربوي كلّهم، فقد " لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ε آكِلَ الرِّبَا وَمُؤْكِلَهُ وَكَاتِبَهُ وَشَاهِدَيْهِ وَقَالَ هُمْ سَوَاءٌ" [3]... إنّهم لا يقومون في الحياة ولا يتحركون إلا حركة الممسوس المضطرب القلق المتخبط الذي لا ينال استقراراً ولا طمأنينة ولا راحة ..."[4].

إنّ هذه الآية الكريمة تحمل بين طياتها كل معاني النفير من الربا، والتبشيع لحال آكله[5]، إنّها صورة مرعبة مفزعة تحمل كل عاقل على الابتعاد عن كل معاملة يشمّ منها رائحة الربا[6].

ثانياً: تهديد لمن يتعامل بالرّبا بالعذاب الأليم والخلود في النّار، يقول تعالى: چ چ چ چ چ چچ چ چ ڇچ[7].

---

[1] أبو زهرة، **زهرة التفاسير**، (2/ص:1042).

[2] قطب، **الظلال**، (1/ص:323-324).

[3] مسلم، **الصحيح**، كتاب المساقاة، باب لعن آكل الربا ومؤكله، (حديث:1598).

[4] قطب، **الظلال**، (1/ص:326).

[5] انظر: رضا، **المنار**، (3/ص:94).

[6] انظر: الطنطاوي، **التفسير الوسيط**، (1/ص:633)..

[7] البقرة، (275).

"وهذا التهديد بحقيقة العذاب في الآخرة يقوّي ملامح المنهج التربوي، ويعمّقه في القلوب، ولكن لعلّ كثيرين يغريهم طول الأمد، وجهل الموعد، فيبعدون من حسابهم حساب الآخرة هذا!" [1].

ثالثاً: بيان أنّ الرّبا باب من أبواب محق البركة، وسبب لوقوع الآفات، وفقدان للسعادة والطمأنينة، ودفع إلى القلق النفسي، يقول تعالى: چڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک چ[2] .

"يخبر الله تعالى أنّه يمحق الربا، أي: يذهبه، إما بأن يذهبه بالكلية من يد صاحبه، أو يَحْرِمَه بركة ماله فلا ينتفع به، بل يعذبه به في الدنيا ويعاقبه عليه يوم القيامة"[3].

إنّ محق الرّبا يحتمل أن يكون في الدنيا، وأن يكون في الآخرة، أمّا في الدنيا فمن وجوه **أحدها:** أنّ الغالب في المرابي وإن كثر ماله أنه تؤول عاقبته إلى الفقر، وتزول البركة عن ماله، **وثانيها:** إن لم ينقص ماله فإن عاقبته الذم، والنقص، وسقوط العدالة، وزوال الأمانة، وحصول اسم الفسق والقسوة والغلظة، **وثالثها:** أن الفقراء الذين يشاهدون أنه أخذ أموالهم بسبب الربا يلعنونه ويبغضونه ويدعون عليه، وذلك يكون سبباً لزوال الخير والبركة عنه في نفسه وماله، **ورابعها:** أنه متى اشتهر بين الخلق أنه إنما جمع ماله من الربا توجهت إليه الأطماع، وقصده كل ظالم ومارق وطماع[4].

وأمّا إنّ الرّبا سبب للمحق في الآخرة فلوجوه؛ **الأول:** أنّ الله تعالى لا يقبل منه صدقة ولا جهاداً، ولا حجاً، ولا صلة رحم، **وثانيها:** إنّ مال الدنيا لا يبقى عند الموت، ويبقى التبعة والعقوبة، وذلك هو الخسار الأكبر، **وثالثها:** أنّه ثبت أنّ الأغنياء يدخلون الجنة بعد الفقراء

---

[1] قطب، **الظلال**، (1/ص:327).

[2] البقرة، (276).

[3] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (1/ص:713).

[4] الرازي، **التفسير الكبير**، (7/ص:95).

بخمسمائة عام[1]، فإذا كان الغني من الوجه الحلال كذلك، فما ظنك بالغني من الوجه الحرام المقطوع بحرمته كيف يكون[2].

" فما من مجتمع يتعامل بالرّبا، ثم تبقى فيه بركة، أو رخاء، أو سعادة، أو أمن، أو طمأنينة، إنّ الله يمحق الرّبا فلا يفيض على المجتمع الذي يوجد فيه هذا الدّنس إلا القحط والشقاء، وقد ترى العين – في ظاهر الأمر– رخاء وإنتاجاً وموارد موفورة، ولكن البركة ليست بضخامة الموارد بقدر ما هي في الاستمتاع الطيب الآمن بهذه الموارد" [3].

إنّ ما يعانيه الاقتصاد العالمي هذه الأيام، ما هو إلا نتاج خبيث لمبادئ النظام الرأسمالي، القائم على قاعدة "الغاية تبرر الوسيلة"، وقاعدة فصل الدين عن الدولة، بكل مكوناتها وخاصة الاقتصاديّة، والتحرر من الأخلاق في التعامل الاقتصاديّ مع الآخرين، فانتشار المعاملات الرّبوية، في المجتمعات، أحلّ بها المصائب من جميع الجوانب، فها هي تتخبط كمن يتخبطه الشيطان من المسّ، إنّها آثار الحرب والمحق، من الله تعالى جزاء الإصرار على آفة الرّبا.

رابعاً: الحكم بكفر من يتعامل بالرّبا ويصر على ذلك، يقول تعالى: چ ژ ژ ڑ ڑ ک ک چ[4].

قوله: چ ژ ژ ڑ ڑ ک ک چ[5] "أي: لا يرضى؛ لأن الحبّ مختص بالتوّابين، وفيه تشديد، وتغليظ عظيم على من أربى حيث حكم عليه بالكفر، ووصفه بأثيم

---

[1] وفي هذا إشارة إلى الحديث النبوي الشريف الذي يقول فيه الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يَدْخُلُ الْفُقَرَاءُ الْجَنَّةَ قَبْلَ الْأَغْنِيَاءِ بِخَمْسِ مِائَةِ عَامٍ نِصْفِ يَوْمٍ). الترمذي، **السنن**، كتاب الزهد، باب ما جاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم، (حديث:2353)، (ص:531)، قال الألباني هذا حديث حسن صحيح.

[2] المرجع السابق.

[3] قطب، **الظلال**، (1/ص:228).

[4] البقرة، (276).

[5] البقرة، (276).

للمبالغة... ويحتمل أن المراد بقوله: چ ڑ ک چ من صدرت منه خصلة توجب الكفر، ووجه التصاقه بالمقام أن الذين قالوا: إنما البيع مثل الربا كفار"[1].

إنّ "الذين يحلّون ما حرم الله ينطبق عليهم وصف الكفر والإثم، فالإسلام ليس كلمة باللّسان، إنّما هو نظام حياة ومنهج عمل، وإنكار جزء منه كإنكار الكلّ، وليس في حرمة الرّبا شبهة، وليس في اعتباره حلالاً وإقامة الحياة على أساسه إلا الكفر والإثم" [2].

إنّ هذا الحكم يمثل تهديدا "لمن استحلوا الربا، أو ارتكبوه، وقد ذكروا في ذلك الكلام العام للإشارة إلى أن المرابين يسترون الحق، ويعوقون عن الخير"[3].

خامساً: عرض لصورة بديلة عن الرّبا وهي الزكاة وأثرها الطيب على الفرد والمجتمع، من خلال انتشار الأمن والأمان، يقول تعالى: چ ک گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ ں ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ چ[4].

إنّ الصورة البديلة عن الرّبا التي عرضتها الآيات الكريمة تتمثل بالزّكاة والتي تعدّ؛ عنصر البذل بلا عوض ولا ردّ، وقاعدة المجتمع المتكافل المتضامن، الذي لا يحتاج إلى ضمانات النظام الرّبوي في أي جانب من جوانب حياته، إنّ الله سبحانه يعد الذين يقيمون حياتهم على الإيمان، والصلاح، والعبادة، والتعاون، أن يحتفظ لهم بأجرهم عنده، ويعدهم بالأمن فلا يخافون، وبالسعادة فلا يحزنون، في الوقت الذي يوعد أكلة الربا والمجتمع الربوي بالمحق والسحق، وبالتخبط والضلال، وبالقلق والخوف[5].

---

[1] الشوكاني، **فتح القدير**، (1/ص:296).

[2] قطب، **الظلال**، (1/ص:228).

[3] أبو زهرة، **زهرة التفاسير**، (2/ص:1050).

[4] البقرة، (277).

[5] قطب، **الظلال**، (1/ص:328-329).

سادسا: تعليق صحة الإيمان على ترك الرّبا، يقول تعـالى: چۀ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓچ[1].

في هذه الآية الكريمة بيان بأنّ الرّبا والإيمان لا يجتمعان، وأكثر بلايا هذه الأمة حتـى أصابها ما أصاب بني إسرائيل، من البأس الشنيع، والانتقام بالسنين، إنما هو من عَمَل من عَمِل بالرّبا[2]، كما "ويؤخذ منها أنّ من لم يترك ما بقي من الرّبا بعد نهي الله –تعالى– عنه، وتوعده عليه فلا يعد من أهل هذا الإيمان التام الشامل"[3].

" إنّ النّص يعلق إيمان الذين آمنوا على ترك ما بقي من الرّبا، فهم ليسوا بمـؤمنين إلا أن يتقوا الله ويذروا ما بقي من الرّبا، ليسوا بمؤمنين ولو أعلنوا أنهم مؤمنون، فإنّـه لا إيمـان بغير طاعة وانقياد واتّباع لما أمر الله به"[4].

سابعاً: بيان أنّ الرّبا فتح لباب الحرب من الله ورسوله على المرابين، يقول تعالى:چڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ېچ[5].

إنّ التعبير بكلمة حرب بالتنكير، واضافتها إلى الله ورسوله يحمل بين طياته " تهـويلاً لشأن هذه الحرب من ناحيتين: ناحية التنكير، فهي حرب هائلة لم يدركوا كنهها، والناحية الثانية ناحية التصريح بإضافتها إلى الله ورسوله، فهي حرب معهمـا، والنتيجـة فـي هـذا مؤكـدة محتومة"[6].

إنّها حرب "معلنة على كل مجتمع يجعل الرّبا قاعدة نظامه الاقتصـادي والاجتمـاعي، هذه الحرب معلنة في صورتها الشاملة الداهمة الغامرة، وهي حرب على الأعصاب والقلـوب، وحرب على البركة والرّخاء، وحرب على السعادة والطمأنينة، حرب يسـلط الله فيهـا بعـض

---

[1] البقرة، (278).
[2] البقاعي، **نظم الدرر**، (1/ص:541).
[3] رضا، **المنار**، (3/ص:103).
[4] قطب، **الظلال**، (1/ص:331).
[5] البقرة، (279).
[6] أبو زهرة، **زهرة التفاسير**، (1059/2).

العصاة لنظامه ومنهجه على بعض، حرب المطاردة والمشاكسة، حرب الغبن والظلـــم، حـــرب القلق والخوف، وأخيراً حرب السلاح بين الأمم والجيوش والدول، الحرب الساحقة الماحقة التي تقوم وتنشأ من جرّاء النظام الربوي المقيت"[1].

وبناء على ذلك فما يعاينه العالم من أزمة اقتصادية، هي من آثـــار الحـــرب الربانيـــة المعلنة على أهل الرّبا، والحل الوحيد في الخروج منها، هو التحلل من المعـــاملات الرّبويـــة، وإرجاع الحقوق إلى أهلها، والتّخلي عن المنهج الرأسمالي الرّبوي، وســـلوك ســـبيل الإســـلام الاقتصادي.

فالإسلام هو دين الحق والعدل، والأمن والأمـــان، وشـــرائعه ســـبب التقـــدم والبنـــاء والحضارة، وكل منهج غيره فمحكوم عليه بالفشل الذريع، عاجلاً أم آجلاً، وأي مجتمع يتنكـــب صراط الله المستقيم فمصيره السقوط والانهيار، مهما أكثر من الجمع وامتلك من القوة.

ثامناً: وضع منهج لكيفيّة التّعامل مع المقترضين المعسرين، قـــائم علـــى السّـــماحة، والرّحمة، والرّأفة، يقول تعـــالى: ﭽ ﯯ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □□ □□ □ □ □ﭼ[2].

يأمر الله تعالى في هذه الآية الكريمة بالصبر على المعسر الذي لا يجد وفـــاء، لا كمـــا كان أهل الجاهلية يقول أحدهم لمدينه إذا حل عليه الدين: إما أن تقضي وإما أن تربي، ثم يندب جل وعلا إلى الوضع عنه، ويعد على ذلك الخير والثواب الجزيل[3].

" إنّها السّماحة النديّة التي يحملها الإسلام للبشريّة، إنّه الظلّ الظليل الذي تـــأوي إليـــه البشريّة المتعبة في هجير الأثرة، والشح، والطمع، والتكالب، والسعار، إنّهـــا الرّحمـــة للـــدائن والمدين وللمجتمع الذي يظل الجميع!

---

(1) قطب، **الظلال**، (1/ص:331).

(2) البقرة، (280).

(3) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (1/ص:717).

إنّ المعسر لا يطارد من صاحب الدين، أو من القانون والمحاكم، إنّما يُنظر حتى يوسر، ثم إنّ المجتمع المسلم لا يترك هذا المعسر وعليه دَيْن، فالله يدعو صاحب الدين أن يتصدق بدينه – إن تطوع بهذا الخير– وهو خير لنفسه كما هو خير للمدين، وهو خير للجماعة كلها ولحياتها المتكافلة، لو كان يعلم ما يعلمه الله من سريرة هذا الأمر! ... على أنّ النصوص الأخرى تجعل لهذا المدين المعسر حظاً من مصارف الزكاة، ليؤدي دينه، وييسر حياته: يقول تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ چ[1]..."[2].

إنّ التعامل مع المعسرين بهذه المنهجية يُعدّ من أعظم أسباب الهناء في المعيشة، وعلامة على حسن الأمة ورحمتها بأفرادها[3].

إنّ القرآن الكريم ومن خلال هذا البيان الشافي لحكم الرّبا، وأثره على الفرد والمجتمع، وإعطاء البديل للتعامل به، ليدفع النفس المؤمنة دفعا لعدم الاقتراب منه، من خلال منهج تربويّ وقائيّ قائم على حل البيع وحرمة الرّبا، ولا شبه أبدا بين الاثنين، فالتّاجر المؤمن متصف بالتّقوى، والأمانة، والسّماحة، والرّحمة، أما المرابي، فمتصف، بالأثرة، والمكر، والبخل، والبغي.

إنّ التربية الوقائيّة من الرّبا ضرورة ملحة، لأنّ الرّبا آفة فتّاكة يجب أن تستأصل من جذورها، ليعيش المجتمع بأمن وأمان، ورخاء واطمئنان، وتختفي منه البطالة وينعم الناس بالحب والشعور بالمسؤولية الاجتماعية، وتنتشر فيهم التضحية والإيثار، والرّحمة وبذل الندى، فيحيا المجتمع بروح الأخوة والشفقة، وانطلاق للمواهب من عقال الكسل، وتنزل للبركة وإشاعة للنشاط، واستغلال للمال في النافع المفيد، فينال الناس سعادة الدنيا والآخرة بلا ضلال

---

[1] التوبة، (60).

[2] قطب، **الظلال**، (1/ص:332–333).

[3] رضا، **المنار**، (3/ص:104).

ولا شقاء تحت شجرة الإيمان وارفة الظلال، يقــول تعــالى: چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ[1].

المطلب الثّاني: الوقاية من التّطفيف

يقول تعالى: چ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ[2].

إنّ الله سبحانه وتعالى يريد للبشرية أن تنعم بحياة ملؤها السّعادة والرّخاء، فشرّع لهم ما فيه مصلحتهم، وحذّرهم مما فيه ضررهم ليتقوه، ومن تلــك الآفــات التــي تهــدم الاقتصــاد (التّطفيف)، ويعني: "البَخْس في المكيال والميزان، إمّا بالازدياد إن اقتضى من النّــاس، وإمّــا بالنّقصان إن قَضَاهم[3]"[4].

" والتقديم في افتتاحية هذه السّورة بالويل للمطفّفين، يشعر بشدّة خطر هذا العمل، وهــو فعل خطير، لأنّه مقياس اقتصاد العالم وميزان التّعامل، فإذا اختل أحدث خللاً فــي اقتصــاده، وبالتالي اختلالا في التّعامل، وهو فساد كبير"[5].

الفرع الأول: معالم المنهج القرآني التربوي للوقاية من آفة التطفيف

انتهج القرآن منهجاً وقائياً للوقاية من آفة التطفيف، وفيما يأتي بيان معالم هذا المنهج:

أولاً: الإنذار بعذاب الله تعالى وشدّته: إذ يقول تعالى: چ ۇ ۆ چ[1] والويل هو: " الوادي الذي يسيل من صديد أهل جهنم في أسفلها"[2].

---

[1] طه، (123).

[2] المطففين، (1-6).

[3] طفّ الشيء يطفّ طفاً وأطفّ واستطفّ: دنا وتهيأ وأمكن، وقيل أشرف وبدا ليؤخذ، وطفاف الإناء أعلاه، والتطفيف: أن يؤخذ أعلاه ولا يتم كيله، والتّطفيف البخس في الكيل والوزن وهو أن لا تملأه إلى أصباره. [انظــر: ابــن منظــور، **اللسان**، (9/ص:221-222)].

[4] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (8/ص:346).

[5] الشنقيطي، محمد الأمين محمد المختار الجكني، (ت:1393هــ)، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، مع التتمة لــ(عطية محمد سالم)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، (1996م)، (9/ص:52).

ثانياً: التذكير باليوم الآخر: يوم البعث والنشور، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، يقول تعالى: چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ چ[3] " فإنّ من ظنّ ذلك لم يتجاسر على أمثال هذه القبائح، فكيف بمن تيقّنه"[4].

ثالثاً: التذكير بأنّ اليوم الذي يصيرون إليه يوم عظيم: إذ يقول: چ ﭓ ﭔ چ[5] وذلك " لعظم ما يكون فيه"[6].

ثم يستجيش مشاعرهم بأنّ من سيحاسبهم هو رب العالمين، ربّ كل شيء الذي لا يغالبه أحد أبدا، فهو مالك الملك، المعزّ المذلّ، يقول تعالى: چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ چ[7]، وفي هذا إشارة للمطفّف أنّه إن كان قادراً في الحياة على بخس الناس أشياءهم، ولا يستطيع أحد أن يغالبه ويستنقذ حقه منه، فليعلم أنّه راجع إلى ربّ العالمين جميعاً، الذي لا يُغالب، فبعدله يُعيد الحق لأهله، ولكنّه حقّ لا دينار فيه ولا درهم، وإنّما هو حسنات وأجر وثواب، وسيئات ووزر وعقاب، يقول ε: (أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟ قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي، يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، **وَأَكَلَ مَالَ هَذَا**، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ؛ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ)[8].

---

[1] المطففين، (1).

[2] الطبري، **جامع البيان**، (24/ص:277) // يقول الماوردي: في الويل ستة أقاويل: أحدها: أنه العذاب، والثاني: أنه التقبيح، والثالث: أنه الحزن، والرابع: أنه الخزي والهوان، والخامس: وادٍ في جهنم، والسادس: أنه جبل في النار. [انظر: الماوردي، **النكت والعيون**، (1/ص:151)].

[3] المطففين، (4).

[4] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (5/ص:464).

[5] المطففين، (5).

[6] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (5/ص:464).

[7] المطففين، (6).

[8] مسلم، **الصحيح**، كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم، (حديث:2581)، (ص:1040).

ولعظم خطر التّطفيف؛ فإنّه عُدّ ذنباً استحق إرسال شعيب ε ليحذر قومه منـــه، يقــول تعالى: چ ڃ ڃ ڃ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ چ[1].

ولقد جاء الأمر بإيفاء الكيل والميزان في عدة آيات كريمة، فقــال تعــالى: چ □ □ □ □ □ □ □ چ[2]، چگ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ چ[3]،چ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿچ[4].

ففي الآيات الكريمة إشارة للنّاس أن " تحروا بقدر المستطاع من التّطفيف، ولو يسيراً، وبعد بذل الجهد لا نكلف نفساً إلاَّ وسعها، وهذا غاية في التحري مع شــدة التّحــذير والتّوعــد بالويل، وإذا كان الوعيد بالويل على الشيء الطّفيف، فما فوقه من باب أولى" [5].

وهكذا يظهر بوضوح معالم منهج القرآن الكريم للوقاية من داء التّطفيف الــذي يــؤدي إلى جلب غضب الجبّار، ومحق البركة، وانتشار القحط، والجدب، وجور السلطان، يقــول ε: " يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ، لَمْ تَظْهَرْ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمْ الطَّاعُونُ، وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِــي أَسْــلَافِهِمْ الَّــذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ؛ إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ، وَشِدَّةِ الْمَئُونَةِ، وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ؛ إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنْ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا، وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ

---

[1] الأعراف، (85).

[2] الشعراء، (181).

[3] الرَّحمن، (9).

[4] الأنعام، (152).

[5] الشنقيطي، **أضواء البيان**، (9/ص:53).

اللَّهِ، وَعَهْدَ رَسُولِهِ؛ إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ؛ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ"[1].

هذان مثالان للتربية الوقائيّة الاقتصاديّة في القرآن الكريم، وهناك كثير لا يتسع المقام لتفصيله، منها على سبيل المثال لا الحصر: الوقاية من إتلاف المال من قبل السفيه، بتشريع حكم الحجر على السّفهاء، إذ يقول الله تعالى: چ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې چ[2].

ومنها الوقاية من التّبذير والتّقتير في النفقة، يقول تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ چ[3].

ومنها الوقاية من التّعامل بالرّشوة، إذ يقول تعالى: چ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ھ چ[4].

مما سبق من استعراض الأضرار الناتجة للانحراف عن المنهج الاقتصادي الحقّ، وعدم التربية الوقائيّة من مخالفته، ومما يُرى في واقع المجتمعات من انهيارات اقتصادية، يتبيّن أنّه لا كمال دون نقص إلا في الإسلام، ولا حقّ دون باطل إلا بشرائع القرآن، ولا عدل دون ظلم إلا عند أهل الإيمان بقول الرحمن: چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ چ[5]، وبقوله: چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ[6].

---

[1] ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت:273هـ)، **سنن ابن ماجه**، حكم على أحاديثه وآثاره وعلّق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، ط1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض-السعودية، كتاب الفتن، باب العقوبات، (حديث:4019)، (ص:664)، قال عنه الألباني حسن.

[2] النساء، (5).

[3] الإسراء، (29).

[4] البقرة، (188).

[5] الإسراء، (9).

[6] طه، (123).

وهكذا يظهر بوضوح كيف حمى الإسلام بشريعته الأمّة من أن تتردى أو تشقى، من خلال بناء حصون الأخلاق، وقلاع الشفافية في التّعامل، والرّحمة، والرّأفة بالخلق، وعدم استغلالهم، أو أكل أموالهم بالباطل.

الفصل الرابع
معالم التربية الوقائية
في القرآن الكريم

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعاليم الخاصة بصحة الفرد.

المبحث الثاني: التعاليم الخاصة بصحة المجتمع.

المبحث الثالث: التعاليم الخاصة بستر الأعراض والمحافظة على الأسرة.

لمّا شرع الله عزّ وجلّ للناس أحكاماً، وسنّ لهم سنناً، وبيّن لهم منهجاً للسير عليه، راعى فيه وضوح التعاليم، ومناسبة الأحكام والتشريعات والنصوص لجميع جوانب الحياة المعيشة، فليس فرد يعيش في هذه الحياة وفق ظرف من الظروف، أو عذر من الأعذار إلا وجد منهجا واضحا بينا مناسبا، بلا حرج أو تضييق، أو إكراه في التطبيق.

وبما أنّ الإنسان محور النّص الشرعي في الحفظ والرعاية، ومناط التكليف في حمل الأمانة لعمارة الأرض وبناء المجتمعات، فقد جاء في أحكام الإسلام ما يحفظ عليه نفسه، وما يلبّي له حاجاته، وما يحقق له راحته وسعادته، من خلال تربيته تربية وقائيّة قائمة على أساس وضع تعاليم خاصّة بصحة كل من الفرد والمجتمع، وما يتعلق بستر الأعراض، وبيان هذه التعاليم فيما يأتي[1]:

[1] إنّ العبادات في الإسلام لا تعلل وإنّما تلتمس الحكم لها، وهذا واضح من قوله تعالى: [**إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ**] {العنكبوت:45}، فمن أعظم الحكم للصلاة النهي عن الفحشاء والمنكر، وانطلاقاً من هذا الأمر؛ سيحاول الباحث في هذا الفصل تلمس بعض هذه الحكم؛ التي ظهرت لهذه العبادات، والوقوف عليها وإبرازها علّها تكون نواة دعوة لمن لا يؤمن إلا بالماديات.

المبحث الأول

التعاليم الخاصة بصحة الفرد

النظافة في الإسلام أصل في بناء العبادة، وباب من أبواب التربية الوقائيّة لحفظ صحة الفرد ورعاية الإنسان، إذ بها تحصل الطّهارة، وبالحرص عليها تصان الأبـــدان، وبهـــا تميّـــز المسلمون من غيرهم من الأقوام.

ومن هنا فقد جاءت نصوص الشرع بالحثّ على رعاية هذا الأصل؛ لتلفت النظر إلـــى أهميته، وإعمالاً لمبدأ حفظ النفس مما يوبقها من الأضرار والأمراض، وفيما يأتي بيان التعاليم الخاصة بالعناية بصحة الفرد.

المطلب الأول: التعاليم الخاصة بنظافة الجسد

إنّ القرآن الكريم وهو يبيّن للمسلم أسس صحة العبادة قد جعل وضوءه واغتساله مـــن أهمّ معالم النظافة الشخصية، تحقيقاً لمبدأ العناية الصحيّة، وتأكيداً لمسألة التّربية الوقائيّة لحفـــظ الجسد وحمايته، وفيما يأتي ما جاء في القرآن الكريم من هذه المظاهر التربوية الوقائيّة الخاصّة بنظافة الجسد.

أولاً: الوضوء

يقول تعالى: چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک چ[1].

يقول الطبري في هذه الآية الكريمة: " ولكنّ الله يريد أن يطهِّركم بما فرض عليكم من الوضوء من الأحداث والغسلِ من الجنابة، والتيمم عند عدم الماء، فتُنظفوا وتُطهّروا بذلك أجسامكم من الذنوب"[2].

ويقول ابن عاشور[3]: " حكمة الوضوء النّقاء والوَضاءة والتنظّف والتأهّب لمناجاة الله تعالى ... چڈ ژ ژچ إشارة إلى أنّ من حكمة الأمر بالغسل والوضوء التطهير، وهو تطهير حسّي لأنّه تنظيف، وتطهير نفسي جعله الله فيه لمّا جعله عبادة"[4].

ويقول سيّد قطب رحمه الله: " ليس الوضوء والغسل مجرد تنظيف للجسد، ليقول متفلسفة هذه الأيام: إنّنا لسنا في حاجة إلى هذه الإجراءات، كما كان العرب البدائيون! لأنّنا نستحم وننظف أعضاءنا بحكم الحضارة! إنّما هي محاولة مزدوجة لتوحيد نظافة الجسم وطهارة الروح في عمل واحد، وفي عبادة واحدة يتوجه بها المؤمن إلى ربه، وجانب التّطهر الروحي أقوى، لأنّه عند تعذر استخدام الماء يستعاض بالتيمم، الذي لا يحقق إلا هذا الشطر الأقوى، وذلك كله فضلاً على أن هذا الدين منهج عام ليواجه جميع الحالات، وجميع البيئات، وجميع الأطوار، بنظام واحد ثابت، فتتحقق حكمته في جميع الحالات والبيئات والأطوار في صورة من الصور، بمعنى من المعاني، ولا تبطل هذه الحكمة أو تتخلف في أية حال" [5].

---

[1] المائدة، (6).

[2] الطبري، **جامع البيان**، (10/ص:85-86)

[3] هو: محمد الطاهر بن عاشور: (1879م- 1973م)، رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس. مولده ووفاته ودراسته بها، له مصنفات مطبوعة، من أشهرها (مقاصد الشريعة الإسلامية) و(التحرير والتنوير) في تفسير القرآن، [انظر: الزركلي، **الأعلام**، (6/ص:174)].

[4] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (5/ص:53).

[5] قطب، **الظلال**، (2/ص:850-851).

إنّ الحكم الوقائية المادية في فرضيّة الوضوء للأعضاء المذكورة في الآيـــة الكريمـــة تتلخّص في الآتي:

1- غسل الوجه: ففيه حماية العين والأنف والأذن والفم من الأضرار، وبه تنشط خلايا بشرة الوجه، الأمر الذي يجعل أنسجتها قوية مرنة غير مترهلـــة، ممـــا يزيـــد مـــن الحيويـــة والنضارة ومكافحة التجاعيد[1].

2- وأما غسل اليدين: فإنّه يقي الإنسان من العدوى بالمرض، لأنّهمـــا يعـــدان أكثـــر أجزاء الجسم استعمالا، وتعلق بهما الأوساخ والميكروبات[2] أكثر من غيرهما من الأعضـــاء، وخاصة الأظافر التي تتراكم تحتها الأوساخ التي تعد بيئة مناسبة لنمو الميكروبات.

كما أنّ في الغسل تنشيطا للدورة الدموية في الأطراف العلويـــة (اليـــدين والعضـــدين والساعدين)؛ إذ إنّ الدورة فيها ضعيفة لبعدها عن المركز (القلب)[3].

3- مسح الرأس: إذ فيه وقاية من الالتهابات[4] الجلديّة، وغيرها من مشاكل فروة شعر الرأس، إذ يعد مقدم الرأس أكثر أجزائه تعرضا لتراكم الأتربة الممزوجة بالعرق والإفـــرازات

---

[1] انظر.. فراج، عز الدين، **الإسلام والوقاية من الأمراض**، ط2، دار الرائد العربـــي-بيـــروت (1984م)، (ص:8) // السيوطي، محمد سعيد، **معجزات في الطب للنبي العربي**، ط1، مؤسسة الرسالة-بيروت (1984م)، (ص:44) // ســـالم، مختار، **الصلاة رياضة النفس والجسد**، (د.ط)، المركز العربي الحديث، القـــاهرة-مصـــر، (د.ت)، (ص: 61) // عبـــد الحليم، سمير، **الموسوعة العلمية في الإعجاز القرآني**، ط1، مكتبة الأحباب، دمشق-سورية، (2000م)، (ص:98-99).

[2] الميكروبات، أو الجراثيم هي: مجموعة من الكائنات الحية الدقيقة التي لا تُرى بالعين المجردة، تقوم بعدة وظائف، إذ إنها تعمل كمحللات، وبعضها له القدرة على تثبيت النيتروجين؛ وبعضها مُمرض. [انظر: ويكيبيديا، **الموسوعة الحـــرة**، http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%8A%D9%83%D8%B1%D9%88%D8%A8%D8%A7%D8%AA]

[3] انظر: فراج، **الإسلام والوقاية من الأمراض**، (ص:8-9) // سالم، **الصلاة رياضـــة الـــنفس والجســـد** (ص:64) // الجميلي، السيد، **الإعجاز الطبي في القرآن**، (د.ط)، دار ومكتبـــة الهـــلال، بيـــروت-لبنـــان، (1990م)، (ص:207) // الشريف، عدنان، **من علم الطب القرآني (الثوابت العلمية فـــي القـــرآن الكـــريم)**، ط4، دار العلـــم للملايـــين-بيـــروت (1999م)(ص:245) // السيوطي، **معجزات في الطب للنبي العربي**، (ص:45).

[4] الإلتهاب: سلسلة من ردود الفعل المتداخلة فيما بينها، والتي تميل إلى احتواء ذلك المعتدي المتطفل أيا كانت طبيعته أو تدميره وطرده. مجموعة من الاختصاصيين وأساتذة الطب، **الموسوعة الطبية**، (د.ط)، الشركة الشـــرقية للمطبوعـــات، (1992م)، (2/ص:291).

الدهنية الخارجة من أعلى الجبهة، وبهذا المسح تُزال بقايا تلك الإفرازات العالقة بالغبار والمحافظة على نظافته[1].

4- أما غسل القدمين: ففيه وقاية من مرض القدم الرياضي[2]، والالتهاب، والأكزيما[3] الفطرية، ومرض التينا[4]، وصدور الروائح التي يتقزز منها الإنسان، كما أن فيه تنشيطا للدورة الدموية في الأطراف السفلية (الرجلين والفخذين والساقين)[5].

إنّ الآية الكريمة وهي تفرض على المسلم التّطهر لكل صلاة، قد سبقت التعاليم الطبيّة الخاصة بالنظافة والوقاية من الأمراض، بل إنّها تتفوق عليها.

" فالتّطهر أبلغ في المعنى من النّظافة، وأحسن أداء للمعنى العلمي، فالطهارة تشمل النّظافة، وليس حتما أن تشمل النظافة الطهارة، فقد يكون الشيء نظيفاً ولا يكون طاهراً"[6].

" لقد أكّدت الدراسات المتعلّقة بأسباب الإصابة بسرطان الجلد[7]، أنّ الغالبية العظمى منها نتيجة لتعرض الجلد للمواد الكيماوية، وخاصّة الناتجة عن الصناعات البتروكيميائية[1].

---

[1] انظر: سالم، **الصلاة رياضة النفس والجسد**، (ص:65).

[2] القدم الرياضي: مرض يسببه نوع أو أكثر من الطفيليات الفطرية، وخصوصا ما بين الأصابع وقد تصل هذه الطفيليات أحيانا إلى الكاحل، ومن علاماته؛ ظهور فقاعات وحويصلات مع تشققات ما بين الأصابع، مصحوبة بحكة شديدة أحيانا وبألم خفيف. [مجموعة من الاختصاصيين، **الموسوعة الطبية**، (10/ص:1758)].

[3] الأكزيما: اسم شامل يطلق على مجموعة من التهابات الجلد، ويؤدي إلى احتقان دموي وظهور البثور، كما يؤدي إلى تآكل الجلد. [مجموعة من الاختصاصيين، **الموسوعة الطبية**، (5/ص:791)].

[4] التينا: مرض جلدي فطري، يظهر على شكل بقع صغيرة دائرية حمراء اللون مكسوة بالقشور والحويصلات، ثم تكبر البقع بسرعة وتصبح رمادية اللون. [مجموعة من الاختصاصيين، **الموسوعة الطبية**، (10/ص:1766)].

[5] انظر: فراج، **الإسلام والوقاية من الأمراض**، (ص:9) // سالم، **الصلاة رياضة النفس والجسد**، (ص:67) // السيوطي، **معجزات في الطب للنبي العربي**، (ص:45).

[6] انظر المعنى: الشريف، **من علم الطب القرآني**، (ص:235).

[7] الورم السرطاني: شذوذ في انقسام الخلايا، يطال سرعة انقسامها، وشكلها، فيؤدي إلى فقدان العضو المصاب سيطرته على مجموعة كبيرة من خلاياه التي تأخذ في الانقسام والتكاثر بسرعة كبيرة منتجة خلايا مشوهة في شكلها، كبيرة النواة، يغزو بعض هذه الخلايا المشوهة الخلايا السوية الأخرى في العضو ذاته أو في الأعضاء المجاوره، وينتقل بعضها الآخر عن طريق الدم أو الجهاز اللمفي، ليتموضع في أعضاء أخرى بعيدة عن العضو المصاب مؤديا إلى تسرطنها. [مجموعة من الاختصاصيين، **الموسوعة الطبية**، (6/ص:1028)].

وأظهر معظم هذه الدراسات أنّ أفضل طرق الوقاية من سرطان الجلد هي إزالة بقايا هذه الكيماويات من على سطح الجلد أوّلا بأوّل في أثناء العمل، وذلك عن طريق الغسل المتكرر حتى يقلّل من تأثير فاعلية تلك المواد على خلايا الجسم.

كما أشارت إحصائيات منظمة الصّحة العالميّة[2] إلى ارتفاع نسبة الإصابة بسرطان الجلد، وهي الأكثر شيوعاً بين الرجال في المجتمع الغربي- خاصة أمريكا واستراليا – بينما لَحَظ الخبراء عدم شيوع هذه الإصابات الخطيرة بين أبناء الدول العربيّة والإسلاميّة، على كثرة تعرضهم لأشعة الشمس.

وقد عُلل تفسير هذا الأمر إلى كثرة تكرار عملية الوضوء يومياً، إذ إنّها تساعد كثيراً في سرعة ترطيب سطح الجلد، مما يؤدي إلى حماية خلايا الطبقة الداخلية للجلد من التأثيرات الضارة للأشعة فوق البنفسجية[3].

وهذه هي إحدى روائع التأثيرات الطبيّة للوضوء لضمان نظافة ووقاية الأجزاء المكشوفة من الجسم، والأكثر تعرضا للإصابة بالأمراض المتنوعة"[4].

---

[1] البتروكيميائيات: هي منتجات كيميائية مشتقة من النفط والغاز الطبيعي، وهي تستخدم في منتجات عديدة، مثل: المواد المنظفة، والأسمدة، والأدوية، والمواد اللاصقة، والدهانات، والمواد البلاستيكية، والألياف الصناعية، وغيرها، ويوجد صنفان رئيسيان من المواد البتروكيميائية الأساسية هما: الأوليفينات (وتشتمل على الإيثيلين والبروبلين)، والعطريات (وتشتمل على البنزين والزايلينات)، وكليهما ينتج بكميات كبيرة جداً. [انظر: **مجلة تكوين**، مجلة متخصصة في البتروكيماويات والطاقة والبلاستيك. http://takwenm.com/sa/news.php?action=view&id=4].

[2] منظمة الصحة العالمية، هي: السلطة التوجيهية والتنسيقية ضمن منظومة الأمم المتحدة فيما يخص المجال الصحي، وهي مسؤولة عن تأدية دور قيادي في معالجة المسائل الصحية العالمية وتصميم برنامج البحوث الصحية ووضع القواعد والمعايير وتوضيح الخيارات السياسية المسندة بالبيّنات وتوفير الدعم التقني إلى البلدان ورصد الاتجاهات الصحية وتقييمها، وقد أنشئت عام 1948م، ومقرها الحالي في جنيف، سويسرا. [انظر: **منظمة الصحة العالمية:** http://www.who.int/about/ar/].

[3] الأشعة فوق البنفسجية؛ هي: موجات كهرومغناطيسية ذات طول موجي أقصر من الضوء المرئي، لكنها أطول من الأشعة السينية، سميت بفوق البنفسجية؛ لأن طول موجة اللون البنفسجي هو الأقصر بين ألوان الطيف، وتعد الشمس هي المصدر الطبيعي الرئيسي لها. [انظر: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، **الموسوعة العربية العالمية**، ط2، (1999م)، (2/ص:222)].

[4] سالم، **الصلاة رياضة النفس والجسد**، (ص:53-54).

إنّ من يمارس الوضوء، ويقبل عليه طاعة لله تعالى يشعر براحة وسكينة وطمأنينة، لا يدانيه أحد بها، إذ يحوز على وسام الإيمان السامق، الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم: "لَا يُحَافِظُ عَلَى الْوُضُوءِ إِلَّا مُؤْمِنٌ" [1]، ورفع الدرجات في عليين، يقول ε: " أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكُمْ الرِّبَاطُ "[2].

ثانياً: الاغتسال (من الجنابة والحيض)

يقول تعالى: چ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ چ[3].

ويقول أيضا: چ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭچ[4].

ويقول أيضا: چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹچ[5].

إن الناظر في الآيات الكريمة السابقة يجد أنها تشرّع حكم الاغتسال[6]، الذي هو " تعميم الجسم كله بالماء، وإنّ الاغتسال بعد الجنابة طهارة حسية، ونفسية، وتعويض بدني، وإنعاش للأعصاب بعد أن أنهكت أو أجهدت"[7].

يقول الإمام الآلوسي[1] عند قوله تعالى: "(حتى تَغْتَسِلُواْ)، في هذه الآية الكريمة رمز إلى أنّه ينبغي للمصلي أن يتحرز عما يلهيه ويشغل قلبه، وأن يزكي نفسه عما يدنسها، لأنّه إذا

---

[1] ونصه: (اسْتَقِيمُوا وَلَنْ تُحْصُوا وَاعْلَمُوا أَنَّ خَيْرَ أَعْمَالِكُمْ الصَّلَاةَ وَلَا يُحَافِظُ عَلَى الْوُضُوءِ إِلَّا مُؤْمِنٌ). ابن ماجه، **السنن**، كتاب الطهارة وسننها، باب المحافظة على الوضوء، (حديث:277)، (ص:66)، وقد صححه الألباني.

[2] مسلم، **الصحيح**، كتاب الطهارة، باب فضل إسباغ الوضوء على المكاره، (حديث:251)، (ص:127).

[3] البقرة، (222).

[4] النساء، (43).

[5] المائدة، (6).

[6] الغسل: هو استعمال ماء طهور في جميع البدن على وجه مخصوص بشروط وأركان. [انظر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية، الموسوعة الفقهية، ط1، (1995م)، (31/ص:194)].

[7] أبو زهرة، **زهرة التفاسير**، (4/ص:1693).

وجب تطهير البدن فتطهير القلب أولى، لأنه إذا صين موضع الصلاة عمن به حدث، فلأن يصان القلب الذي هو عرش الرحمن عن خاطر غير طاهر ظاهر الأولويّة"[2].

إنّ التعبير بقوله تعالى (فاطّهروا) يشير إلى وجوب العناية بتعميم الماء على كافّة الجسد، وإيماء إلى أنّ النجاسة المعنوية قد عمت الجسد كلّه، فكان من الواجب أن تكون الطهارة عامة لكل أجزاء الجسد[3].

واغتسال المسلم يحمل في طياته الخير العظيم، حيث يتلخص هذا الخير في:[4]

1- تنشيط الجسم، وبث الحيوية فيه بعد خموله، من خلال تنبيه النهايات العصبية التي في الجلد، الأمر الذي ينشط القلب والدورة الدموية.

2- تأمين سلامة وظائف الجلد العديدة، التي أهمها نقل الإحساسات، وتنظيم الحرارة، وحماية الجسم، فالاغتسال ينبه الدماغ، ويمدد الأوعية الدموية، ويسبب العرق، الذي يعدّ بدوره من أجدى العوامل المقاومة لضربة الشمس، كما أنه يساعد الجلد على القيام بوظائفه في التنفس فيمتص الأكسجين ويلفظ حامض الفحم.

3- تخليص الجسم من الأدران العالقة من الغبار والأوساخ المختلفة.

---

[1] هو: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الالوسي، (1217 – 1270 هـ)، مفسر، محدث، أديب، من المجددين، من أهل بغداد، مولده ووفاته فيها، كان سلفي الاعتقاد، مجتهدا، تقلد الإفتاء ببلده سنة (1248 هـ)، من كتبه: روح المعاني في التفسير، وكشف الطرة عن الغرة شرح به درة الغواص للحريري، ومقامات في التصوف والأخلاق، عارض بها مقامات الزمخشري. انظر: الزركلي، **الأعلام**، (7/ص:176).

[2] الآلوسي، **روح المعاني**، (5/ص:40).

[3] طنطاوي، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، (4/ص:65) بتصرف.

[4] انظر معنى ذلك في: دياب وقرقوز، عبد الحميد، أحمد، **مع الطب في القرآن الكريم**، ط2، مؤسسة علوم القرآن، دمشق-سورية، (1982م)، (ص:122-123) // عبد الحليم، **الموسوعة العلمية في الإعجاز القرآني**، (ص:100) // الشريف، **من علم الطب القرآني**، (ص:244-245).

4- وقاية من السموم التي يحملها العرق، فالجلد في أثناء عملية القذف يُفرز من خلال مساماته عرقاً ذا تركيز عال بسمومه، ويمكن أن يعود فيمتصها الجسم ويتأذى بذلك، ولذا كان الاغتسال مطهّرا للجلد من هذه السموم.

المطلب الثاني: التعاليم الخاصة بمنع الأمراض

إنّ المسلم ليعلم في حقيقة نفسه أنّ اختلال التوازن بين أكله وشربه، وعدم فهمه لحقيقة الصّيام، والحكمة من تشريعه، ما هي إلا جلب لأسباب الهمّ والضنك، ومعايشة لعوامل الأمراض، والبعد عن السّعة والسّعادة في الدّارين، ومن هنا، فقد كان في الالتزام بأحكام الإسلام، إبعاد للخلل وتنحية للزلل، لما في ذلك من زرع عوامل التربية الوقائيّة التي تقوم في أساسها على حفظ النفس والعناية بها، ومن تعاليم التربية الوقائية الخاصة بمنع الأمراض ما يأتي:

أولاً: النّهي عن الإسراف في الطّعام والشراب

يقول تعالى: چۆ ۈۇ ۇ ۆ ۆ و و چ[1]، ويقول أيضا: چپ پ پ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ چ[2].

إنّ من أكثر المشاكل التي يعانيها الإنسان، مشكلة الإسراف في الطّعام والشراب، وقد جاءت القاعدة القرآنية الوقائيّة، مقرّرة العلاج بقوله تعالى: چۆ ۈۇ ۇ ۆ ۆ وو چ[3]، " قال بعض السلف: جمع الله الطب كلّه في نصف آية: چڀ ڀ ڀ ڀچ[4]"[5].

---

[1] الأنعام، (141).

[2] الأعراف، (31).

[3] الأنعام، (141).

[4] الأعراف، (31).

[5] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (3/ص:406) // وانظر أيضا: البغوي، **معالم التنزيل**، (3/ص:225).

إنّ الآيات القرآنية السابقة ترسم منهجاً وقائياً من الإسراف في الطّعام والشّراب قائماً على:

أولا: التّحذير منه وجعله خصلة مذمومة: چ پ پ پ ڀ چ[1].

ثانيا: نفي محبة الله للمسرفين: چ ۇ ۆ ۆ و و چ[2].

"وهذا نهاية التهديد؛ لأنّ كل ما لا يحبه الله تعالى بقي محروماً عن الثّواب؛ لأنّ معنى محبّة الله تعالى العبد إيصاله الثواب إليه، فعدم هذه المحبة عبارة عن عدم حصول الثّواب، ومتى لم يحصل الثّواب، فقد حصل العقاب؛ لانعقاد الإجماع على أنّه ليس في الوجود مكلّف، لا يثاب ولا يعاقب" [3]، " ولا شك أنّ من لا يحبه لا يحصل له شيء من الخير؛ فيحيط به كل شرّ"[4].

إنّ أضرار الإسراف في الطعام والشراب كثيرة ومتنوعة، فهي تؤدي إلى:

" 1- هجمة الخناق الصدري[5].

2- تعرّض الإنسان للإصابة ببعض الجراثيم، لعدم حصول الهضم المبدئي في المعدة، بسبب عدم تعرض كامل الطعام لحموضة المعدة، إذ إن الحموضة هي المسؤولة عن مثل هذه الجراثيم.

3- توسع المعدة الحاد، ما يؤدي إلى الوفاة إذا لم تعالج.

---

[1] الأعراف، (31).

[2] الأنعام، (141).

[3] الرازي، **التفسير الكبير**، (4/ص:62)

[4] البقاعي، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، (1995م)، (3/ص:26).

[5] وهي حالة من الألم الشديد والحارق خلف القص يمتد للكتف والذراع الأيسر والفك السفلي بسبب نقص التروية القلبية. [دياب وقرقوز، **مع الطب في القرآن الكريم**، (ص:129)].

4- انفتال المعدة، بسبب حركة حيوية معاكسة للأمعاء بعد امتلاء المعدة الزائد بالطعام"[1].

6- السِّمنة[2]، التي تعدّ من الأسباب الرئيسة في ارتفاع الضغط الشرياني، وهي من مسببات مرض السّكري[3] عند البالغين، الذي يعدّ من الأسباب الرئيسة لتصلّب الشرايين[4]، كما أنّها تعدّ حالة مرضية خفية وظاهرة، وعاملاً مسبباً لكثير من الأمراض الخطيرة[5].

إنّ المستعرض لأضرار الإسراف في الطّعام والشّراب يدرك روعة التربية القرآنية الوقائيّة من هذه الخصلة الذميمة، ويدرك من خلالها معنى قوله ε: "مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكُلَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ"[6]، " فمراتب الغذاء ثلاثة: إحداها مرتبة الحاجة، والثانية مرتبة الكفاية، والثالثة مرتبة الفضيلة، فأخبر النبي ε أنه يكفيه لقيمات يقمن صلبه فلا تسقط قوته ولا تضعف، فإن تجاوزها فليأكل بثلث بطنه، وهذا من أنفع ما للبدن وما للقلب، فإنّ البطن إذا امتلأ من الطعام ضاق عن الشراب، فإذا أورد عليه الشراب ضاق عن النفس، وعرض عليه الكرب والتعب"[7].

---

[1] دياب وقرقوز، **مع الطب في القرآن الكريم**، (ص:129-130).

[2] السِّمنة (البدانة): زيادة الطبقة الشحمية (الدهنية)، المختزنة تحت الجلد داخل الجسم. مجموعة من الاختصاصيين، **الموسوعة الطبية**، (5/ص:886).

[3] السّكري؛ هو: متلازمة تتصف باضطراب الإستقلاب وارتفاع شاذ في تركيز سكر الدم الناجم عن عوز الأنسولين، أو انخفاض حساسية الأنسجة للأنسولين، أو كلا الأمرين، يؤدي إلى مضاعفات خطيرة أو حتى الوفاة. [انظر: ويكيبيديا، **الموسوعة الحرة**،
http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B1%D8%B6_%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%83%D8%B1%D9%8A].

[4] تصلّب الشرايين: مرض مزمن يتميز بإصابة بطانة الأوعية الدموية (الشرايين)، وزيادة سماكتها، وذلك بنشوء لطخ دهنية تعصدية، في داخلها، مما يتسبب بضيق قطر الشرايين الداخلية، إضافة إلى فقدان مرونتها، بحيث لا تستطيع معها زيادة كمية الدم المشبع بالأكسجين الذي ينتقل عبرها إلى الأعضاء الداخلية في الحالات الطارئة. [مجموعة من الاختصاصيين، **الموسوعة الطبية**، (11/ص:2025)].

[5] الشريف، **من علم الطب القرآني**، (ص:210)، // وانظر أيضا: مصطفى، أحمد، **الموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن والسنة النبوية**، ط1، دار ابن الجوزي، القاهرة-مصر، (2005م)، (ص:550).

[6] الترمذي، **السنن**، كتاب الزهد، باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل، (حديث:2380)، (ص:536) // ابن ماجه، **السنن**، كتاب الأطعمة، باب الاقتصاد في الأكل وكراهية الشبع، (حديث:3349)، (ص:563).

[7] ابن القيم، **زاد المعاد**، (4/ص:18-19).

إن اعتياد الإنسان على الإسراف يحمله على التّوسّع في تحصيل المرغوبات، فيرتكب لذلك مَذمَّات كثيرة، وينتقل من ملذّة إلى ملذّة فلا يقف عند حدّ[1].

ثانياً: فرض الصّيام

يقول تعالى: چٹٹٹٹڤٹٹٹڤڤڤڤ ڤ ڤڦڦڦڄڄڄڄڄڄڃڃڃڃڃڃڃڃڃڃڃ ڍ ڌ ڌ ڎڎ ڎ
ڎ ڈ ڈ ژ ژڑ ڑ ک ک ک گگ گ گ گ گ ڳ ڳ چ[2].

قوله: (لعلّكم تتّقون): " ليُعدّكم لتقوى الله بترك الشهوات المباحة الميسورة امتثالاً لأمره واحتساباً للأجر عنده، فتتربى بذلك العزيمة والإرادة على ضبط النّفس وترك الشهوات المحرّمة والصبر عنها، وقد جاء في الحديث: " الصِّيَامُ نِصْفُ الصَّبْرِ"[3]،" [4].

وتتّقون[5]: أي المعاصي، فإن الصّوم يكسِرُ الشهوة الداعية إليها، كما قال ع: " فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ"[6]، أو تتقون: الإخلالَ بأدائه، لأصالته، أو تصِلون بذلك إلى رتبة التقوى[7]. والتقوى معناها مراعاة حدود الله تعالى أمرا ونهيا، والاتصاف بما أمرك أن تتصف به، والتنزه عما نهاك عنه

" إنّ الصوم جُنّة من أدواء الروح والقلب والبدن، منافعه تفوت الإحصاء، وله تأثير عجيب في حفظ الصحة وإذابة الفضلات، وحبس النفس عن تناول مؤذياتها، ولا سيّما إذا كان باعتدال وقصد في أفضل أوقاته شرعا، وحاجة البدن إليه طبعا.

---

[1] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (7/ص:92).

[2] البقرة، (183-185).

[3] ابن ماجه، **السنن**، كتاب الصيام، باب في الصوم زكاة الجسد، (حديث:1745)، (ص:304)، وضعفه الألباني.

[4] المراغي، **تفسير المراغي**، (2/ص:68).

[5] التقوى تعني: مراعاة حدود الله تعالى أمراً ونهياً، والاتصاف بما أمرك أن تتصف به، والتنزه عما نهاك عنه. [انظر، القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، 16/ص:345)].

[6] البخاري، **الصحيح**، كتاب النكاح، باب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، (حديث:5065)، (ص:1005) // مسلم، **الصحيح**، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنة، واشتغال من عجز عنه بالصوم، (حديث:1400)، (ص:549).

[7] أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي، (ت:982هـ)، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، تحقيق عبد القادر احمد عطا، (د.ط)، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض-السعودية، (1981م)، (1/ص:313).

ثم إنّ فيه إراحة القوى والأعضاء ما يحفظ عليها قواها.

ولمّا كان وقاية و جُنّة بين العبد وما يؤذي قلبه وبدنه عاجلا وآجلا، قال تعالى: چٹٹٹٹڈ....چ[1] فأحد مقصودي الصيام: الجُنّة والوقاية، وهي حمية عظيمة النّفع.

والمقصود الآخر اجتماع القلب والهمّ على الله تعالى، وتوفير قوى النفس على محابّه وطاعته"[2].

" واعلم أنّ مصالح الصّوم لما كانت مشهودة بالعقول السليمة والفطر المستقيمة، شرعه الله لعباده رحمة لهم، وإحسانا إليهم، وحمية وجنّة "[3] فهو: " يفني المواد الراسبة في البدن، ولا سيّما في أجسام المترفين أولي النّهم، قليلي العمل، ويجفف الرطوبات الضارة، ويطهّر الأمعاء من السموم التي تحدثها البطنة، ويذيب الشحم الذي هو شديد الخطر على القلب..."[4].

وفي الصّوم " وقاية من جراحة الأورام، إذ تشير الدراسات الحديثة إلى أنّ أوّل الأعضاء التي يتغذى عليها جسم الإنسان في أثناء الصوم هي الأعضاء المصابة بالأمراض أو الشيخوخة، وخاصة المحتقنة والمتقيحة والملتهبة، إذ تكون أوّل الخلايا المستهلكة من أنسجة الجسم.

والصّيام وقاية من الألم، فعندما يصبر المسلم، ويجاهد نفسه، ويواجه الأمور بعزم متمسكا بعقيدته يزداد تدفق إفراز مادة الإندوفرين[5] التي توقف استمرار تيّار الألم من العضو

---

[1] البقرة، (183).

[2] ابن القيم، **زاد المعاد**، (4/ص:334-335).

[3] القاسمي، محمد جمال الدين، (ت:1332هـ)، **محاسن التأويل** (تفسير القاسمي)، ط2، دار الفكر، بيروت-لبنان، (1978م)، (مج2،ج3/ص:74).

[4] المراغي، **تفسير المراغي**، (2/ص:70).

[5] الإندوفرين هو: هرمون يفرز من خلايا الدماغ أو من الغدة النخامية، يعد من أهم مسكنات الألم التي تفرز طبيعياً من جسم الإنسان، يوجد حالياً أكثر من عشرين نوعاً منه قد تم التعرف عليها، إلا أن بيتا إندورفين يعد أكثرها قوة وفعالية، وهو يتكون من سلسلة طويلة من الأحماض الأمينية (ثلاثين حمضاً أمينياً)، حيث يُفرَز استجابة لكل من الإجهاد والألم، ويتمثل عمله في تخفيف الشعور بالألم، وخفض الإجهاد، وتعزيز الجهاز المناعي، كما أن من تأثيرات إفرازه تحسن=

المصاب، ومنعه من الانتقال عبر الأنسجة الأولية الداخلة في النخاع الشوكي المتجه إلى أعصاب الفص المخي (الشوكي)، والمؤدية إلى الفص المخي (الثلام) وهو الجزء الموجود في المخ، والخاص بتفسير حالات الألم والإحساس به"[1].

=المزاج لدى الشخص والشعور بالسرور والسعادة. [انظر: ويكيبيديا، **الموسوعة الحرة**، http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D9%86%D8%AF%D9%88%D8%B1%D9%81%D9%8A%D9%86% .]

[1] سالم، **الطب الإسلامي بين العقيدة والإبداع**، (د.ط)، مكتبة المعارف، بيروت–لبنان، (1988م)، (ص:292–293).

المبحث الثاني

التّعاليم الخاصّة بصحة المجتمع

إنّ عناية الإسلام بالإنسان ليست مقتصرة على الفرد، وإنّما للمجتمع نصيب منها، فقد جاء فيه ما ينهى عن ممارسات وسلوكات منعا لانتشار الأمراض والأوبئة، وشرّع ما يمنع من تناول أطعمة وأشربة تحقيقا لمبدأ الوقاية، وتحصيلاً لمطلب إسعاد المجتمع، من خلال توفير وسائل راحته، والسعي لتلبية رغباته دون حرج أو تضييق.

ومن هنا، فقد جاء في تعاليمه مظاهر وقائية تُعنى بالعناية بالمجتمع بحفظ بنائه، وإظهار الرّحمة به، وهي ما يأتي:

المطلب الأول: النّهي عن ممارسات لمنع انتشار الأوبئة

لقد جاء الإسلام بمنهج قرآني وقائي يحفظ الأعراض، ويسعى في زرع عناصر تماسك المجتمع، وما يحقق له من سعادته واستقراره، ومن هنا، فقد شرع ما يهذب فطرته ويعالجها، فأحلّ الزواج وفق ما شرع، وحرّم عليه الفواحش وما يؤدي إليها من مقدمات، وجعل كل من سعى في سبيلها عاصياً أو ظالماً، قد ارتضى لنفسه الدون، ومخالفة الفطرة السليمة، ولذا، جاء النهي فيه عن ممارسات حفظاً للنفس، ومنعا لانتشار الأوبئة، وفيما يأتي هذه الممارسات المنهي عنها:

أولاً: تحريم الزّنا[1]

يقـــول تعـــالى: چژ ژ ڑڑ ک ک ک ک گ گ چ[2] ويقـــول: چ ٱ ب ب ب ب پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ چ[3]، ويقـــول: چ ج ج ج چ چ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ چ[4].

لقد حفظ القرآن الكريم الأنساب، فحرم الزّنا وكل الدوافع التي تؤدي إليه، مـــن النظـــر المحرم إلى النساء، والعورات، والكلام المحرم معهن، وخضوعهن بـــالقول، والـــدخول إلـــى البيوت بلا استئذان، أو إشاعة الفاحشة، وغير ذلك من التدابير الواقية من هذه الفاحشة العظيمة.

ففي قوله تعالى: چژ ژ ڑڑ ک ک ک ک گ گ چ[5]، إنّ في "النهي عـــن قربانه بمباشرة مقدماته، نهي عنه بالأولى، فإن الوسيلة إلى الشـــيء إذا كانـــت حرامـــاً كـــان المتوسل إليه حراماً بفحوى الخطاب[6]" [7]، فلا يجوز الاقتراب منه أدنى قرب ولو بإخطـــاره بالخاطر، وقد عبر بالقربان تعظيماً له لما فيه من المفاسد الجارّة إلى الفتن[8].

---

[1] إنّ الإسلام عندما حرّم الزّنا لم يحرمه من أجل الأوبئة التي تنتج عنه، وإنّما تعدّ هذه الأوبة وإحصاؤها من باب تلمس الحكم، وليس من باب التعليل، علّها تكون جرس إنذار لمن لا يؤمن إلا بالأمور المادية.

[2] الإسراء، (32).

[3] الفرقان، (68).

[4] النور، (3).

[5] الإسراء، (32).

[6] فحوى الخطاب: فهم غير المنطوق من المنطوق بسياق الكلام ومقصوده، وقيل هو الجمع بـــين المنصـــوص وغيـــر المنصوص بالمعنى اللغوي، لأن فحوى الخطاب معناه. [انظر: البخـــاري، عـــلاء الـــدين عبـــد العزيـــز بـــن أحمـــد، (ت:730هـــ)، **كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البـــزدوي**، ط1، دار الكتب العلمية، بيـــروت–لبنـــان، (1997م)، (1/ص:115).

[7] الشوكاني، **فتح القدير**، (3/ص:223).

[8] البقاعي، **نظم الدرر**، (4/ص:378).

ولو أريد النّهي عن نفس الزّنا لقال (ولا تزنوا)، وإنّما هو نهي عن دواعي الزّنا كاللّمس والقبلة ونحوهما[1]، " وإنّما كان تعليق النهى بقربانها، للمبالغة في الزّجر عنها، لأنّ قربانها قد يؤدى إلى الوقوع فيها، فمن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه.

وهذا لون حكيم من ألوان إصلاح النفوس، لأنه إذا حصل النهي عن القرب من الشيء، فلأن يُنهى عن فعله من باب أولى"[2].

إنّ المنهج الوقائي القرآني، وهو يحذّر من مجرد مقاربة الزّنا، ليقصد بذلك المبالغة في التحرّز من هذا الفعل الشنيع، لأنّ الزّنا تدفع إليه شهوة عنيفة، فالتحرّز من المقاربة أضمن، فعند المقاربة من أسبابه لا يكون هناك ضمان، ومن ثم يأخذ الإسلام الطريق على أسبابه الدافعة، توقّياً للوقوع فيه، فيكره الاختلاط في غير ضرورة، ويحرم الخلوة، وينهى عن التبرّج بالزينة، ويحضّ على الزواج لمن استطاع، ويوصي بالصوم لمن لا يستطيع، ويكره الحواجز التي تمنع من الزّواج، كالمغالاة في المهور، وينفي الخوف من العيلة والإملاق بسبب الأولاد، ويحض على مساعدة من يبتغون الزواج ليحصّنوا أنفسهم، ويوقع أشد العقوبة على الجريمة حين تقع، وعلى رمي المحصنات الغافلات دون برهان، إلى آخر وسائل الوقاية والعلاج، ليحفظ الجماعة الإسلامية من التردي والانحلال [3].

" ومن شدّة فساد هذا الفعل، قرنه الله تعالى بالشّرك وقتل النّفس، وجزاء ذلك الخلود في العذاب المضاعف ما لم يرفع العبد موجب ذلك بالتوبة والإيمان والعمل الصّالح، قال تعالى: چژ ژ ڑڑ ک ک ک ک گ گ چ[4]... ثم أخبر عن غايته بأنّه ساء سبيلاً، فإنّه سبيل هلكة وبوار وافتقار في الدنيا، وعذاب وخزي ونكال في الآخرة"[5].

---

[1] انظر: النسفي، أبا البركات عبد الله بن احمد بن محمد، **تفسير النسفي**، (د.ط)، دار إحياء الكتب العلمية (فيصل عيسى البابي الحلبي)–القاهرة، (د.ت)، (2/ص:313).

[2] طنطاوي، **التفسير الوسيط**، (8/ص:340).

[3] انظر.. قطب، **الظلال**، (4/ص:2224) بتصرف يسير.

[4] الإسراء، (32).

[5] ابن القيم، **الداء والدواء (الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي)**، (د.ط)، مكتبة الإيمان، المنصورة–مصر، (د.ت)، (ص:162).

إنّ القرآن الكريم قد علّق الفوز وصلاح الحال في أحوال الدنيا وأحوال الآخـــرة علـــى حفظ الفرج، فقال ســبحانه: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﭼ[1].

فهذه الآيات تتضمن أموراً ثلاثة: " أنّ من لم يحفظ فرجه لم يكن من المفلحين، وأنّه من الملومين، ومن العادين، ففاته الفلاح واستحق اسم العدوان، ووقع في اللوم، فمقاساة ألم الشـــهوة ومعاناتها أيسر من بعض ذلك" [2].

ثانياً: الشذوذ (عمل قوم لوط والسحاق)[3]

إنّ جريمة الشذوذ بشقيها –عمل قوم لوط والسحاق– من أشنع الجرائم التي تدل علـــى انتكاس في الفطرة، وخبث في النفس وفساد في العقل، يقول تعالى: ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭼ[4]، ويقول أيضـــا: ﭽ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ[5].

---

[1] المؤمنون، (1–7).

[2] ابن القيم، **الداء والدواء**، (ص:163).

[3] اللواط: من لاط الحوض بالطين طينه، ولاط الشيء لوطاً: أخفاه وألصقه، ولاط الرجل لِواطا ولاوط: أي عَمِل عَمَـــل قوم لوط. [انظر: ابن منظور، **اللسان**، (7/ص:394–396)].

وفي الاصطلاح يعني: إيلاج ذكر في دبر ذكر أو أنثـــى. [انظـــر: وزارة الأوقـــاف الكويتيـــة، **الموســـوعة الفقهيـــة**، (35/ص:339)].

السحاق: من سحق الشيء يسحقه سحقاً: دقه أشد الدق، وقيل السَّحق: الدق الرقيق، وقيل هو الدق بعد الـــدق، والسّـــحق: الثوب الخلق البالي، ومساحقة النساء لفظ مولد. [انظر: ابن منظور، **اللسان**، (10/ص:152–153)].

وفي الاصطلاح يعني: أن تفعل المرأةُ بالمرأةِ مثل صورة ما يفعل بهـــا الرجـــل. [انظـــر: وزارة الأوقـــاف الكويتيـــة، **الموسوعة الفقهية**، (35/ص:339)].

[4] الأعراف، (80–84).

[5] الأنبياء، (74).

لقد بعث الله تعالى سيدنا لوطاً، عليه الصلاة والسلام، إلى قومه يدعوهم إلى الله، عزّ وجلّ، ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عما كانوا يرتكبونه من المآثم، والمحارم، والفواحش التي لم يسبقهم بها أحد من بني آدم ولا غيرهم، وهو إتيان الذكور[1]،[2].

" ولمّا كان هذا بالفعل معهوداً قبحه، ومركوزاً في العقول فحشه، أتى معرّفاً بالألف واللام، أن تكون أل فيه للجنس على سبيل المبالغة، كأنّه لشدة قبحه جعل جميع الفواحش، ولبعد العرب عن ذلك البعد التام، وذلك بخلاف الزّنا، فإنه قال فيه: چڑ ڑ ک ک ک ک گ گ چ[3]، فأتى به منكراً أي فاحشة من الفواحش، وكان كثير من العرب يفعله، ولا يستنكرون من فعله، ولا ذكره في أشعارهم، والجملة المنفية تدلّ على أنهم هم أول من فعل هذه الفعلة القبيحة، وأنهم مبتكروها، والمبالغة في (من أحد) حيث زيدت لتأكيد نفي الجنس، وفي الإتيان بعموم العالمين جمعا" [4].

إنّ هذه الخصلة السيئة قد تمكّنت من نفوسهم، وقلبت المفاهيم لديهم، وأفسدت عقولهم، فأصبحوا يرون الطهارة والعفاف شذوذاً، والخير شراً، فكان ردهم على نبي الله تعالى والمؤمنين معه: چپ پ پ ڀ ڀ ڀ ٺ چ[5]، "سخرية بهم وبتطهرهم من الفواحش، وافتخاراً بما كانوا فيه من القذارة، كما يقول الشطار[6] من الفسقة لبعض الصّلحاء إذا وعظهم: أبعدوا عنا هذا المتقشف، وأريحونا من هذا المتزهّد"[7].

---

[1] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (3/ص:444-445).

[2] إن الشذوذ في قوم لوط عليه السلام لم يكن مقصورا على الرجال فقط، بل كانت النساء كذلك يتعاملن به، فعن عن أبي جمرة، قال: (اللواط في قوم لوط في النساء قبل أن يكون في الرجال بأربعين سنة)، وعن حذيفة قال: (إنّما حق القول على قوم لوط حين استغنى النساء بالنساء والرجال بالرجال)، البيهقي، **شعب الإيمان**، الباب السابع والثلاثون في تحريم الفروج، وما يجب من التعفف عنها، (حديث:5459+5460).

[3] الإسراء، (32).

[4] أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي الغرناطي (ت: 754هـ)، **البحر المحيط**، (د.ط)، دار الفكر، بيروت-لبنان، (1992م)، (5/ص:99).

[5] الأعراف، (82).

[6] الشاطر: الخبيث الفاجر،(ج:شطار). [انظر: أنيس وآخرون، **المعجم الوسيط**، (1/ص:483)].

[7] الزمخشري، **الكشاف**، (2/ص:92-93).

ومما يدلّ على عظم فحش هذه الجريمة أن وصف الله تعالى من يقومون بها بـــأقبح الصفات، وهي:

1- أنّهم مسرفون متجاوزون لحدود الله تعالى، يقــول تعـــالى: چ ۇ ۉ ۉ ې ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې چ[1]

2- وأنّهم أهل خبث وسوء وفسق، يقول تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ چ[2]

3- وأنّهم معتدون، متجاوزون حد الفطرة إلى ما يفسدها من الباطـــل والشـــهوات[3]، يقول تعالى: چ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ چ[4]

4- وأنهم جاهلون لا يعرفون حق الله تعالى عليهم، ولا عاقبة ما يفعلون من الفســـاد، يقول تعالى: چ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ چ[5]

5- وأنهم ظالمون لأنفسهم بما يقترفون من الفواحش، ولغيرهم باغتصابهم عليهـــا[6]، يقول تعالى: چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ چ[7].

ثالثاً: الأوبئة والأضرار المرضية المترتبة على ممارسة الزّنا، والشذوذ

" إنّ الانحراف الجنسي بشقيه: الزّنا والشذوذ، يتسبب بأمراض عدّة، منهـــا التهابـــات المسالك البولية، وخاصة تمزقٌ أو تهتكٌ في العضلات القابضة، أو العاصرة التي تـــتحكم فـــي

---

(1) الأعراف، (81).

(2) الأنبياء، (74).

(3) انظر، ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (19/ص:186).

(4) الشعراء، (165-166).

(5) النمل، (55).

(6) انظر، ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (20/ص:164).

(7) العنكبوت، (31).

عملية التبرز، والتهاب الفرج، وأمراض أخرى (كالزّهري[1]، والسّيلان[2]، والإيدز[3] ... وغيرها الكثير مما لا يتسع المقام لذكره)" [4].

إنّ هذه الأمراض مضرة بالصّحة، وقد يخشى معها عدم الشفاء، فقد جاء في أضرار بعضها ما يأتي:

1- الزّهري: فهو مرض خطير جداً؛ لأنّه يحدث أضراراً عظيمة لا شفاء منها في القلب والأوعية الدموية والجهاز العصبي المركزي والهيكل العظمي والعضلي[5].

2- السّيلان، وهو من أكثر الأمراض البكتيرية انتشارا في الوقت الحاضر، يصاب به (200-250) مليون شخص في كلّ عام، معظمهم في ريعان الشباب، وإذا علمنا أنّ تشخيص المريض الواحد وعلاجه يكلّف (250-400) دولار، فإنّ مرض السّيلان وحده يكلّف العالم سنويا أكثر من (100 مليار) دولار[6].

---

[1] الزّهري أو السفلس: مرض تناسلي قديم معد ومزمن يصيب جميع أجزاء الجسم حيث يحدث بها إصابات مختلفة ذات صور متعددة تسببه جرثومة لولبية الشكل اسمها(تريبونيما باليديم)، حساسة جدا للحرارة والجفاف، لا تعيش بشكل طبيعي إلا في الإنسان، حيث إنها تموت بعد وقت قصير إذا خرجت منه. انظر: القضاة، **عبد الحميد، الأمراض الجنسية عقوبة إلهية**، ط2، (2006م)، (ص:53-54).

[2] السّيلان: هو مرض خمجي (عدوى) تناسلي حاد يصيب الذكور والإناث في الأغشية المخاطية التي تغلف الإحليل أو عنق الرحم أو المستقيم أو البلعوم أو العينين تسببه بكتيريا نايسيريا قنوريا، وهي بيضوية الشكل ترى تحت المجهر بكثرة داخل كريات الدم البيضاء، التي تكون في السائل الصديدي الذي ينزل من قضيب الرجل أو فرج المرأة. انظر: القضاة، **الأمراض الجنسية عقوبة ربانية**، (ص:72).

[3] الإيدز: هو مرض فيروسي جنسي سببه الفيروس المعروف باسم HIV، حيث يستطيع الفيروس المسبب تدمير الجهاز المناعي تدريجيا مما يؤدي لإصابة المريض بالالتهابات المتعددة والأورام . انظر: القضاة، **الأمراض الجنسية عقوبة ربانية**، (ص:118).

[4] انظر: القضاة، **الأمراض الجنسية عقوبة إلهية**، (ص:52) // الشريف، **من علم الطب القرآني**، (ص:192) // سالم، **الطب الإسلامي**، (ص:337).

[5] القضاة، **الأمراض الجنسية عقوبة إلهية**، (ص:68).

[6] القضاة، **الأمراض الجنسية عقوبة إلهية**، (ص:80).

3- الإيدز، ففي (2006/1/1م) كان عدد الذين أصيبوا بالفيروس على مستوى العالم (73 مليون) إنسان، مات منهم حتى الآن (28 مليون)، وبقي (45 مليون) مصاب، منهم (6 ملايين) بحاجة ماسة للعلاجات المساعدة، كما يوجد (15 مليون) يتيم بسبب الإيدز في العالم، وتقدر منظمة الصحة العالمية أنه في كل يوم يصاب (16000) إنسان بفيروس الإيدز، ويموت في جنوب الصحراء الإفريقية يومياً (5500) إنسان من الإيدز، ومعدل تكلفة المريض الواحد في أمريكا (100 ألف) دولار[1].

وزيادة في عقوبة المصابين بالأمراض المنقولة جنسياً، لتتكّبهم طريق الاستقامة والعفّة، فقد أظهرت الأبحاث أنّ هذه الأمراض تختلف عن غيرها من الأمراض المعدية، بأنّها:[2]

** لا مناعة طبيعية لها، فإذا أصابت الإنسان، لا يحرّك جسم الإنسان ساكناً يساعده على الشفاء، أو يحميه من معاودة الإصابة بهذا المرض، أو غيره من الأمراض الجنسيّة.

** جراثيم هذه الأمراض لا تصيب إلا الإنسان، ولا تستطيع العيش خارج جسمه وسرعان ما تموت إذا خرجت منه.

** هذه الجراثيم استعصت على الزراعة والمدارسة، وبالتّالي لا يعرف عنها إلا النّزر اليسير، فهي الأمراض الوحيدة التي لم يستطع الطب تحضير مطاعيم وأمصال[3] واقية منها، وكلما حاول العلماء باءت محاولاتهم بالفشل الذّريع.

---

[1] المرجع السابق، (ص:117).

[2] المرجع السابق، (ص:150-166) بتصرف.

[3] الأمصال: الجزء السائل من الدم بعد تجلطه، ويفصل بالتدوير الآلي السريع، لترسيب الكريات المتحصلة في الجلطة، وقد تحوي أمصال بعض الناس أو الحيوانات، أجساما مضادة نوعية تكسبهم حصانة من بعض الأمراض، واستعمال الأمصال في الطب متعددة الوجوه فقد يحقن مصل إنسان طبيعي في إنسان آخر فيكون سببا في إنقاذ حياته المهددة بسبب

** العقوبة في الأمراض الجنسية من جنس العمل، فجراثيم هذه الأمراض عندما تصل إلى عمق الأجهزة التناسليّة للمصاب، ويزمن الالتهاب فقد تؤدي إلى العقم الدائم.

** هي معذبة أكثر منها قاتلة، فبآلامها تقتل المصاب ببطء ألف مرة قبل أن تؤدي إلى موته.

** تمسخ صورة المصاب وتشوهه كلّياً، فمرض الزهري مع غيره من الأمراض مثلاً يؤدي أحياناً إلى تآكل الأعضاء الجنسية وإنتانها.

فما أجهل الإنسان، وما أجحده وأفسده، يعلم هذه الأضرار ويصر على مقارفة أسبابها، ولا يجتنبها كما أمره ربه، جلّ وعلا، ليتقي هذه المصائب.

وبعد هذا العرض، لأضرار الانحراف الجسني (الزّنا والشّذوذ)، يلحظ أنّه " ليس من الذنوب أفسد للقلب والدّين من هاتين الفاحشتين، ولهما خاصية في تبعيد القلب من الله، فإنهما من أعظم الخبائث، فإذا انصبغ القلب بهما بعد ممن هو طيب لا يصعد إليه إلا طيب، وكلما ازداد خبثا ازداد من الله بعدا" [1].

ومن هنا، فإنّ الواجب على جميع المجتمعات، وليس المجتمع الإسلامي وحده، أن يدرك هذه الحقائق، ويثب وثبة واثقة نحو المنهج التربوي القرآني للوقاية من هذه السلوكات

فقد كمية من الجزء السائل من دمه، وقد تحقن الأمصال المحتوية على أجسام مضادة خاصة للوقاية من بعض الأمراض أو علاجها. [انظر: الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، **الموسوعة العربية الميسرة**، (د.ط)، دار الجيل، (بيروت–لبنان، القاهرة–مصر، تونس)، (2003م)، (4/ص:2287–2288)].

[1] ابن القيم، محمد بن أبي بكر، **إغاثة اللّهفان من مصايد الشيطان**، (د.ط)، مكتبة ومطبعة دار إحياء الكتب العربية (فيصل عيسى البابي الحلبي)، القاهرة–مصر، (1/ص:86–87).

المنحرفة، التي لا يلحق ضررها بجانب واحد من جوانب الحياة، وإنما الضرر فيها عام، يشمل جميع الأطراف، وجميع المجالات التي لا مناص للناس من العيش فيها.

المطلب الثاني: تحريم بعض الأطعمة والأشربة

خلق الله تعالى الإنسان وجعله خليفة في أرضه ليقوم بإعمارها، وأنزل عليه من التشريعات والأحكام ما يحفظ به مصالحه في هذه الأرض، وما يسعده في الآخرة، من خلال المحافظة على الضرورات الخمس – الدين والنفس والعرض والمال والعقل[1]– فكان هذا المنهج قائماً على مبدأ الوقاية من كل ما يضر وما يسيء.

ومن هنا، فقد جاءت الآيات القرآنية موضّحة ما يحلّ من الأطعمة والأشربة، وما يحرم، وبينت أنّ كل طيب حلال، وكل خبيث حرام، فقد قال تعالى: چڇڇ ڇڇڇڇڇڇڇ ڇ ڇ
ڇ ڇ ڍ ڍڌڌڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ کککککگ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گگ
ں ںڻڻچ[2].

وفيما يأتي ما جاء في المنع من تناول بعض المأكولات والمشروبات بقصد تحقيق الوقاية وتأكيدها:

أولاً: تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير

يقول تعالى: چڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑڑ ک ک ک ک
گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ چ[3]،

---

[1] انظر: الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، (ت:794هـ)، **البحر المحيط في أصول الفقه**، تحقيق:محمد محمد تامر، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، (2000م)، (4/ص:188–189).

[2] الأعراف، (157).

[3] البقرة، (172–173).

ويقول أيضا: ﭽ ﮓ ﮓ ﮓ ﮓ ﮓ ں ڻ ڻ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﭼ[1].

إنّ المنهج التربوي الوقائي من خلال الآيات القرآنية السابقة، قائم على ترسيخ مفهوم أنّ الطيبات هي الحلال، ومن ثم جاءت الخطوة التالية، وهي خطوة الاستثناء من الحكم العام، فخرجت من دائرة الحلال الميتة والدم ولحم الخنزير.

إنّ اجتناب هذه المحرمات يعود بالفائدة العظيمة على الإنسان المسلم، فائدة دينية متمثلة برضى الله تعالى الذي أمره بالابتعاد عن ذلك، وفائدة جسدية بتجنب الأضرار الجسدية والنفسية الناتجة عن هذه المحرمات.

إنّ النهي عن الأكل من الميتة فيه مراعاة للنفوس والفطر السليمة؛ فالأكل من الميتة مستقذر لدى الطباع، فبموت الحيوان يتهدم نظام الحماية كاملاً، فتتحول جثته إلى مستودع للجراثيم والعفونات، ففي الأمعاء الغليظة حيث توجد الفضلات –المستودع الملائم لوجود الجراثيم– لا تستطيع هذه الجراثيم اختراق جدرانها، فإذا مات الكائن الحي سقطت تلك المناعة للجدار، فتخترقه تلك الجراثيم، وتسري في الدم، متغذية عليه مفرزة سموما، ومتولدة بكميات كبيرة تضر بالإنسان، وهناك جدار حماية في داخل كل خلية، يمنع دخول المواد الضارة والسموم إلى داخل الخلايا، فإذا مات الكائن انهدم ذلك الجدار، وغزي الجسد كاملا بالبكتيريا، وتشبع بالسموم [2].

والأمراض الناتجة عن الأكل من الميتة تربو على مئة مرض، منها؛ السّل[3]، ودودة الكبد، وعسر الهضم[1]،[2].

---

[1] الأنعام، (145).

[2] أحمد، مصطفى، **الموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن والسنة**، (533–534) بتصرف يسير.

[3] السلّ: مرض خمجي جرثومي ينتقل بالعدوى، ويصيب الرئتين كما يصيب العظام والكلى والأمعاء والجلد والعقد اللمفية والسحايا، وهو داء يصيب الأطفال والبالغين من جميع الأجناس والعروق. [انظر: مجموعة من الاختصاصيين، **الموسوعة الطبية**، (8/ص:1506)].

وأمّا الدم، فيعد وسطاً صالحاً لنمو الجراثيم، ويؤدي إلى حدوث فشل كلوي[3]، وقد يؤدي إلى حدوث غيبوبة[4].

وأمّا الخنزير، فهو منفّر للطّبع السّليم، فغذاؤه من القاذورات والنجاسات، كما أنّه يصيب من يأكل منه بالدودة الشريطية المتكيسة، وهو أثقل طعام على المعدة، ويحدث فقداً للشهية، ويوجد أعراضاً عصبية، وموروداً من موارد داء السرطان[5] العضال، كما أن المتغذي من لحم الخنزير قد يكتسب من طباع ما يأكله، فالخنزير مولع بالنواحي الجنسية ولا يغار على أنثاه، فمن يتناول منه يفقد الغيرة على أنثاه، وكما يقول الرازي: " الغذاء يصير جزءاً من جوهر المغتذي، فلا بدّ أن يحصل للمغتذي أخلاق وصفات من جنس ما كان حاصلاً في الغذاء"[6] وهنا ندرك معنى قوله تعالى أنّه رجس، أي قذر، فسبحان الخلاق العليم.

---

[1] عسر الهضم: شعورٌ بالألم أو إحساسٌ بعدم الراحة في الجزء العلوي من المعدة، ويظهر الألم ويختفي، لكنه عادةً يكون موجوداً معظم الوقت. **[الشبكة الإسلامية،** [http://www.islamweb.net/ver2/Istisharat/details2.php?reqid=287376].

[2] دياب وقرقوز، **مع الطب في القرآن الكريم، (ص:134)** // سالم، **الطب الإسلامي،** (ص:308).

[3] الفشل الكلوي: فشل في وظائف الكلي، حيث لا تقوم الكلى بوظائفها كما يجب في ترشيح الدم وتخليص الجسم من المواد الضارة، مما يؤدي إلى تراكم هذه المواد والأملاح الزائدة في الدم مما يؤدي إلى فشل في أنسجة وأعضاء الجسم المختلفة. انظر:وزارة الصحة المصرية، التثقيف الصحي، http://www.mohp.gov.eg/sec/Heducation/kela.as.

[4] أبو السعود، حسام الدين، **القرآن دليلك إلى الصحة،** (د.ط)، دار أخبار اليوم (قطاع الثقافة)، (العدد/212) (نوفمبر/1999م)، (ص:76).

[5] الورم السرطاني: شذوذ في انقسام الخلايا، يطال سرعة انقسامها، وشكلها، فيؤدي الى فقدان العضو المصاب سيطرته على مجموعة كبيرة من خلاياه التي تأخذ في الانقسام والتكاثر بسرعة كبيرة منتجة خلايا مشوهة في شكلها، كبيرة النواة، يغزو بعض هذه الخلايا المشوهة الخلايا السوية الأخرى في العضو ذاته أو في الأعضاء المجاوره، وينتقل بعضها الآخر عن طريق الدم أو الجهاز اللمفي، ليتموضع في أعضاء أخرى بعيدة عن العضو المصاب مؤديا إلى تسرطنها. [انظر، مجموعة من الاختصاصيين، **الموسوعة الطبية،** (6/ص:1028)].

[6] الرازي، **التفسير الكبير،** (11/ص:132) // ابن عادل، أبو حفص عمر بن علي، (ت:880هـ)، **اللباب في علوم الكتاب،** (20مج)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، (1998م)، (7/ص:188) // ابن عاشور، **التحرير والتنوير،** (5/ص:22) // قطب، **الظلال** (1/ص:156) // أبو زهرة، **زهرة التفاسير،** (4/ص:2029) // الشعراوي، **تفسير الشعراوي،** (5/ص:2916) // السايس، **تفسير آيات الأحكام،** (ص: 56) // الزحيلي، **التفسير المنير،** (2/ص:79).

والخنزير يحمل نحو (66) مرضاً، ينقل منها للإنسان نحو (30) مرضاً، كما أنّه يصاب بنحو (34) مرضا فيروسياً[1] ينقل منها للإنسان ثمانية أمراض، بالإضافة إلى أنّه ينقل له نحو (15) مرضا جرثومياً، و(3) أمراض فطرية.. [2]

إنّ الأضرار الناتجة عن أكل هذه المحرمات كثيرة جداً، يكفي الإشارة السابقة إليها، لإدراك أهمية التربية الوقائيّة القرآنية، في صيانة المجتمع المسلم من انتشار الأوبئة والأمراض المختلفة، ويعلم هنا، أنّ التحريم لها لم يأت عبثاً، وإنّما جاء ليحقق ضرورة حفظ النّفس البشرية، التي أمر الله تعالى بحفظها.

ثانياً: تحريم الخمر والمسكرات

يقول تعالى: چ ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ چ[3]

القرآن الكريم، ومن خلال منهجه في التّربية الوقائيّة، يهدف إلى بناء الشخصية الإسلامية المحمية من كل الأضرار التي يمكن أن تلحق بها، فجاء التحذير من معاقرة المواد المضرة التي تفتك بالجسد والعقل، ومن اتّباع سبل اللّذائذ والمتع السريعة الآنية.

وقد جاءت الآية الكريمة محذرة من الاقتراب من الخمر والميسر والأنصاب والأزلام، وهي في هذا التحذير تبين أنّ هذه الأمور الأربعة متّحدة المنبع، ومصير أصحابها كذلك، فكما أنّ المؤمن مطالب بتطهير قلبه من الشرك وتعلقه برموز الجاهلية الأولى من الأنصاب والأزلام، فعليه أن يتحرر من قيد الخمرة والميسر.

---

[1] الفيروسات: مجموعة جريثيمات دقيقة جدا (0.00001–0.00002) مم، لا يرى معظمها بالمجهر الضوئي العادي، ويمكنها في العادة النفاذ من الرواشح البكتيرية. انظر: الجمعية المصرية لنشر المعرفة، **الموسوعة العربية الميسرة**، (3/ص:1814).

[2] أبو السعود، **القرآن دليلك إلى الصحة**، (ص:72–73).

[3] المائدة، (90–91).

جاءت الآية الكريمة بالقول الفصل في حكم الخمر، دالة على حرمته، ومؤكدة عليه من عدة وجوه:

" **أحدها:** تصدير الجملة بإنّما، وذلك لأنّ هذه الكلمة للحصر، فكأنّه تعالى قال: لا رجس ولا شيء من عمل الشيطان إلا هذه الأربعة.

وثانيها: أنّه تعالى قرن الخمر والميسر بعبادة الأوثان.

وثالثها: أنّه تعالى أمر بالاجتناب، وظاهر الأمر للوجوب.

ورابعها: أنّه جعل الاجتناب من الفلاح، وإذا كان الاجتناب فلاحاً كان الارتكاب خيبة.

وخامسها: أنّه شرح أنواع المفاسد المتولدة منها في الدنيا والدين، وهي وقوع التعادي والتباغض بين الخلق، وحصول الإعراض عن ذكر الله تعالى وعن الصلاة.

وسادسها: قوله: چچ چ چچ[1]، وهو من أبلغ ما ينتهي به، كأنّه قيل: قد تلي عليكم ما فيها من أنواع المفاسد والقبائح فهل أنتم منتهون مع هذه الصوارف؟ أم أنتم على ما كنتم عليه حين لم توعظوا بهذه المواعظ.

وسابعها: أنّه تعالى قال بعد ذلك چچ چ چ چچ چ[2]، فظاهره أنّ المراد وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فيما تقدم ذكره من أمرهما بالاجتناب عن الخمر والميسر، وقوله:(واحذروا) أي احذروا عن مخالفتها في هذه التكاليف.

وثامنها: قوله: چچ چ چ چ ڈ ڈ ژ چ[3]، وهذا تهديد عظيم، ووعيد شديد في حق من خالف في هذا التكليف، وأعرض فيه عن حكم الله، وبيانه، فإن توليتم، فالحجة قد قامت عليكم، والرسول قد خرج عن عهدة التبليغ والإعذار والإنذار، فأمّا ما وراء ذلك من عقاب من

---

[1] المائدة، (91).

[2] المائدة، (92).

[3] المائدة، (92).

خالف هذا التكليف، وأعرض عنه، فذاك إلى الله تعالى، ولا شك أنّه تهديد شديد، فصار كل واحد من هذه الوجوه الثمانية دليلاً قاهراً وبرهاناً باهراً في تحريم الخمر" [1].

والتعبير بكلمة (فَاجْتَنِبُوهُ)، " يقتضي الاجتناب المطلق الذي لا ينتفع معه بشيء بوجه من الوجوه، لا بشرب، ولا بيع، ولا تخليل، ولا مداواة، ولا غير ذلك"[2].

إنّ الآية الكريمة، وهي ترسم المنهج التربوي في تحريم الخمر، لتبين أنّ الخمر داعية لأمهات المفاسد الدينة والدنيوية:

فالخمر: رجس، أي: خبث، والأمور الخبيثة: مما ينبغي اجتنابها وعدم التدنس بأوضارها، وهي من عمل الشيطان، الذي هو أعدى الأعداء للإنسان، ومن المعلوم أنّ العدو يحذر منه، وتحذر مصايده وأعماله، خصوصاً الأعمال التي يعملها ليوقع فيها عدوه، والخمر من هذه بل تأتي على رأسها[3].

إنّ كأس الخمر داعية إلى فتح أبواب الأمراض على الإنسان، فهي فتح لباب مرض القلب والتأثير علي أعصابه، ما يؤدي إلى سرعة دقاته، وبالتالي إلى ضعفه نتيجة إنهاك قوته بسبب اضطراره إلى زيادة العمل، كما أنه يؤثر في الكليتين، فمرور الكحول منهما يحدث تهيجا والتهابا، وتوالي هذا التهيج والالتهاب يؤدي إلى إتلاف نسيج الكليتين[4].

إنّ الخمر لا يقف عند هذا الحد في جلب الأمراض لمتعاطيها، بل إنه يتجاوزها، لتأتي التقارير مؤكدة أنّه سبب من أسباب السرطانات (كسرطان: الفم، والحنجرة، والمريء)، " ففي تقرير لمنظمة الصحة العالمية نشر عام (1981م) عن الوقاية من الأمراض غير السارية

---

[1] الرازي، **التفسير الكبير**، (12/ص:81-82) // ابن عادل، **اللباب**، (7/ص:509-510) // الزمخشري، **الكشاف**، (1/ص:642) // الآلوسي، **روح المعاني**، (7/ص:16).

[2] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، (6/ص:289).

[3] السعدي، **تفسير السعدي**، (ص:152) بتصرف.

[4] انظر المعنى: فراج، **الإسلام والوقاية من الأمراض**، (ص:68).

ومكافحتها، ثبتت العلاقة بين تعاطي الكحوليات والسرطانات التي تصيب الجهاز الهضمي والتنفسي العلوي" [1].

والخمر سبب " التهاب المعدة والقرحة[2] والنزيف المعدي وداء السكري والعنة[3] وضمور الخصيتين، والخرف[4]، والتهاب الكبد الكحولي[5]، وتشمع الكبد[6]، وداء النقرس[7]، والصرع[8]، والارتعاش، وغير ذلك من الأمراض"[9].

إنّ ما سبق يظهر المساوئ المتعددة لتعاطي الخمور، فالمتعاطي يفعل ما ينهاه الله تعالى عنه، وهذا إن دلّ على شيء إنّما يدل على الاستهانة بأحكام الله تعالى، وعبودية للشهوة والهوى.

---

[1] أبو السعود، **القرآن الكريم دليلك إلى الصحة**، (ص:91).

[2] القرحة الهضمية: تآكل في الغشاء المخاطي للمعدة، أو العفج الاثني عشري. مجموعة من الاختصاصيين، **الموسوعة الطبية**، (4/ص:611). .

[3] يقال: عُنّ الجل عُنّة: عجز عن الجماع لمرض يصيبه، فهو معنون، وعَنين وعنِّين، ويقال امرأة عنينة لا تشتهي الرجل. [انظر: أنيس وآخرون، **المعجم الوسيط**، (2/ص:632)].

[4] الخرف: فقدان الذاكرة وعدم القدرة على التركيز، والضياع، وعدم الاهتمام بالآخرين، واهمال بالمظهر الخارجي والنظافة. [مجموعة من الاختصاصيين، **الموسوعة الطبية**، (12/ص:2143)].

[5] التهاب الكبد الكحولي: التهاب للكبد بسبب تناول الكحول، يؤدي الى تبدلات في نسيج الكبد، ينتج عنه في البداية التهاب الكبد، ثم يحدث تنكس دهني خفيف في نسيج الكبد، وعند اشتداد التنكس الدهني (ارتشاح الدهون ضمن خلايا الكبد) وحدوث التشمع الكبدي، فإن هذه التغيرات تصبح لا معكوسة. [مجموعة من الاختصاصيين، **الموسوعة الطبية**، (4/ص:6660)].

[6] تشمع الكبد: تلف دائم يصيب الكبد، حيث تتلف الخلايا على نحو دائم ولا تستبدل، مما يعين تدفق الدم عبر الكبد إلى الخلايا الحية. [مجموعة من الاختصاصيين، **الموسوعة الطبية**، (4/ص:664)].

[7] النقرس: داء يتميز بحدوث نوبات حادة من التهابات المفاصل، ويقترن بازدياد كمية حمض البوليك في الدم. [انظر:الجمعية المصرية لنشر المعرفة، **الموسوعة العربية الميسرة**، (4/ص:1469)].

[8] الصرع: اضطراب مؤقت في الفعالية الدماغية نتيجة انفراغات كهربائية شديدة مفاجئة، وترافق عادة باضطراب. [انظر: مجموعة من الاختصاصيين، **الموسوعة الطبية**، (12/ص:2142)].

[9] بدري، مالك، **حكمة الإسلام في تحريم الخمر دراسة نفسية اجتماعية**، (د.ط)، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فيرجينا–الولايات المتحدة الأمريكية، (1996م)، (ص:115).

كما أنّه فتح لباب الاكتئاب، والهموم، والأحزان، فبدل أن يفكر في إيجاد الحلول التي تمر به، يهرب من واقعه، ويغيب عقله عنه من خلال تعاطي الخمرة.

وفي الخمر كذلك فتح لباب العداوة والبغضاء بين أفراد المجتمع التي قد تؤدي إلى القتل، أو القيام بعدة جرائم[1].

ومن هنا، فإنّ تحريم الخمر وقاية من الأمراض، وحفظ للعقل والممتلكات، وباب من أبواب التربية الوقائيّة لبناء المجتمع، والمحافظة على استقراره وتقدمه، كما أراده الله سبحانه وتعالى.

المبحث الثالث

التعاليم الخاصة بستر الأعراض والمحافظة على الأسرة

إنّ الدارس لكتاب الله تعالى؛ يلحظ اهتمامه البالغ بالأسرة وأعراضها، إذ إنه قد شرّع تعاليم عدّة تمثل في مجملها منهجا وقائياً لستر الأعراض، وتماسك الأسر، وفيما يأتي من مطالب بيان لهذه التعاليم:

المطلب الأول: التعاليم الخاصة بستر الأعراض

---

[1] انظر المعنى: أبا العزائم، محمد ماضي، **الخمر رجس من عمل الشيطان**، ط1، دار الكتاب الصوفي(1992م)، (ص: 14-17) // بدري، **حكمة الإسلام في تحريم الخمر**، (ص:115-116).

إنّ الإسلام لمّا راعى في الفرد والمجتمع سلامة البناء، وحسن الحفظ، قد ربّـــى فـــيهم صدق الفهم، وحسن النظر، ومشروعية العلاقة والمخالطة، فبيّن أساس الستر وقيده بالحجـــاب، وجمّل رهافة الإحساس بأدب الاستئذان، منعا لوقوع النظر على المحرمات، وبيان ما جاء فيـــه من تعاليم وقائية لستر الأعراض فيما يأتي:

أولاً: الحجاب

يقول تعـــالى: چ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ چ[1]، ويقول أيضـــا: چ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ چ[2]، ويقول أيضا: چ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ چ[3] ويقول أيضا: چ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ چ[4] ويقول أيضـــا: چ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ چ[5].

يجد الناظر في الآيات الكريمة السابقة أنّها تمثل أصلاً من أصـــول ســـتر العـــورات، وإرساء قواعد الحفظ في المجتمع، وباباً من الأبواب الهامة في التربية الوقائية للمســـلمين مـــن الوقوع في الفواحش والضلالات، وهي تقرر عدّة أمور، هي:

الأمر الأول: وجوب الحجاب، إذ هو في أصله طاعة لله وتنفيذ لأمره حيث يقول تعالى: چ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ چ، " قال سعيد بن جبير[6]: (وَلْيَضْرِبْن) وليشددن (بِخُمُـــرِهِنَّ عَلَـــى جُيُـــوبِهِنَّ) يعني: على النحر والصدر، فلا يرى منه شيء" [1].

(1) الأحزاب، (59).

(2) النور، (31).

(3) النور، (60).

(4) الأحزاب، (33).

(5) الأحزاب، (53).

(6) هو: سعيد بن جبير ابن هشام، (45 – 95 هـــ)، الإمام الحافظ المقرئ المفسر الشهيد، أبو محمد وكان من كبار العلماء.. حبشي الأصل، من موالي بني والبة بن الحارث من بني أسد، أخذ العلم عن عبد الله بن عبـــاس

" والضرب هو: الوَقْع بشدة، فليس المراد أن تضع المرأة الطرحة على رأسها، ولا تتركها هكذا للهواء، إنّما عليها أنْ تُحكِمها على رأسها وصدرها، وتربطها بإحكام" [2]، "وأن تلبس جلبابا فوق ثيابها التي تلبسها في بيتها عادة ... وهو أمر بوجوب الستر، والستر في المجتمع الإسلامي ضروري لإقامة التقوى عند الذكور والإناث" [3].

وما دام أنّه أمر رباني، فلا مجال لرده، أو التهاون في تطبيقه أبداً، إذ يقول تعالى: چ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ چ[4]، والاستنكاف عن هذا الأمر الرباني يعدّ ضلالا ومعصية لله تعالى وتجاوزاً لحدوده، صاحبه مستحق للعقوبة، لقوله تعالى: چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ[5] ولقوله أيضاً:چ ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ چ[6].

الأمر الثاني: طهارة القلوب، يقول تعالى: چ □ □ □□ چ[7]، " أي: هذا الذي أمرتكم به وشرعته لكم من الحجاب أطهر وأطيب" [8].

الأمر الثالث: هو علامة فارقة للعفّة بين النساء، إذ يقول تعالى: چ ڃ ڃ ڃ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ[1]، أي: " وإن تعففن عن وضع جلابيبهنّ وأرديتهنّ، فيلبسنها خير لهنّ من أن يضعنها"[2]، مع التذكير أنّ إبداء الزينة لهن لا يجوز، وهذا في حقّ القواعد من النساء، فكيف بالشابات؟؟

وابن عمر، وقرأ القرآن على ابن عباس، ولما خرج عبد الرحمن ابن محمد بن الأشعث، على عبد الملك بن مروان، كان سعيد معه إلى أن قُتل عبد الرحمن، فذهب سعيد إلى مكة، فقبض عليه واليها وأرسله إلى الحجاج، فقتله بواسط. [انظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، (4/ص:321)، (ترجمة رقم:116) // الزركلي، **الأعلام**، (3/ص:93)].

[1] ابن كثير، **تفسير القران العظيم**، (6/ص:46).

[2] الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، (16/ص:10256).

[3] حوّى، سعيد، **الأساس في التفسير**، ط2، دار السلام-القاهرة (1409هـ-1989م)، (8/ص:4481-4483).

[4] الأحزاب، (36).

[5] النساء، (14).

[6] الجن، (23).

[7] الأحزاب، (53).

[8] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (6/ص:455).

الفرع الأول: الأضرار الناتجة عن التكشف وعدم التستر

إنّ التكشف وفشوّ العري وعدم التستر له أضرار بالغة، وبيانها فيما يأي:

أولاً: الفتك بالمجتمع، حيث يعد باباً من أبواب نشر الفاحشة والرذيلة والدعوة إليها، والله تعالى يقول: چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ى ى ي ي □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ[3]، ويتحصل هذا من أنّ التكشف يعدّ لفتاً للأنظار إلى النساء، ما يؤدي إلى تلف الأخلاق، واستدعاء شهوة الرجال[4]، يقول ε: "مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنْ النِّسَاءِ"[5]، والحجاب يعد مانعاً من ذلك، إذ يقول تعالى: چھ ھ ھ ھ ے چ[6]، فالحجاب إعلان، وتصريح، وإشارة بليغة للجميع، أنّ صاحبته مؤمنة،وتقية وعفيفة[7].

ثانياً: تحقيق هدف إبليس اللّعين، وهو: (كشف السوءات وهتك الأستار)، إذ يقول الله عز وجل: چژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ چ[8]، "ففي الآية إشارة إلى أنّ الشّيطان يهتم بكشف سوأة ابن آدم، لأنّه يسرّه أن يراه في حالة سوْء وفظاعة"[9].

---

(1) النور، (60).

(2) الطبري، **جامع البيان**، (19/ص:218).

(3) النور (19)،

(4) انظر: الشوكاني، **فتح القدير**، (4/ص:278)

(5) متفق عليه، البخاري، **الصحيح**، كتاب النكاح، باب ما يتقى من شؤم المرأة، (حديث:5096)، (ص:1010) // مسلم، **الصحيح**، كتاب الرقاق، باب أكثر أهل الجنة الفقراء، وأكثر أهل النار النساء، وبيان الفتنة بالنساء، (حديث:2740)، (1095).

(6) الأحزاب، (59).

(7) انظر، أبا حيان، **البحر المحيط**، (8/ص:504).

(8) الأعراف، (27).

(9) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (8/ص:61)، // وانظر: قطب، **الظلال**، (3/ص:1279).

ثالثاً: التبرج[1] وعدم الحجاب يعد ميزة لأهل الجاهلية: يقــول تعــالى: ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁﭼ[2] " فكلمة التبرج من البُرْج، وهو الحصن، ومعنى تبرَّج أي: خرج من البرج وبرز منــه، والمعنى: لا تخرجن من حصن التستر، ولا تبدين الزينة والمحاسن الواجب سَتْرُها"[3].

وتبرج الجاهلية الأولى يكمن في خمسة أوجه: **أحدها:** التبختر، **الثاني:** مشية التكسر والتغنج، **الثالث:** مشي المرأة بين يدي الرجل، **الرابع:** أن تلقي الخمار على رأســها ولا تشــده ليواري قلائدها وعنقها وقرطها، ويبدو ذلك كله منها، **الخامس:** أن تبدي من محاسنها ما أوجب الله تعالى عليها ستره[4].

لقد جاء القرآن الكريم بتشريعات متعددة لمعالجة صور تبرج الجاهلية هــذه وغيرهــا "ليطهّر المجتمع الإسلامي من آثارها، ويبعد عنه عوامل الفتنة، ودواعي الغواية، ويرفع آدابــه وتصوراته ومشاعره وذوقه كذلك! ونقول: ذوقه، فالذوق الإنساني الذي يعجب بمفاتن الجســد العاري ذوق بدائي غليظ، وهو من غير شك أحط من الذوق الــذي يعجــب بجمــال الحشــمة الهادئ، وما يشي به من جمال الروح، وجمال العفة، وجمال المشاعر.

وهذا المقياس لا يخطئ في معرفة ارتفاع المستوى الإنساني وتقدمه، فالحشمة جميلــة جمالاً حقيقياً رفيعا، ولكن هذا الجمال الراقي لا يدركه أصحاب الذوق الجاهلي الغليظ، الذي لا يرى إلا جمال اللحم العاري، ولا يسمع إلا هتاف اللحم الجاهر!

ويشير النص القرآني إلى تبرج الجاهلية، فيوحي بأنّ هذا التبرج من مخلفات الجاهلية، التي يرتفع عنها من تجاوز عصر الجاهلية، وارتفعت تصوراته ومثله ومشاعره عن تصورات الجاهلية ومثلها ومشاعرها، والجاهلية ليست فترة معينة من الزمان، إنما هي حالــة اجتماعيــة

---

(1) التبرج من برج بروجاً: ظهر وارتفع، وتبرجت المرأة: أظهرت زينتها ومحاسنها لغير زوجهــا، والبــرج الحصــن. [انظر: أنيس وآخرون، **المعجم الوسيط**، (1/ص:46-47)].

(2) الأحزاب، (33).

(3) الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، (19/ص:12022)

(4) الماوردي، **النكت والعيون المعروف**، (4/ص:399-400) بتصرف يسير.

معينة، ذات تصورات معينة للحياة، ويمكن أن توجد هذه الحالة، وأن يوجد هذا التصور في أي زمان، وفي أي مكان، فيكون دليلاً على الجاهلية حيث كان!" [1].

إنّ المتدبر في أمر القرآن الكريم بتشريع الحجاب يدرك أنه "من أعظم أسباب وقاية الأسرة من الانحراف، فهو يهدف إلى إخفاء كل ما من شأنه أن يثير مرضى القلوب، وعبيد الشهوات، سواء كان الحجاب هو دار المرأة التي أمرت بالقرار فيها، كما قال تعالى: چۋ و و ۉ ۉ ې ې ۅ ۅ چ[2]، أو كان تبذل المرأة في لباسها عند الخروج من بيتها، وبعدها عن كل ما يثير الفتن ويحرك الغرائز" [3].

إنّ المتبرجة، " كالحارس الذي يدعو الناس إلى سرقة المال الذي يحرسه، فذلك لا يعطي الناس الحق في السرقة، لأنّ الحارس لا يملك المال في الحقيقة، وهذه الفتاة الحارسة على عرضها لا تملك التصرف فيه، ولا دعوة الناس إلى اغتصابه، إنّه ليس عرضها وحدها، بل إنّه عرضها، وعرض والديها، وعرض أسرتها، وعرض مجتمعها، وعرض الإنسانية، إنّه عرض الأمانة التي ائتمن الله عليها البشر، وينبغي أن يردوا الأمانة نظيفة كما تلقوْها، كاملة كما تسلموها، إلا بحقها الذي نص عليه صاحب الحق"[4].

إنّ فرض الحجاب والاحتشام على النّساء باب عظيم من أبواب التربية الوقائية، التي تحمي المجتمع المسلم من انتشار الفاحشة والرذيلة أو الدعوة إليها، وهو وقاية من الوقوع في حبائل إبليس، وتحقيق غايته بكشف سوأة ابن آدم، والعيش في دركات الجاهلية المقيتة.

كما أنّه يعد وقاية من الإصابة ببعض السرطانات، فقد ذكرت المجلة الطبية البريطانية: " أن السرطان الخبيث – الملانوما الخبيثة[5]– الذي كان أندر أنواع السرطان أصبح الآن في

---

[1] قطب، **الظلال**، (5/ص:2861).

[2] الأحزاب، (53).

[3] الحدري، **التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها**، (ص:380).

[4] قطب، **منهج التربية الإسلامية**، (1/ص:141).

[5] الملانوم (الورم الملاني): من الأمراض الخبيثة السرطانية بالغ الخطورة يميل للانتشار إلى أجزاء الجسم الأخرى. انظر: مجموعة من الاختصاصين، **الموسوعة الطبية**، (6/ص:1060). .

تزايد ... وأنّ عدد الإصابات في الفتيات في مقتبل العمر يتضاعف حاليا، إذ يصبن بــه فــي أرجلهن، وأنّ السبب الرئيس لشيوع هذا السرطان الخبيث هو انتشار الأزياء القصــيرة التــي تعرض أجساد النساء لأشعة الشمس فترات طويلة على مر السنة، ولا تفيد الجوارب الشفافة في الوقاية منه، وقد قررت البحوث الطبية الحديثة أن هذا المرض ينتج من تعرض الجسم لأشــعة الشمس، والأشعة فوق البنفسجية فترات طويلة، وهو ما تسببه الملابس القصيرة وأزياء البحــر على الشواطئ"[1].

ثانياً: الاستئذان

يقــول تعــالى: چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ى ى ي □ □ □ چ[2]، ويقول أيضــا: چ ﮪ ﮫ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔﯕﯖﯗﯘ ﯙ ﯚﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ □□ □ □□ □ □ □ □ □ □□ □□ □ □ □ □ □ □ □ □ □□ ى ى ي□ □ □ □ □ چ[3].

لقد خاطب الله تعالى عباده المؤمنين في الآيات الكريمة مبينا حِكَم الاستئذان، وحُكْمَــه، وكيفيته، فقــال: چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ى ى ي □ □ □ □ چ[4]، وقد جاء التعبير عن البيوت بالتنكير، وهذا دال على شمول حكم الاستئناس، وهو: " مــن الأنس، أي: أن يستأذن أهل البيت في الدخول عليهم، مخبرا بذلك من فيه، وهــل فيــه أحــد؟ وليؤذنهم أنه داخل عليهم، فليأنس إلى إذنهم له في ذلك، ويأنسوا إلى استئذانه إياهم" [5].

" والتّعبير عن الاستئذان بالاستئناس، يوحي بلطف الاستئذان، ولطف الطريقــة التــي يجيء بها الطارق، فتحدث في نفوس أهل البيت أنساً به، واستعداداً لاستقباله، وهي لفتة دقيقــة

[1] عبد الصمد، محمد كامل، **الإعجاز العلمي في الإسلام (القرآن الكريم)** ، ط2، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة–مصر، (ص: 119) // عبد الصمد، محمد كامل، **الإعجاز العلمي في الإسلام (السنة النبوية)**، ط2، الدار المصــرية اللبنانيــة، القاهرة–مصر، مشارا إليهما في: بني ياسين، **أثر التربية الوقائية في صيانة المجتمع الإسلامي**، (ص: 316).

[2] النور، (27).

[3] النور، (58).

[4] النور، (28).

[5] الطبري، **جامع البيان**، (19/ص:149).

لطيفة، لرعاية أحوال النفوس، ولتقدير ظروف الناس في بيوتهم، وما يلابسها من ضرورات لا يجوز أن يشقى بها أهلها، ويحرجوا أمام الطارقين في ليل أو نهار"[1].

وأمّا قوله تعـالى: ﭽ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ □ ﯧ ﯨ ﯩ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ[2]، فقد " اشتملت علـى اسـتئذان الأقـارب بعضهم على بعض، وما تقدَّم في أول السورة[3] فهو استئذان الأجانب بعضهم على بعض، فأمر الله تعالى المؤمنين أن يستأذنَهم خَدَمُهم مما ملكَت أيمانهم، وأطفالهم الذين لم يبلغوا الحلم منهم، في ثلاثة أحوال: الأول من قبل صلاة الغداة؛ لأنّ الناس إذ ذاك يكونون نيامًا في فرشـهم، ﭽ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﭼ، أي: في وقت القيلولة؛ لأنّ الإنسان قد يضع ثيابه في تلك الحال مع أهله، ﭽ ﯦ ﯧ ﯨ □ ﭼ، لأنّه وقت النوم، فيُؤمَرُ الخدمُ والأطفال ألا يهجمُوا على أهل البيت في هذه الأحوال، لما يخشى من أن يكون الرجل على أهله، ونحو ذلك من الأعمال" [4].

وقد سميت هذه الأوقات بالعورة؛ " لأنّ الناس يختل حفظهم وتسترهم فيهـا"[5]، فهـي أوقات " يتجرد فيها أهل البيت من ثيابهم ... فكان من القبـيح أن يـرى ممـاليكهم وأطفـالهم عوراتهم؛ لأنّ ذلك منظر يخجل منه المملوك وينطبع في نفس الطفل[6] لأنه لم يعتـدْ رؤيتـه، ولأنه يجب أن ينشأ الأطفال على ستر العورة حتى يكون ذلك كالسجية فيهم إذا كبروا "[7].

---

[1] قطب، **الظلال** (2508/4).

[2] النور، (58).

[3] وذلك إشارة إلى قوله تعالى: [**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**] {النور:27}.

[4] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (6/ص:81).

[5] الرازي، **التفسير الكبير**، (24/ص:31).

[6] فقد قرّر علماء النفس أنّ بعض المشاهد التي تقع عليها أنظار الأطفال في صغرهم هي التي تؤثر في حياتهم كلها؛ وقد تصيبهم بأمراض نفسية وعصبية يصعب شفاؤهم منها. انظر: قطب، **الظلال**، (4/ص:2532).

[7] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (18/ص:234) // وانظر: قطب، **الظلال**، (4/ص:2532).

" والعليم الخبير يؤدب المؤمنين بهذه الآداب، وهو يريد أن يبني أمة سليمة الأعصاب، سليمة الصدور، مهذبة المشاعر، طاهرة القلوب، نظيفة التصورات"[1]، قد رُبيت تربية وقائية لإحلال عوامل المحبة بين الناس من خلال:

دفع ما يكره عن المطروق المزور، وقطع أسباب الإنكار أو الشتم أو الإغلاظ في القول مع سد ذرائع الريب [2].

ثالثاً: غضّ البصر

يقول تعالى:ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ
ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ
ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ
ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □
□□ □□□□ □ □□ □ □ ﯨ ﯩ ﯪ □□ □□ □□ ﭼ[3]

إنّ " البصر هو الباب الأكبر إلى القلب، وأعمر طرق الحواس إليه، وبحسب ذلك كثر السقوط من جهته، ووجب التحذير منه، وغضه واجب عن جميع المحرمات، وكلِّ ما يخشى الفتنة من أجله"[4].

من أجل ذلك جاء الأمر الرباني بغضّ البصر، وهو: " النقصان... ونقص البصر يعني: قَصْره على ما أحل، وكفّه عما حُرم، فالنقص نقص في المرائي وفي مجال البصر، فلا تعطى له الحرية المطلقة فينظر إلى كل شيء، إنما تُوقِفه عند أوامر الله فيما يُرى وفيما لا

---

[1] قطب، **الظلال**، (4/ص:2532).

[2] ابن عاشور،**التحرير والتنوير**، (18/ص:159).

[3] النور، (30-31).

[4] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، (12/ص:233) // وانظر: القطان، أبا الحسن علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي الحيري، (562هـ-628هـ)، **النظر بأحكام النظر بحاسة البصر**، قرأه وعلق عليه: فتحي أبو عيسى، ط1، دار الصحابة للتراث بطنطا (1414هـ-1994م)، (ص:14).

يُرى"[1]، وقَرْنُه بحفظ الفرج بل وجَعْلُه مقدما عليه، إشارة إلى أن البصر رائد الشهوة ومحركها، وإطلاقه سبيل للانتكاسة والوقوع في الفحشاء، " فإن قيل: لم قدم غض البصر على حفظ الفرج؟ أجيب: بأن البلوى فيه أشد" [2].

وقد استخدم القرآن الكريم حرف الجر (من) في الآية مع البصر ولم يستخدمه مع الفرج، " إشارة إلى العفو عن النظرة الأولى، وأنّ المأخوذ به إنّما هو التمادي، ولما كان البصر بريد الزنى قدمه، ولما كان حفظ الفرج لخطر المواقعة أسهل من حفظ البصر، ولأنّه لا يفعل به من غير اختيار، حذف (من) لقصد العموم فقال: (ويحفظوا فروجهم) أي عن كل حرام من كشف وغيره" [3].

أما عن السر في تقديم الله تعالى الأمر بغض البصر للرجال على النساء، فقد " أثبتت الأبحاث أن مستوى الإثارة الجنسية عند الرجل أعلى وأقوى منه عند المرأة عند مشاهدة المناظر الجنسية المثيرة ... " [4].

الفرع الأول: فوائد غض البصر[5]

إنّ غضّ البصر له فوائد عظيمة منها:

1- تخليص القلب من ألم الحسرة، فإنّ من أطلق نظره دامت حسرته، والنظرة تفعل في القلب ما يفعل السهم في الرمية، فان لم تقتله جرحته.

2- يورث القلب نوراً وإشراقاً يظهر في العين، وفي الوجه، وفي الجوارح، كما أنّ إطلاق البصر يورثه ظلمة، تظهر في وجهه وجوارحه، ولهذا، والله أعلم، ذكر الله سبحانه آية

---

[1] الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، (16/ص:10251).

[2] الزمخشري، **الكشاف**، (61/3)..

[3] البقاعي، **نظم الدرر**، (5/ص:255).

[4] كامل، مصباح سيد، ***غض البصر... دلائل إعجازية***، **المؤتمر العالمي الثامن للإعجاز العلمي في القرآن والسنة**، الكويت في الفترة من(5-8) من ذي القعدة 1427هـ، الموافق (26-29) نوفمبر 2006م.

[5] ابن القيم، شمس الدين محمد بن أبي بكر، **روضة المحبين ونزهة المشتاقين**، (د.ط)، دار النبلاء، بيروت-لبنان، (د.ت)، (ص:97-104) بتصرف يسير.

النـــور: چ ہ ھ ھ ے ۓ ۓ ﮲ ﮳ ﮴ ﮵ ﮶ ﮷ ﮸ ﮹ ﮺ ﮻ ﮼ ﮽ ﮾ ﮿ ﯀ ﯁ ﯂ ﯃ ﯄ ﯅ ﯆ ﯇ ﯈ ﯉ ﯊ ﯋ ﯌ ﯍ ﯎ ﯏ ﯐ ﯑ ﯒ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﹀ ﹁ ﹂ ﹃ ﹄ ﹅ ﹆ ﹇ ﹈ ﹉ ﹊ ﹋ ﹌ ﹍ ﹎ ﹏ ﹐ ﹑ ﹒ ﹓ ﹔ ﹕ ﹖ ﹗ ﹘ ﹙ ﹚ ﹛ ﹜ ﹝ ﹞ ﹟ ﹠ ﹡ ﹢ ﹣ ﹤ ﹥ ﹦ ﹧ ﹨ ﹩ ﹪ ﹫ ﹬ ﹭ ﹮ ﹯ ﹰ ﹱ ﹲ ﹳ ﹴ ﹵ ﹶ ﹷ ﹸ ﹹ ﹺ ﹻ ﹼ ﹽ ﹾ ﹿ ﺀ ﺁ ﺂ ﺃ ﺄ ﺅ ﺆ ﺇ ﺈ ﺉ ﺊ ﺋ ﺌ ﺍ ﺎ ﺏ ﺐ ﺑ ﺒ ﺓ ﺔ ﺕ ﺖ ﺗ ﺘ ﺙ ﺚ ﺛ ﺜ ﺝ ﺞ ﺟ ﺠ ﺡ ﺢ ﺣ ﺤ ﺥ ﺦ ﺧ ﺨ ﺩ ﺪ ﺫ ﺬ ﺭ ﺮ ﺯ ﺰ ﺱ ﺲ ﺳ ﺴ ﺵ ﺶ ﺷ ﺸ ﺹ ﺺ ﺻ ﺼ ﺽ ﺾ ﺿ ﻀ ﻁ ﻂ ﻃ ﻄ ﻅ ﻆ ﻇ ﻈ ﻉ ﻊ ﻋ ﻌ ﻍ ﻎ ﻏ ﻐ ﻑ ﻒ ﻓ ﻔ ﻕ ﻖ ﻗ ﻘ ﻙ ﻚ ﻛ ﻜ ﻝ ﻞ ﻟ ﻠ ﻡ ﻢ ﻣ ﻤ ﻥ ﻦ ﻧ ﻨ ﻩ ﻪ ﻫ ﻬ ﻭ ﻮ ﻯ ﻰ ﻱ ﻲ ﻳ ﻴ ﻵ ﻶ ﻷ ﻸ ﻹ ﻺ ﻻ ﻼ ﻽ ﻾ ﻯ
ى ي ي ﴿[1]﴾ عقيب قوله: چ چ چ چ ڇ ڇ ڇچ[2].

3- يورث صحة الفراسة، فإنّها من النور وثمراته، وإذا استنار القلب صحت الفراسة، لأنّه يصير بمنزلة المرآة المجلوّة تظهر فيها المعلومات كما هي.

4- يفتح له طرق العلم وأبوابه، ويسهل عليه أسبابه، وذلك بسبب نور القلب، فإنّــه إذا استنار ظهرت فيه حقائق المعلومات، ومن أرسل بصره تكدر عليه قلبه وأظلم.

5- يورث قوة القلب وثباته وشجاعته، فيجعل له سلطان البصيرة مع سلطان الحجة.

6- يورث القلب سرورا، وفرحة، وانشراحا، أعظم مــن اللــذة والســرور الحاصــل بالنظر، فلذة العفة أعظم من لذة الذنب.

7- يخلّص القلب من أسر الشهوة، فإنّ الأسير هو أسير شهوته وهواه، ومتى أســرت الشهوة والهوى القلب تمكن منه عدوه، وسامه سوء العذاب.

8- يسدّ على العبد باباً من أبواب جهنم، فإنّ النظر باب الشهوة الحاملة على مواقعــة الفعل، وتحريم الرب تعالى وشرعه حجاب مانع من الوصول، فمن هتك الحجاب ضَرَى علــى المحظور، ولم تقف نفسه منه عند غايته.

9- يقوّي العقل ويزيده ويثبته، فإن إطلاق البصر وإرساله لا يحصل إلا من خفة العقل وطيشه وعدم ملاحظته للعواقب.

10- يخلّص القلب من سكر الشهوة ورقدة الغفلة، فإنّ إطلاق البصر يوجب اســتحكام الغفلة عن الله والدار والآخرة.

---

[1] النور، (35).

[2] النور، (30).

الفرع الثاني: الأضرار المترتبة على عدم غضّ البصر

إنّ إطلاق البصر وعدم غضّه عن المحرمات له أضرار بالغة منها:

1- ظهور رائحة كريهة في الإبطين والقدمين، وتوسع لفتحات الغدد العرقية والدهنية في الكعبين، وأسفل القدمين، وفي المؤخرة، وهذا يسبب بعض البواسير[1].

2- توسع الفتحات الدهنية في الوجه، وهذا يسبب حب الشباب من دورة الهرمونات.

3- دوران هذه الهرمونات الجنسية، وهي بمنزلة السموم ولا سيما عند تهيجها لحد أكثر من المتوسط يسبب داء الشقيقة[2]، أو الصداع النصفي الذي لم تعرف له أسباب حتى اليوم.

4- آلام في المفاصل عامة، وفي المفاصل الكبيرة خاصة، مفصل الركبة ومفصل الورك، فكما يبدو أنّ هذه الهرمونات تقلّل من لزوجة السائل الذي بين العظام، وهذا يدعو إلى جفاف هذا السائل، ثم إلى احتكاك العظام، ثم إلى آلام مفصلية لا تحتمل.

5- هبوط في ضربات القلب أو تسرع بها، وبطء في الدوران يؤدي إلى جلطة وريدية محتملة، أمّا الشرايين فإنّها تتوسع توسعاً مستمراً يفقدها مرونتها، وعندئذ، ومع تبدل كيمياء الدم يؤدي هذا إلى تصلّب الشرايين.

6- ثقل في اللسان، وصعوبة في حركته.

---

[1] البواسير: توسعات حادة في أوردة المستقيم والقناة الشرجية، وتشبه في آلية حدوثها دوالي الساقين كثيرة الشيوع. [انظر: مجموعة من الاختصاصين، **الموسوعة الطبية**، (4/ص:636)].

[2] الشقيقة: صداع شديد متناوب في الغالب، قد تمكث نوبته ساعات أو أياما، ويبدأ غالبا في أحد الصدغين، وينتشر منه على مؤخر الرأس، أو قد يعم الرأس كله، فالوجه، فالعنق، ويصطحب غالبا باضطراب بصري(كغموض المرئيات)، وبالغثيان، والقيء والدوار، ويسمى بالصداع النصفي أيضا. [انظر: الجمعية المصرية لنشر المعرفة، **الموسوعة العربية الميسرة**، (3/ص:1475)].

وهكذا ندرك معنى قوله تعالى: چڈ ڈ ڈچ[1]، طهارة للمشاعر، وضمان من شموص الشهوة، ونظافة للمجتمع من الانحراف، بل ويتعدى الأمر ذلك إلى طهره من الأمراض ككل، سواء أكانت نفسية، أم مادية، أم اجتماعية، فسبحان الله العظيم الذي أنزل لعباده دستورا خالدا ينظم لهم حياتهم، ويقيهم شرورها وآفاتها، وصدق رسول الله ε إذ يقول: " النظرة سهم من سهام إبليس مسمومة، فمن تركها من خوف الله أثابه الله، جل وعز، إيمانا يجد حلاوته في قلبه" [2].

هذه بعض أضرار إطلاق البصر، وعدم الالتزام بغضه، والتي يتبين من خلالها روعة التربية القرآنية الوقائية من هذه الأضرار وغيرها، وعلى رأسها الوقوع في الفواحش، من خلال تشريع التعاليم الخاصة بحفظ الأعراض.

إنّ الإسلام، لا يحارب الشهوات ولا يكبتها، بل يهذبها وينظفها ويضبطها، ويوجهها التوجيه الصحيح، فيتحقق الهدف، وتسمو الروح، وتشرق النفس، وتزكو الجوارح، وهذه هي التربية الوقائية بأرقى صورها.

---

[1] النور، (30).

[2] الحاكم، **المستدرك**، (314/4)، قال عنه صحيح الإسناد لم يخرجاه، وخالفه الذهبي فضعفه.

المطلب الثاني: التعاليم الخاصة للمحافظة على الأسرة

لقد حثّ الإسلام على الزواج، وبين أهدافه وغاياته، وحرص أن يكون قائما على السكينة، والمودة، والرحمة، والمحبة، فقال سبحانه: چڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک ک گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ں چ[1]، وقال أيضا: چڦ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک کچ[2].

إن الآيات الكريمة السابقة تبين أنه من تمام رحمة الله تعالى " ببني آدم أن جعل أزواجهم من جنسهم، وجعل بينهم وبينهن مودة: وهي المحبة، ورحمة: وهي الرأفة، فإن الرجل يمسك المرأة إما لمحبته لها، أو لرحمة بها، بأن يكون لها منه ولد، أو محتاجة إليه في الإنفاق، أو للألفة بينهما، وغير ذلك"[3]، ومن أجل تحقيق هذا الهدف، واستمرارا للحياة الزوجية، شرّع الله سبحانه وتعالى تعاليم وقائية، تكفل استمرار الحياة الزوجية، وتحافظ على الأسرة من التصدع والانهيار، وفيما يأتي بيان لبعض هذه الإجراءات:

أولاً: بيان أن لكلا الزوجين حقوقا يجب مراعاتها، قال تعالى: چڱ ڱ ڱ ڱ ں ڻ ڻ ڻ ۀ ہ چ[4].

اعلم أنّه تعالى لما بين أنه يجب أن يكون المقصود من المراجعة إصلاح حالها، لا إيصال الضرر إليها، بين أن لكل واحد من الزوجين حقاً على الآخر، ولا يتمّ المقصود من الزواج إلا إن كان كل واحد منهما مراعياً حق الآخر في ذلك[5]، ومن هذه الحقوق حق المرأة في السكنى والنفقة، قال تعالى: چ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈچ[6]، وحقّ الرجل في القوامة والإمساك

---

(1) الروم، (21).

(2) الأعراف، (189).

(3) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (6/ص:309).

(4) البقرة، (228).

(5) الرازي، **التفسير الكبير**، (6/ص:94) بتصرف.

(6) البقرة، (233).

بزمام الأسرة، قال تعـــالى: چ ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ[1].

فالآية تبين أن النساء " لهن على الرجال من الحق مثل ما للرجال عليهن، فلْيـؤد كـل واحد منهما إلى الآخر ما يجب عليه بالمعروف"[2].

من خلال ما سبق يتبين أن معرفة كلاً من الزوجين حقوقه وواجباتـه يجعـل الأسـرة تتماسك، فلا يبغى أحد الزوجين على الآخر، لأنه يعرف ما يجب عليه فعله، وما لا يجب، وهذا إجراء وقائي ضد تصدّع نظام الأسرة، وانتشار سوء الفهم بين الزوجين.

ثانياً: المعاشرة بالمعروف، قال تعـــالى: چ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې چ[3].

إنّ الله سبحانه وتعالى يوجه في الآية الكريمة الرجال بمخالقة النسـاء، ومصـاحبتهن بالمعروف، وذلك بإمساكهن بأداء حقوقهن التي فرض الله جل ثناؤه لهن إليهن، أو تسـريحهن بإحسان[4]، فالواجب على الرجال أن يطيبوا أقوالهم مع نسائهم، وأن يحسنوا أفعالهم وهيئـاتهم بحسب قدرتهم، كما يحبون ذلك من زوجاتهم[5].

إنّ "حسن المعاشرة جامع لنفي الإضرار والإكراه، وزائد بمعاني إحسان الصـحبة"[6]، تلك المعاشرة التي تعدّ وقاية من تنافر القلوب، وسخائم النفوس، وتبلد الإحساس، فهي وصـفة ربانية " للإمساك بالبيوت–ما أمكن– ومقاومة نزوات القلوب، وعلاجها حتى تفيء، وعدم بـتّ

---

(1) النساء، (34).

(2) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (1/ص:609).

(3) النساء، (19).

(4) الطبري، **جامع البيان**، (8/ص:121) بتصرف.

(5) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (2/ص:242) بتصرف.

(6) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (4/ص:71).

هذه الصلة إلا حين تفلس المجادلات كلها، رعاية للجيل الناشىء في هذه البيوت؛ وصيانة لها من هزات العاطفة المتقلبة، والنزوة الجامحة، والهوى الذاهب مع الريح!" [1].

ثالثاً: الوعظ، والهجر في المضاجع، والضرب، في حالة خوف النشوز، قال تعالى: چٹٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ چ چ چ چ چ چ[2].

إنّ الآية الكريمة السابقة تشرع لحكم وقائي للأسرة، حكم قائم على معالجة داء النشوز والذي يعني: بغض المرأة لزوجها ورفع نفسها عن طاعته، والتكبر عليه، ودلالاته قد تكون بالقول، مثل؛ إن كانت تلبيه إذا دعاها، وتخضع له خاطبها، والفعل، مثل؛ إن كانت تقوم له إذا دخل عليها، وتسرع إلى أمره إذا أمرها، فإذا خالفت هذه الأحوال، بأن رفعت صوتها عليه، أو لم تجبه إذا دعاها، ولم تبادر إلى أمره إذا أمرها، دلّ ذلك على نشوزها على زوجها[3].

إن مظاهر النشوز إن حصلت كان لا بد من المبادرة في علاجه قبل استفحاله، " لأنّ مآله إلى فساد ... لا يستقر معه سكن ولا طمأنينة، ولا تصلح معه تربية ولا إعداد للناشئين في المحضن الخطير، ومآله بعد ذلك إلى تصدع، وانهيار، ودمار للمؤسسة كلها؛ وتشرد للناشئين فيها؛ أو تربيتهم بين عوامل هدامة، مفضية إلى الأمراض النفسية، والعصبية، والبدنية، وإلى الشذوذ"[4].

من أجل ذلك كله كان " لا بد من المبادرة باتخاذ الإجراءات المتدرجة في علاج علامات النشوز منذ أن تلوح من بعيد، وفي سبيل صيانة المؤسسة من الفساد، أو من الدمار، أبيح للمسئول الأول عنها أن يزاول بعض أنواع التأديب المصلحة في حالات كثيرة، لا للانتقام، ولا للإهانة، ولا للتعذيب، ولكن للإصلاح ورأب الصدع في هذه المرحلة المبكرة من النشوز"[5]، إنّه إصلاح قائم على ثلاثة قواعد، قاعدة الوعظ، وقاعدة الهجر في المضاجع،

---

[1] قطب، **الظلال**، (2/ص:621).

[2] النساء، (34).

[3] الخازن، **تفسير الخازن**، (1/ص:345) بتصرف.

[4] قطب، **الظلال**، (2/ص:653) بتصرف.

[5] قطب، **الظلال**، (2/ص:653).

وقاعدة الضرب المصلح غير المبرح، جاء في كتاب الجامع لأحكام القرآن: " أمر الله أن يبدأ النساء بالموعظة أولاً ثم بالهجران، فإن لم ينجعا فالضرب؛ فإنّه هو الذي يصلحها له ويحملها على توفية حقه، والضّرب في هذه الآية هو ضرب الأدب غير المبرح، وهو الذي لا يكسر عظماً، ولا يشين جارحة، كاللكزة[1] ونحوها؛ فإن المقصود منه الصلاح لا غير"[2].

إنّ القواعد السابقة للتعامل من الناشز، جاءت من أجل الإصلاح، ووقاية من الوصول إلى مرحلة الطلاق الذي يهدم أركان الأسرة، ويشرد أبنائها، فهي إجراءات وقائية " للمبادرة بإصلاح النفوس والأوضاع، لا لزيادة إفساد القلوب، وملئها بالبغض والحنق، أو بالمذلة والرضوخ الكظيم"[3].

إنّ الله سبحانه وتعالى وهو يبين هذا الإجراء الوقائي قد حدد الهدف منه، هدف قائم على إرجاع المرأة إلى حضن الزوجية الدافئ، ذلك الحضن الذي تطيع فيه المرأة زوجها، فقال سبحانه محددا ذلك: چڤ ڤ ڤ ڤ ٹ ٹ چ[4]، " فعند تحقق الغاية تقف الوسيلة، مما يدل على أن الغاية –غاية الطاعة– هي المقصودة، وهي طاعة الاستجابة، لا طاعة الإرغام... ويشير النص إلى أن المضي في هذه الإجراءات بعد تحقق الطاعة بغي وتحكم وتجاوز"[5].

مما سبق يتبين لنا أهمية هذا الإجراء الوقائيّ في الحد من النشوز، والاسترسال فيه، وقطعا لآثاره التي تفسد العلاقة الزوجية، وتدمر الحياة الأسرية، بإشعال نار البغضاء في النّفوس، وبثّ الشحناء بين أطراف المؤسسة الأسريّة، بل وبين أطراف العائلتين–عائلة الزوج، وعائلة الزوجة.

---

[1] اللَّكْزُ: هو الوَجْءُ(الدفع) في الصدر بجُمْع اليد وكذلك في الحنك. [انظر: ابن منظور، **اللسان**، (5/ص:406)].

[2] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، (5/ص:172).

[3] قطب، **الظلال**، (2/ص:653).

[4] النساء، (34).

[5] قطب، **الظلال**، (2/ص:655–656).

رابعاً: التحكيم عند خوف الشقاق، قال تعالى: چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک گ گ گ گ چ[1].

إنّ الآية القرآنية السابقة تبين مدى اهتمام المنهج الإسلامي بالأسرة، ودعوته إلى عدم " الاستسلام لبوادر النشوز والكراهية؛ ولا إلى المسارعة بفصم عقدة النكاح، وتحطيم مؤسسة الأسرة على رؤوس من فيها من الكبار والصغار... إنه يلجأ إلى هذه الوسيلة الأخيرة –عند خوف الشقاق– فيبادر قبل وقوع الشقاق فعلاً ببعث حكم من أهلها ترتضيه، وحكم من أهله يرتضيه، ... يجتمع الحكمان لمحاولة الإصلاح، فإن كان في نفسي الزوجين رغبة حقيقية في الإصلاح، وكان الغضب فقط هو الذي يحجب هذه الرغبة، فإنه بمساعدة الرغبة القوية في نفس الحكمين، يقدر الله الصلاح بينهما والتوفيق"[2].

إنّ حرص القرآن الكريم بكون الحكمين من أهلهما، نابع من نظرته إلى الأقدر في حل مثل هذه المشكلة، " لأن الأقارب أعرف ببواطن الأحوال، وأطلب للصلاح، ونفوس الزوجين أسكن إليهم، فيبرزان ما في ضمائرهما من الحب، والبغض، وإرادة الصحبة، والفرقة"[3]، فإن " صدقت الإرادة وصحت العزيمة فاللّه كفيل بالتوفيق، بفضله وجوده"[4]. قال تعالى: چ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک گ گ گ گ چ[5].

خامساً: جعل الطلاق مرتين، والأمر بعدم إخراج المطلقات من بيوتهن، قال تعالى: چ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ے چ[6]، وقال أيضا: چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ چ چ چ چ چ[7].

---

(1) النساء، (35).
(2) قطب، **الظلال**، (2/ص:656).
(3) النسفي، **تفسير النسفي**، (1/ص:224).
(4) المراغي، **تفسير المراغي**، (5/ص:31).
(5) النساء، (35).
(6) البقرة، (229).
(7) الطلاق، (1).

إنّ الآيات السابقة تشرع لحكم الطلاق، وهو العلاج النهائي عند تعذر استمرار الحياة الزوجية، ولكن في غمرة هذا التشريع لم يفقد الإسلام الأمل في عودة الحياة الزوجية كما كانت، فكان تشريع الطلاق مرتين، يستطيع من خلالها الزوج أن يراجع زوجته فيها، مع الأمر بقرار الزوجة في بيت الزوجية خلال العدة، وعدم خروجها أو إخراجها منه، وفي هذا مصلحة للأسرة تكمن في إمكانية رجوع الزوجين إلى بعضهما بعضا.

إنّ " الحكمة في إثبات حق الرجعة أن الإنسان ما دام يكون مع صاحبه لا يدري أنه هل تشق عليه مفارقته أو لا، فإذا فارقه فعند ذلك يظهر، فلو جعل الله الطلقة الواحدة مانعة من الرجوع، لعظمت المشقة على الإنسان، بتقدير أن تظهر المحبة بعد المفارقة، ثم لما كان كمال التجربة لا يحصل بالمرة الواحدة، فلا جرم أثبت تعالى حق المراجعة بعد المفارقة مرتين، وعند ذلك قد جرب الإنسان نفسه في تلك المفارقة، وعرف حال قلبه في ذلك الباب، فإن كان الأصلح إمساكها راجعها وأمسكها بالمعروف، وإن كان الأصلح له تسريحها، سرحها على أحسن الوجوه، وهذا التدريج، والترتيب، يدل على كمال رحمته، ورأفته بعبده"[1].

إنّ الأمر الرباني بعدم خروج الزوجة المطلقة أو إخراجها من بيتها، قد علق بمصلحة قال الله تعالى فيها: چچ ڇ ڇ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ چ[2]، وذلك " بأن يقلب قلبه من بغضها إلى محبتها، ومن الرغبة عنها إلى الرغبة فيها، ومن عزيمة الطلاق إلى النّدم عليه فيراجعها، والمعنى فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة ولا تخرجوهن من بيوتهن لعلكم تندمون فتراجعون"[3].

سادساً: الإمساك بمعروف أو التسريح بإحسان، والنهي عن إمساكهن للإضرار بهن، قال تعالى: چ ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ چ[4]، وقال أيضا: چچ چ ڍ ڍ

(1) الرازي، **التفسير الكبير**، (6/ص:98).

(2) الطلاق، (1).

(3) النسفي، **تفسير النسفي**، (4/ص:464).

(4) البقرة، (231).

ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ ں ں ڻ ڻ[1].

في الآية الكريمة السابقة "أمر من الله عز وجل للرجال إذا طلق أحدهم المرأة طلاقاً له عليها فيه رجعة، أن يحسن في أمرها إذا انقضت عدتها، ولم يبق منها إلا مقدار ما يمكنه فيه رجعتها، فإما أن يمسكها، أي: يرتجعها إلى عصمة نكاحه بمعروف، وهو أن يشهد على رجعتها، وينوي عشرتها بالمعروف، أو يسرحها، أي: يتركها حتى تنقضي عدتها، ويخرجها من منزله بالتي هي أحسن، من غير شقاق ولا مخاصمة ولا تقابح"[2].

إنّ المتفحص لهذا الإجراء القرآني الوقائي يلحظ أمراً ذو بال فيه، فهو يقدم الإمساك على التسريح وفي ذلك " إيماء إلى أنّه الأهم، المرغب فيه في نظر الشرع"[3] وهو محاولة أخيرة لوقاية الأسرة من الطلاق، والتفرق، وهي لمسة لطيفة علّها تليّن القلوب، وتعيد الأمور إلى نصابها، أسرة متماسكة متحابة، يسودها كل معاني الوفاء.

---

[1] الطلاق، (2).

[2] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (1/ص:629).

[3] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (2/ص:387).

خاتمة البحث

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، وبفضله ورحمته ينال المرء أعلى الدرجات، وبجوده وكرمه يعيش حياة السعداء، والصّلاة والسّلام على سيدنا محمد، صلّى الله عليه وسلّم، وعلى آله وصحبه الأوفياء، وبعد:

فقد جاءت هذه الدراسة لتجيب عن أسئلة طرحها الباحث في مقدمتها، وتحقيق لأهداف قد وضعها، فكانت النتائج على النحو الآتي:

1- القرآن الكريم منهج وقائي قبل أن يكون منهجاً علاجياً إغاثياً.

2- التربية الوقائية تعني: مجموعة الوسائل والأساليب المتخذة لحماية الفرد والمجتمع عن المساوئ، وتحذيرهم من الوقوع في المهالك، من خلال عملية إصلاح، وتنمية، وتهذيب، وتوجيه شاملة.

3- تنبع أهمية التربية الوقائية من كونها ربانية المصدر، شاملة كاملة، جاءت لتحقيق مصالح العباد في المعاش والمعاد.

4- إنّ صلاح أي تربية من صلاح الأسس القائمة عليها، وأسس التربية الوقائية تحمل في طياتها كل عوامل النجاح، إذ إنها قائمة على: العلم والمعرفة، والرّحمة مع الناس، والبعد عن المصلحة الشخصية، والثقة بالمبدأ، والقناعة بصلاح الشريعة ودين الله لكل زمان ومكان، وشخص وظرف، وموقف وتصرّف.

5- سلك القرآن الكريم مسالك عدّة في التربية الوقائية، مسالك خاصة بالفرد، وأخرى خاصة بالمجتمع، فعلى المستوى الفردي سلكت مسلك ترسيخ الإيمان، وحمايته بسياج الخشية والإحسان، أما على المستوى الاجتماعي فقد سلكت مسلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتحريم إشاعة الفواحش والمنكرات، وتشريع العقوبات الرادعة، فضمنت بذلك بناء مجتمع الفضيلة القائم على الخير والصّلاح، والحب والإصلاح.

6- التربية الوقائية لا تختص بجانب دون آخر، فهي عامة شاملة، تشمل جوانب النّفس البشرية، وحياتها الإيمانية، والأخلاقية، والاجتماعية، والاقتصادية.

7- إنّ التربية الوقائية مهمة جداً للفرد والمجتمع، إذ بهـا يتحقـق الأمـن والأمـان، والسكينة والاطمئنان، والعدل والاستقرار، والنّظافة والطّهارة، والقوّة والمحبة والسّلامة، سلامة نفسية روحية، وسلامة مادية جسدية.

8- تمثل التربية الوقائية بتعاليمها حماية للفرد من أمراض كثيـرة، مثـل الأمـراض الجنسية: كالزهري ،والإيدز، وأمراض الجهاز الهضمي: كالسُّمنة وانفتـال المعـدة وتوسـعها الحاد، وأمراض الكبد كتشمعه، وأمراض الجهاز الدوري، كتصـلب الشـرايين، والجلطـات، والالتهابات الجلدية، وغير ذلك من الأمراض.

9- إنّ تنكب صراط الله تعالى في التّربية الوقائيّة، نذير شـؤم علـى الفـرد وعلـى المجتمع، فهو فتح لباب الحرب الربانيّة، والضنك في الحياة الاقتصاديّة، والانتكاسة الأخلاقيّـة، وهدم حصون الحياة الاجتماعيّة.

10- التّربية الوقائيّة هي الطريق الأقصر لنيل وسام الإيمان السامق، والخيـر السـائد للفرد والمجتمع.

هَذَا وَآخِرُ دَعْوَانـاْ أَنِ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ

الفهارس العامة للبحث

ويتضمن الآتي:

فهرس الآيات القرآنية.
فهرس الأحاديث النبوية.
فهرس الأعلام.
فهرس المصادر والمراجع.

تنبيه: تم ترتيب الفهارس حسب حروف المعجم، مع مراعاة ترتيب المراجع على أساس ما اشتهر به المؤلف من لقب، بعد حذف الألف واللام والكنية، ثم وضعه في مكانه وفقا للحرف الأول بعد ترتيب الأسماء هجائياً، باستثناء فهرس الآيات القرآنية فقد تم ترتيبه حسب ترتيب السور في المصحف الشريف.

فهرس الآيات القرآنية

م	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
1	[الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ]	الفاتحة	(3)	34
2	[وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا ...]	البقرة	(8)	78
3	[يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا ...]	=	(9)	78
4	[أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ ...]	=	(12)	79
5	[وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا ...]	=	(14)	79
6	[وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ...]	=	(34)	104
7	[وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ ...]	=	(35)	20
8	[أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالبِرِّ ...]	=	(44)	60
9	[وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ...]	=	(45)	91
10	[الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ...]	=	(46)	91
11	[وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ...]	=	(83)	92
12	[بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ ...]	=	(112)	89
13	[فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ ...]	=	(148)	54
14	[إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ...]	=	(164)	55
15	[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ ...]	=	(172)	161
16	[إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ ...]	=	(173)	161
17	[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ...]	=	(178)	115/69
18	[وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ ...]	=	(179)	115/69
19	[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ..]	=	(183)	149/148
20	[يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ...]	=	(185)	43
21	[وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ ...]	=	(188)	134
22	[وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ...]	=	(197)	29
23	[وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ ...]	=	(222)	143/20
24	[..وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالمَعْرُوفِ ...]	=	(228)	181
م	**الآية**	**السورة**	**رقم الآية**	**الصفحة**
25	[وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا...]	البقرة	(229)	24
26	[الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ ...]	=	(229)	185

27	[وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ...]	=	(231)	186
28	[وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ...]	=	(233)	52
29	[..وَعَلَى المَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ ...]	=	(233)	181
30	[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ]	=	(246)	101
31	[وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ...]	=	(250)	97
32	[الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ ...]	=	(275)	124/120
33	[ومن عاد فأولئك أصحاب النار ...]	=	(275)	125/122
34	[وَاللهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ]	=	(276)	127/122
35	[يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا ...]	=	(276)	**125/122/120**
36	[إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...]	=	(277)	127/121/47
37	[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا ...]	=	(278)	128/121
38	[فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ ...]	=	(279)	128/121
39	[وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ ...]	=	(280)	129/121
40	[شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ...]	آل عران	(18)	31
41	[إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلَامُ ...]	=	(19)	42
42	[قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ ...]	=	(26)	90
43	[وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ...]	=	(79)	13
44	[وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ ...]	=	(101)	63
45	[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ]	=	(102)	28
46	[وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا ...]	=	(103)	26
47	[وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ...]	=	(104)	60
48	[كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ...]	=	(110)	59
49	[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً ...]	=	(118)	80
م	**الآية**	**السورة**	**رقم الآية**	**الصفحة**
50	[وَإِنْ تَصْبِرُوا ... إِنَّ اللهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ]	آل عمران	(120)	101
51	[وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ ...]	=	(133)	53
52	[وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ ...]	=	(146)	97
53	[فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ...]	=	(159)	98
54	[أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ ...]	=	(165)	26

55	[إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ...]	=	(175)	88
56	[الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ ...]	=	(191)	55
57	[رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ ...]	=	(192)	55
58	[يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ ...]	النساء	(1)	28
59	[إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا]	=	(1)	52
60	[وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا ...]	=	(3)	24
61	[وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ ...]	=	(5)	134
62	[وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ..]	=	(6)	23
63	[وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ...]	=	(14)	170
64	[وَعَاشِرُوهُنَّ بِالمَعْرُوفِ ...]	=	(19)	182
65	[وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ...]	=	(29)	108
66	[الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ ...]	=	(34)	182
67	[وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ ...]	=	(34)	182
68	[وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا ...]	=	(35)	185
69	[وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ ...]	=	(38)	102
70	[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى]	=	(43)	143
71	[وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ ...]	=	(69)	85
72	[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ ...]	=	(71)	22
73	[أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ...]	=	(77)	92
م	**الآية**	**السورة**	**رقم الآية**	**الصفحة**
74	[أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ...]	النساء	(82)	55
75	[إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا]	=	(86)	52
76	[وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا ...]	=	(93)	113
77	[وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ...]	=	(107)	80
78	[إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ...]	=	(116)	75
79	[وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا..]	=	(128)	24
80	[وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ]	=	(131)	28
81	[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ...]	=	(136)	48

82	[بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ...]	=	(138)	79
83	[الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ...]	=	(139)	79
84	[إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ]	=	(142)	102
85	[إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ]	=	(145)	80
86	[رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ ...]	=	(165)	34
87	[الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ...]	المائدة	(3)	43
88	[مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ ...]	=	(6)	43
89	[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ ...]	=	(6)	143/138
90	[مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا ...]	=	(32)	114
91	[..فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ...]	=	(32)	114
92	[إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ]	=	(33)	118/69
93	[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا...]	=	(35)	28/15
94	[وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ ...]	=	(38)	117/69
95	[وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ ...]	=	(45)	69
96	[وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ...]	=	(49)	40
97	[إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ...]	=	(72)	75
98	[وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ...].	=	(73)	77
م	**الآية**	**السورة**	**رقم الآية**	**الصفحة**
99	[لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ...]	المائدة	(78)	62
100	[كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ ...]	=	(79)	62
101	[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ ...]	=	(90)	163/19
102	[إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ ... فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ]	=	(91)	163
103	[وَأَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ...]	=	(92)	164
104	[.. فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ ...]	=	(92)	165
105	[اعْلَمُوا أَنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقَابِ ...]	=	(98)	53
106	[وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ...]	الأنعام	(68)	30
107	[أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ]	=	(90)	98/36
108	[وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ...]	=	(141)	145
109	[قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا...]	=	(145)	161

110	[وأوفوا الكيل ...]	=	(152)	133
111	[وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ...]	=	(152)	20
112	[إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ...]	=	(165)	53
113	[قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ...]	الأعراف	(12)	103
114	[يَا بَنِي آَدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ ...]	=	(27)	171
115	[وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ...]	=	(31)	145
116	[يَا بَنِي آَدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ ...]	=	(31)	145
117	[وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ...]	=	(80)	154
118	[إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً ...]	=	(81)	156
119	[أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ ...]	=	(82)	155
120	[وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ...]	=	(82)	154
121	[فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ ...]	=	(83)	154
122	[وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا ...]	=	(84)	154
123	[وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ...]	=	(85)	133
م	**الآية**	**السورة**	**رقم الآية**	**الصفحة**
124	[وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى ...]	الأعراف	(96)	17
125	[أَفَأَمِنُوا مَكْرَ الله ...]	=	(99)	53
126	[فساكتبها للذين يتقون...]	=	(156)	35
127	[وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ...]	=	(156)	34
128	[الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ ...]	=	(157)	160
129	[وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا ...]	=	(176)	95
130	[وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا ...]	=	(179)	33
131	[هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ...]	=	(189)	181
132	[إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ...]	=	(201)	93/28
133	[وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ...]	الأنفال	(46)	26
134	[يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ ...]	=	(65)	100
135	[الآنَ خَفَّفَ اللهُ عَنْكُمْ ...]	=	(66)	100
136	[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ...]	التوبة	(38)	99
137	[إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ...]	=	(39)	100

138	[وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً ...]	=	(46)	100
139	[إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ ...]	=	(60)	130
140	[نَسُوا اللهَ فَنَسِيَهُمْ ...]	=	(67)	81
141	[أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللهُ...]	=	(71)	81
142	[وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ ...]	=	(71)	60
143	[يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ...]	=	(73)	80
144	[اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ...]	=	(80)	80
145	[وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ ...]	=	(84)	80
146	[لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا...]	=	(108)	99
147	[لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ...]	=	(128)	35
148	[يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ ...]	يونس	(57)	40
م	**الآية**	**السورة**	**رقم الآية**	**الصفحة**
149	[وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ ...]	يونس	(61)	57
150	[وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ ...]	هود	(6)	86
151	[يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غيره]	=	(61)	2
152	[قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ...]	يوسف	(5)	100
153	[إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ ...]	=	(87)	53
154	[قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ...]	=	(108)	41
155	[اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ...]	الرعد	(26)	86
156	[الَّذِينَ آَمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ ...]	=	(28)	88
157	[وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ..]	إبراهيم	(7)	54
158	[إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ ...]	الحجر	(9)	42
159	[وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ ...]	النحل	(18)	54
160	[لَا جَرَمَ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ ...]	=	(23)	105
161	[فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا...]	=	(29)	105
162	[وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا ...]	=	(36)	19
163	[وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ...]	=	(53)	54
164	[وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ...]	=	(78)	54

165	[إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا ...]	=	(128)	49/29
166	[إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ ...]	الإسراء	(9)	135/42
167	[مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ ...]	=	(18)	99
168	[وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ ...]	=	(19)	99/84
169	[وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ...]	=	(24)	13
170	[وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ ...]	=	(29)	134
171	[وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا ...]	=	(32)	155/153/20
172	[وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ ...]	=	(33)	113/70/15
173	[وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ ...]	=	(82)	56/35
م	**الآية**	**السورة**	**رقم الآية**	**الصفحة**
174	[قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ...]	الكهف	(110)	101
175	[ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا ...]	مريم	(72)	29
176	[وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً ...]	=	(81)	82
177	[كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ ...]	=	(82)	82
178	[فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا ...]	طه	(70)	82
179	[قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ ...]	=	(71)	82
180	[قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ ...]	=	(72)	82
181	[إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا ...]	=	(73)	82
182	[يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ...]	=	(110)	52
183	[فَإما يأتينكم مني هدى...]	=	(123)	131/42
184	[فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ...]	=	(123)	135/1
185	[وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي ...]	=	(124)	89/1
186	[الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ ...]	الأنبياء	(49)	50
187	[وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ...]	=	(73)	93
188	[وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ...]	=	(74)	156/155
189	[إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى ...]	=	(101)	86
190	[لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ...]	=	(102)	86
191	[لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ ...]	=	(103)	86
192	[وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ...]	=	(107)	70/34

193	[وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً ...]	الحج	(5)	13
194	[ومن يشرك بالله ...]	=	(31)	75
195	[وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ...]	=	(40)	62
196	[الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ ...]	=	(41)	60
197	[وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ...]	=	(54)	32
198	[قَدْ أَفْلَحَ المُؤْمِنُونَ...]	المؤمنون	(1−7)	154
م	**الآية**	**السورة**	**رقم الآية**	**الصفحة**
199	[الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي ...]	النور	(2)	70
200	[الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً ...]	=	(3)	152
201	[وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ...]	=	(4)	70
202	[ولَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ...]	=	(12)	68
203	[وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ...]	=	(16)	67
204	[إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ ... لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا..]	=	(19)	**170/68/65/64**
205	[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ]	=	(21)	29
206	[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا ...]	=	(27)	174
207	[لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ ...]	=	(29)	65
208	[ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ ...]	=	(30)	180
209	[قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ...]	=	(30)	178/176
210	[وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ ...]	=	(31)	176/168
211	[وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا...]	=	(33)	23
212	[اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ...]	=	(35)	178
213	[رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ...]	=	(37)	99
214	[وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ ...]	=	(39)	77
215	[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ ...]	=	(58)	175/174
216	[وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي ...]	=	(60)	168
217	[وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ ...]	=	(60)	170
218	[أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ...]	الفرقان	(43)	30
219	[وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ...]	=	(68)	152

220	[قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا ...]	الشعراء	(18)	13
221	[لَا ضَيْرَ ...]	=	(50)	83
222	[إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا ...]	=	(51)	82
223	[أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ العَالَمِينَ ...]	=	(165)	156
م	**الآية**	**السورة**	**رقم الآية**	**الصفحة**
224	[وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ...]	الشعراء	(166)	156
225	[أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً...]	النمل	(55)	456/154
226	[فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ...]	=	(79)	41
227	[أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا...]	العنكبوت	(2)	63
228	[وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ...]	=	(3)	63
229	[أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ ...]	=	(12)	104
230	[وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى]	=	(31)	156
231	[اتْلُ مَا أوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الكِتَابِ ...]	=	(45)	89
232	[وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ...]	=	(45)	90
233	[وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ...]	=	(60)	86
234	[وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ...]	=	(69)	96/63
235	[وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ...]	الروم	(21)	181
236	[فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ...]	=	(30)	35
237	[وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ...]	=	(47)	82
238	[إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُور ...]	لقمان	(18)	105
239	[أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللهَ سَخَّرَ لَكُمْ ...]	=	(20)	54
240	[يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا..]	=	(33)	50
241	[يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ]	الأحزاب	(1)	79
242	[لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ ...]	=	(21)	98/36
243	[مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا ...]	=	(23)	99
244	[فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ ...]	=	(32)	15
245	[وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ...]	=	(33)	168
246	[وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ...]	=	(33)	171

247	[وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ ...]	=	(36)	169
248	[مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ ...]	=	(40)	42
م	**الآية**	**السورة**	**رقم الآية**	**الصفحة**
249	[ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ...]	الأحزاب	(53)	170
250	[وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا...]	=	(53)	172/169
251	[وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ...]	=	(58)	67
252	[ذلك أدنى أن يعرفن...]	=	(59)	169
253	[يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ ...]	=	(59)	168
254	[لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ ...]	=	(60)	67/64
255	[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا...]	=	(70)	68/64
256	[وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ ...]	سبأ	(28)	43
257	[وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ ...]	فاطر	(4)	98
258	[بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ]	=	(31)	52
259	[وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ ...]	=	(31)	41
260	[وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ ...]	يس	(45)	29
261	[وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ...]	ص	(26)	30
262	[يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً ...]	=	(26)	40
263	[قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ ...]	الزمر	(9)	31
264	[لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ ...]	=	(20)	29
265	[اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ ...]	=	(23)	50
266	[وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ ...]	=	(61)	29
267	[وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ ...]	=	(73)	29
268	[أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ ...]	غافر	(21)	105
269	[ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ ...]	=	(76)	105
270	[نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ...]	فصلت	(31)	90
271	[لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ...]	=	(42)	41
272	[لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ...]	الشورى	(11)	77
273	[وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ ...]	الزخرف	(36)	88

م	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
274	[الأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ...]	الزخرف	(67)	30
275	[ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ ...]	الجاثية	(18)	40
276	[إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا ...]	الأحقاف	(13)	89
277	[فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ ...]	=	(35)	98
278	[فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ...]	محمد	(19)	33
279	[أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ القُرْآنَ ...]	=	(24)	55
280	[هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ ...]	الفتح	(4)	88
281	[بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ...]	الحجرات	(11)	108
282	[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ...]	=	(11)	106
283	[اجْتَنِبُوا كثيرا من الظن...]	=	(12)	110
284	[أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ ...]	=	(12)	111
285	[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اجْتَنِبُوا ...]	=	(12)	**109/106/19**
286	[إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آَمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ]	=	(15)	98
287	[وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ ...]	الذاريات	(22)	86
288	[فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ...]	=	(23)	85
289	[وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُون]	=	(56)	85/84/2
290	[مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ ...]	=	(57)	85
291	[إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ...]	=	(58)	85
292	[وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ ...]	الرحمن	(9)	133
293	[هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ...]	=	(60)	37
294	[سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ ...]	الحديد	(21)	96
295	[لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ...]	=	(25)	42
296	[أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ ...]	المجادلة	(7)	57
297	[يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ ...]	=	(11)	31
298	[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ...]	الحشر	(18)	56
م	**الآية**	**السورة**	**رقم الآية**	**الصفحة**
299	[قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ ..]	الممتحنة	(4)	36

300	[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ ...]	الصف	(2)	61
301	[كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ ...]	=	(3)	61
302	[هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ ...]	الجمعة	(2)	55/1
303	[اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا ...]	المنافقون	(2)	79
304	[وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ...]	=	(8)	81
305	[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ...]	التغابن	(14)	22
306	[.. لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ ...]	الطلاق	(1)	185
307	[فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ ...]	=	(2)	186
308	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ	التحريم	(6)	87
309	[وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ ...]	الملك	(10)	33
310	[أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ ...]	=	(14)	43
311	[هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ]	القلم	(11)	108
312	[وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ...]	الجن	(23)	170
313	[وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ]	القيامة	(22)	56
314	[فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ ...]	الإنسان	(11)	14
315	[إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ]	الانفطار	(13)	56/53
316	[وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ...]	=	(14)	53
317	[وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ]	المطففين	(1)	132/131
318	[الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ...]	=	(2)	131
319	[وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ ...]	=	(3)	131
320	[أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ]	=	(4)	132/131
321	[لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ...]	=	(5)	132/131
322	[يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ ...]	=	(6)	133/131
323	[وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ...]	=	(26)	53
م	**الآية**	**السورة**	**رقم الآية**	**الصفحة**
324	[وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ]	الغاشية	(8)	56
325	[ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا ...]	البلد	(17)	36
326	[اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ]	العلق	(1)	31

327	[فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ]	الزلزلة	(7)	85
328	[وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ]	=	(8)	85
329	[وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ]	الهمزة	(1)	108
330	[أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ...]	الماعون	(1-7)	102
331	[قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ...]	الفلق	(1-5)	100

فهرس الأحاديث النبوية

الرقم	طرف الحديث	الصفحة
1	أتدرون من المفلس؟ ...	133
2	اجتنبوا السبع الموبقات ...	77

3	أرأيتم لو أنّ نهرا بباب أحدكم ...	92
4	استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان...	101
5	ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا...	142
6	أن تؤمن بالله، وملائكته، ...	48
7	إنما مثلي و مثل أمتي كمثل رجل ...	36
8	إنَّ الله عز وجل كريم يحب الكرم، ...	94
9	بعث النبي صلى الله عليه وسلم سريّة عينا...	83
10	تجدون الناس كإبل مائة ...	95
11	ترى المؤمنين في تراحمهم ...	37
12	حدّ يعمل به في الأرض..	116
13	خلّف فيكم شيئين...	43
14	الراحمون يرحمهم الرحمن ...	37
15	الساعي على الأرملة والمسكين ...	38
16	صلّوا كما رأيتموني أصلّي...	90
17	الصيام نصف الصبر...	148
18	فعليه بالصوم فإنه له وجاء...	148
19	كنّا نعدّ على عهد رسول الله ...	101
20	لا تقتل نفس ظلما ...	115
21	لا تنزع الرحمة إلا من شقي...	38
22	لا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن ...	142
23	لا يحل دم امرىء مسلم ...	113
24	لزوال الدنيا أهون عند الله ...	114
25	لعن الله السارق يسرق البيضة ...	117
26	لعن رسول الله آكل الربا وموكله...	124
الرقم	طرف الحديث	الصفحة
27	لو يعلم المؤمن ما عند الله ...	54
28	ما تركت بعدي فتنة ...	170
29	ما ملأ ابن آدم وعاءً شراً من بطنه...	147
30	من ستر مسلما...	37

31	من عادي لي وليا فقد آذنته بالحرب...	51
32	من فرّج عن مسلم كربة ...	37
33	من كانت الآخرة همه...	95
34	من لا يَرحم لا يُرحم...	37
35	من لا يشكر الناس لا يشكر الله ...	ث
36	من يسر على معسر...	37
37	النظرة سهم من سهام إبليس ...	180
38	والله في عون العبد ...	37
39	وتوق كرائم أموالهم...	14
40	وجعلت قرة عيني في الصلاة...	90
41	ومن سنّ في الإسلام سنة سيئة...	115
42	يا معشر المهاجرين خمس إذا ابتليتم بهم...	134
43	يدخل الفقراء الجنة ...	126

فهرس الأعلام المترجم لهم

الرقم	العلم المترجم له	الصفحة
1	ابن القيم	56
2	ابن تيمية	51

3	ابن جرير الطبري	106
4	أحمد بن حنبل	33
5	الآلوسي	143
6	سعيد بن جبير	169
7	سيد قطب	66
8	عاصم بن ثابت	83
9	عبد الله ابن عباس	90
10	عبد الله ابن مسعود	90
11	عبد الله ناصح علوان	57
12	علي بن أبي طالب	32
13	الفخر الرازي	90
14	محمد الطاهر بن عاشور	139
15	محمد متولي الشعراوي	65
16	محيي الدين النووي	62

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**

- الأدنروي، أحمد بن محمد، من علماء القرن الحادي عشر الهجري، **طبقات المفسرين**، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، ط1، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة- السعودية، (1997م).

- الإسنوي، عبد الرحيم (جمال الدين)، (ت:772هـ)، **طبقات الشافعية**، (2مج)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، (1987م).

- الأصفهاني، أبو القاسم، الحسين بن محمد الراغب، (ت:502هـ)، **مفردات ألفاظ القرآن الكريم**، تحقيق وضبط: محمد خليل عيتاني، ط2، دار المعرفة، بيروت-لبنان، (1999م).

- الألباني، محمد ناصر الدين، **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، (4مج) ط1، الدار السلفية، (د.م)، (1979م).

- ـــــ، **صحيح الأدب المفرد**، ط1، مكتبة ابن تيمية، القاهرة-مصر، (1994م).

- ـــــ، **صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)**، (مجلدان)، ط3، المكتب الإسلامي، (د.م)، (1988م).

- إلهي، فضل، **التدابير الواقية من الربا في الإسلام**، ط4، إدارة ترجمان القرآن- باكستان، (1999م).

- الآلوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود، (ت: 1270هـ)، **روح المعاني**، ط4، دار إحياء التراث العربي (1985م).

- أنيس، إبراهيم وآخرون، **المعجم الوسيط**، (2مج)، ط2، مجمع اللغة العربية، مصر، (د.ت).

- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، (ت:256هـ)، **الأدب المفرد**، ترتيب وتقديم كمال يوسف الحوت، ط2، عالم الكتب، بيروت–لبنان، (1985م).
- ـــــ، **صحيح البخاري**، اعتنى به أبو صهيب الكرمي، (د.ط)، بيت الأفكار الدولية، عمّان–الأردن، (د.ت).
- البخاري، علاء الدين عبد العزيز بن أحمد، (ت:730هـ)، **كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي**، (4مج)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، (1997م).
- بدري، مالك، **حكمة الإسلام في تحريم الخمر دراسة نفسية اجتماعية**، (د.ط)، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فيرجينا–الولايات المتحدة الأمريكية، (1996م).
- البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب، (ت:463هـ)، **تاريخ بغداد أو مدينة السّلام**، (14مج)، (د.ط)، دار الكتاب العربي، بيروت–لبنان، (د.ت).
- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، (ت: 516هـ)، **معالم التنزيل**، (8 أجزاء)، تحقيق:وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، ط4، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض–السعودية، (1997 م).
- البقاعي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، (8 أجزاء)، تحقيق : عبد الرزاق غالب المهدي، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، (1995م).
- بني ياسين، أحمد ضياء الدين حسين، **أثر التربية الوقائية في صيانة المجتمع الإسلامي**، ط1، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان–الأردن، (2005م).
- بهنسي، أحمد فتحي، **العقوبة في الفقه الإسلامي**، ط5، دار الشروق–بيروت، (1983م).

- البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله أبو عمر محمد الشيرازي، (ت:791هـ)، **تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، (5مج)، وبهامشه: حاشية العلامة: أبي الفضل القرشي الصديقي الخطيب المشهور بالكازروني، حققه وبيّن الأحاديث الموضوعة والضعيفة والاسرائيليات فيه: الشيخ عبد القادر عرفات العشا حسونه، (د.ط)، دار الفكر، بيروت–لبنان، (1996م).

- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، (ت:458هـ)، **شعب الإيمان**، (9مج)، تحقيق: أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، (2000م).

- الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، (ت: 209)، **سنن الترمذي–الجامع المختصر من السنن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل**، المعروف بجامع الترمذي، حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، ط1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع–الرياض–السعودية، (د.ت).

- التنوخي، عبد السلام، **الإيمان والدين في القرآن**، ط1، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية–طرابلس–ليبيا(1994م).

- ابن تيمية، شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله. (ت:728هـ)، **السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية**. ط1، دار الآفاق الجديدة، بيروت–لبنان، (1983م).

- الجرجاني، علي بن محمد الشريف، (ت:816هـ)، **التعريفات**، (د.ط)، مكتبة لبنان، بيروت–لبنان، (1985م).

- الجزائري، أبو بكر جابر، **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، (5مج)، (د.ط)، مكتبة العلوم والحكم–المدينة المنورة، (1996م).

- الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، **الموسوعة العربية الميسرة**، (4مج)، (د.ط)، دار الجيل، (بيروت–لبنان، القاهرة–مصر، تونس)، (2003م).

- الجميلي، السيد، **الإعجاز الطبي في القرآن**، (د.ط)، دار ومكتبة الهلال، بيروت–لبنان، (1990م).

- ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد، (ت: 597هـ)، **زاد المسير في علم التفسير**، (8مج)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، (1994م).

- الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه، (ت:405هـ)، **المستدرك على الصحيحين في الحديث**، (4مج)، وفي ذيله: تلخيص المستدرك للإمام شمس الدين بن أحمد الذهبي، (ت:848هـ)، (د.ط)، دار الفكر، بيروت–لبنان، (1978م).

- حجازي، محمد محمود، **التفسير الواضح**، (3مج)، ط6، مطبعة الاستقلال الكبرى، (د.م)، (1969م).

- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي ، (ت:852هـ)، **الإصابة في تمييز الصحابة**، (8مج)، دراسة وتحقيق وتعليق: عادل عبد الموجود، وعلي معوّض، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، (1995م).

- الحدري، خليل بن عبد الله بن عبد الرحمن، **التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها**، (د.ط)، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة–السعودية، (1418هـ).

- حسن، أمينة أحمد، **نظرية التربية في القرآن وتطبيقاتها في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام**، ط1، دار المعارف، القاهرة–مصر، (1985م).

- حمدون، غسان، تفسير نسمات القرآن كلمات وبيان، ط2، دار السلام، القاهرة–مصر، (1986م).

- الحنفي، صدر الدين محمد بن علاء الدين ابن أبي العز، **شرح العقيدة الطحاوية**، تحقيق جماعة من العلماء، خرّج أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني، ط7، المكتب الإسلامي(بيروت+دمشق)، (1983م).

- حوّى، سعيد، **الأساس في التفسير**، (11مج)، ط2، دار السلام–القاهرة (1409هـ1989م).

- حيّان، محمد بن يوسف الأندلسي الغرناطي (ت: 754هـ)، **البحر المحيط**، (11مج)، (د.ط)، دار الفكر، بيروت–لبنان، (1992م).

- الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي، (ت: 741هـ)، **لباب التأويل في معاني التنزيل (تفسير الخازن)**، (**4مج**)، (د.ط)، المطبعة العامرة الشرفية، القاهرة–مصر، (1328هـ).

- الخالدي، صلاح عبد الفتاح، **سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد**، ط1، دار القلم، دمشق–سورية، والدار الشامية، بيروت–لبنان، (1991م).

- خلايلي، كمال، **معجم كنوز الأمثال والحكم العربية**، النثرية والشعرية، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت–لبنان، (1998م).

- الدارقطني، علي بن عمر، (ت:385هـ)، **سنن الدارقطني**، (4 أجزاء)، (د.ط)، دار احياة التراث العربي، بيروت–لبنان، (1993م)

- أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني (ت: 275)، **سنن أبي داود**، حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، ط1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض–السعودية، (د.ت).

- دياب وقرقوز، عبد الحميد وأحمد، **مع الطب في القرآن الكريم**، ط2، مؤسسة علوم القرآن، دمشق–سورية، (1982م).

- الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد، (ت:748هـ)، **تذكرة الحفاظ**، (5مج)، (د.ط)، دار الكتب العلمية،بيروت–لبنان، (د.ت).

- ـــــ، **سير أعلام النبلاء**، (25مج)، حقق نصوصه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه: شعيب الأرنؤوط، ط9، مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان، (1993م).

- الرازي، محمد بن عمر الخطيب، (ت: 606 هـ)، **التفسير الكبير**، (32 جزءا)، ط2، دار الكتب العلمية–طهران، (د.ت).

- رضا، محمد رشيد بن علي، (ت:1935م)، **تفسير القرآن الحكيم (المنار)**، (11مج)، ط1، مطبعة المنار، القاهرة–مصر، (1328هـ).

- الزحيلي، وهبة مصطفى، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، (32 جزءا)، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت–لبنان + دمشق–سوريا، (1991م).

- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، (ت:794هـ)، **البحر المحيط في أصول الفقه**، (4مج)، تحقيق:محمد محمد تامر، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، (2000م).

- الزركلي، خير الدين، (ت: 1396هـ)، **الأعلام**، (8مج)، ط5، دار العلم للملايين، بيروت–لبنان، (1980م).

- الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر، (ت: 538هـ)، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، (4مج)، تحقيق الرواية: محمد الصادق قمحاوي، ط الأخيرة، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة–مصر (1972م).

- الزناتي، عبد الحميد الصيد، **فلسفة التربية الإسلامية في القرآن والسنة**، ط1، الدار العربية للكتاب، (د.م)، (1993م).
- أبو زهرة، محمد أحمد مصطفى، (ت: 1974م)، **زهرة التفاسير**، (10مج)، (د.ط)، دار الفكر العربي، القاهرة–مصر، (د.ت).
- زيدان، عبد الكريم، **القصاص والديات في الشريعة الإسلامية**، ط1، دار الرسالة، بيروت–لبنان، (2002م).
- سالم، مختار، **الصلاة رياضة النفس والجسد**، (د.ط)، المركز العربي الحديث، القاهرة–مصر، (د.ت).
- سالم، مختار، **الطب الإسلامي بين العقيدة والإبداع**، (د.ط)، مكتبة المعارف، بيروت–لبنان، (1988م).
- سرور، طه عبد الباقي، **دولة القرآن**، (د.ط)، دار الفكر العربي، (د.م)، (د.ت).
- ابن سعد، محمد، (ت:230هـ)، **الطبقات الكبرى**، (6مج)، راجعه وعلّق عليه، سهيل كيالي، ط1، دار الفكر، بيروت–لبنان، (1994م).
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، (ت: 1376هـ)، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ويليه القواعد الحسان لتفسير القرآن، ط1، دار الفكر، بيروت–لبنان، (2002م).
- أبو السعود، حسام الدين، **القرآن دليلك إلى الصحة**، (د.ط)، دار أخبار اليوم (قطاع الثقافة)، (العدد/212) (نوفمبر/1999م).

- أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي، (ت:982هـ)، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، (5مج)، تحقيق عبد القادر احمد عطا، (د.ط)، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض–السعودية، (1981م).

- السمرقندي، الإمام الفقيه أبو الليث نصر بن محمد الحنفي، (ت:375هـ)، **تنبيه الغافلين**، تحقيق السيد العربي، ط1، دار الإيمان، المنصورة–مصر، (1994م).

- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن أبو بكر، (ت:911هـ)، **طبقات الحفاظ**، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، (1994م).

- السيوطي، محمد سعيد، **معجزات في الطب للنبي العربي**، ط1، مؤسسة الرسالة–بيروت (1984م).

- الشرقاوي، حسن، **التربية النفسية في المنهج الإسلامي**، مجلة (دعوة الحق) العدد (35)، إصدارات رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة–السعودية.

- الشريف، عدنان، **من علم الطب القرآني (الثوابت العلمية في القرآن الكريم)**، ط4، دار العلم للملايين–بيروت (1999م)

- الشعراوي، محمد متولي، (ت: 1998م)، **تفسير الشعراوي**، (د.ط)، أخبار اليوم، القاهرة–مصر، (د.ت).

- الشنقيطي، محمد الأمين محمد المختار الجكني، (ت:1393هـ)، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، 10مج)، مع التتمة لـ(عطية محمد سالم)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، (1996م).

- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، (ت:1250هـ) **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، (5مج)، (د.ط)، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، (د.ت).

- ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد الكوفي العبسي، (ت:235هـ)، **المصنف في الأحاديث والآثار**، (9مج)، تحقيق وتعليق: سعيد محمد اللحام، ط1، دار الفكر، بيروت–لبنان، (1989م).

- الصابوني، محمد علي، **روائع البيان في تفسير آيات الأحكام من القران**، (2مج)، ط، مكتبة الغزالي، دمشق–سورية + مؤسسة مناهل العرفان،بيروت–لبنان، (د.ت).

- الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام، **المصنف**، (12مج)، ط2، المكتب الإسلامي–بيروت (1983م).

- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، (ت: 360هـ)، **المعجم الكبير**، (25 جزءا)، (د.ط)، مكتبة ابن تيمية، القاهرة–مصر، (د.ت).

- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، (ت:310 هـ)، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، (24 جزءا)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان، (2000م).

- طنطاوي، محمد سيد، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، (15 جزءا) ط1، دار نهضة مصر–القاهرة (1997م).

- ابن عادل، أبو حفص عمر بن علي، (ت:880هـ)، **اللباب في علوم الكتاب**، (20مج)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، (1998م).

- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، (ت: 1973م)، **التحرير والتنوير**، (30مج)، ط1، مؤسسة التاريخ، بيروت–لبنان، (2000م).

- ـــــ، **مقاصد الشريعة الإسلامية**، ط1، دار السلام، القاهرة–مصر، (2005م).

- عبد الباقي، محمد فؤاد، (ت: 1388هـ)، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، ط2، دار الحديث، القاهرة–مصر، (1988م).
- عبد الحليم، سمير، **الموسوعة العلمية في الإعجاز القرآني**، ط1، مكتبة الاحباب، دمشق–سورية، (2000م).
- ابن عبد السلام، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي،(ت:660هـ)، **قواعد الأحكام في مصالح الأنام**، (2مج)، دراسة وتحقيق:محمود بن التلاميد الشنقيطي، (د.ط)، دار المعارف، بيروت–لبنان، (د.ت).
- عبد الصمد، محمد كامل، **الإعجاز العلمي في الإسلام (القرآن الكريم)**، ط2، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة–مصر، (د.ت).
- ـــــ، **الإعجاز العلمي في الإسلام (السنة النبوية)**، ط2، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة–مصر، (د.ت).
- عبد العزيز، أمير، **التفسير الشامل للقرآن الكريم**، (6مج)، ط1، دار السلام، القاهرة–مصر، (2000م).
- العدل، مليحة مرعي، **واحة الخلق العظيم (الرحمة)**، (د.ط)، دار الإيمان، الإسكندرية–مصر، (د.ت).
- ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله، (ت:543هـ)، **أحكام القرآن**، (4مج)، تحقيق: علي محمد البجاوي، (د.ط)، دار الفكر ، بيروت–لبنان، (د.ت).
- أبو العزائم، محمد ماضي، **الخمر رجس من عمل الشيطان**، ط1، دار الكتاب الصوفي(1992م).

- علوان، عبد الله ناصح علوان، **تربية الأولاد في الإسلام**، (2مج)، (ت:1987م)، ط41، دار السلام، القاهرة–مصر، (2007م).
- ـــــ، **سلسلة مدرسة الدعاة، فصول هادفة في فقه الدعوة والداعيـــة**، (2مـــج)، ط1، دار السلام، القاهرة–مصر، (1997م).
- علي، سعيد إسماعيل، **أصول التربية الإسلامية**، ط2، دار السلام، القـــاهرة –مصـــر، (2007م).
- ابن العماد، أبو الفلاح عبد الحيّ، (ت:1089هـــ)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، (8مج)، (د.ط)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.م)، (د.ت).
- عمارة، محمود محمد، **الحدود في الإسلام بين الوقاية والعلاج**، ط1، مكتبة الإيمـــان، المنصورة–مصر، (1998م).
- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، (ت: 505هـــ)، **إحياء علوم الدين، (5مج)**، وبذيله كتاب المغني عن حمل الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار لزين الدين أبـــي الفضل عبد الرحيم بن الحسن العراقي، (د.ط)، دار الفكر العربي ودار النيل، (د.ت).
- فائز، أحمد، **دستور الأسرة في ظـــلال القـــرآن**، ط6، مؤسســـة الرســـالة–بيـــروت، (1992م).
- فراج، عز الدين، **الإسلام والوقاية من الأمراض**، ط2، دار الرائد العربـــي–بيـــروت (1984م).
- الفنجري، أحمد شوقي، **الطب الوقائي في الإسلام: تعاليم الإسلام الطبية فـــي ضـــوء العلم الحديث**، (د.ط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب،(1991م).

- الفيروزآبادي، أبو الطاهر مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن ابراهيم بن عمر الشيرازي، (ت:817هـ)، **القاموس المحيط**، اعتنى به ورتبه وفصّله: حسان عبد المنان، (د.ط)، دار الأفكار الدولية، عمان–الأردن، (2004م).
- الفيّومي، أحمد بن محمد بن علي، **المصباح المنير**، (د.ط)، دار الحديث، القاهرة–مصر، (2003م).
- القاسمي، محمد جمال الدين، (ت:1332هـ)، **محاسن التأويل** (تفسير القاسمي)، (10مج)، ط2، دار الفكر، بيروت–لبنان، (1978م).
- القرضاوي، **التربية الإسلامية ومدرسة حسن البنا**، ط3، مكتبة وهبه–بيروت،(1992م).
- القرضاوي، يوسف، **الإيمان والحياة**، ط5، مكتبة وهبه، القاهرة–مصر، (1977م).
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، (ت:671هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، (20جزء)، تحقيق: هشام سمير البخاري، (د.ط)، دار عالم الكتب، الرياض–السعودية، (2003م).
- القسطلاني، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد، (ت:923هـ)، **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**، (10مج)، (د.ط)، دار الكتاب العربي، بيروت–لبنان، (د.ت).
- القشيري، أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك، (ت: 465هـ)، **تفسير القشيري، المسمى: (لطائف الإشارات)**، (3مج)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، (2000م).
- القضاة، **عبد الحميد، الأمراض الجنسية عقوبة إلهية**، ط2، (2006م)،

- القطان، أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي الحيري، (562هـ-628هـ)، النظر بأحكام النظر بحاسة البصر، قرأه وعلق عليه د. فتحي ابو عيسى، ط1، دار الصحابة للتراث بطنطا (1414هـ-1994م)

- قطب، سيد، في **ظلال القرآن**، (6مج)، ط17، دار الشروق، القاهرة-مصر، (1992م).

- قطب، محمد، **منهج التربية الإسلامية**، (جزءان)، ط9، دار الشروق (1989م).

- ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي، (ت:751هـ)، **إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان**، (د.ط)، مكتبة وطبعة دار إحياء الكتب العربية (فيصل عيسى البابي الحلبي)، القاهرة-مصر، (د.ت).

- ـــــ، **الداء والدواء (الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي)**، (د.ط)، مكتبة الإيمان، المنصورة-مصر، (د.ت).

- ـــــ، **روضة المحبين ونزهة المشتاقين**، (د.ط)، دار النبلاء، بيروت-لبنان، (د.ت).

- ـــــ، **زاد المعاد في خير هدي العباد**، (5مج)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعبد القادر الأرنؤوط، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت-سورية، ومكتبة المنار الإسلامية، الكويت، (1982م).

- ـــــ، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، (3مج)، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، (1973م).

- ـــــ، **مفتاح دار السعادة**، (2مج)، تحقيق الشيخ محمد بيومي، (د.ط)، مكتبة الإيمان، المنصورة-مصر، (د.ت).

- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل الدمشقي، (ت:774هـ)، **البداية والنهاية**، (9مج)، حقق ودقق أصوله وعلّق حواشيه، مكتب تحقيق التراث، ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، (1993م).
- ـــــ، **تفسير القرآن العظيم**، (8 أجزاء)، تحقيق:سامي بن محمد سلامة، ط2، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض–المملكة العربية السعودية، (1999م).
- مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، **الموسوعة العربية العالمية**، (30مج)، ط2، (1999م).
- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت: 273هـ)، **سنن ابن ماجه**، حكم على أحاديثه وآثاره وعلّق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، ط1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض–السعودية، (د.ت).
- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري، (ت:450هـ)، **أدب الدنيا والدين**، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، (د.ط)، مكتبة الإيمان، المنصورة–مصر، (د.ت).
- ـــــ، **النكت والعيون المعروف بـ(تفسير الماوردى)**، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، (د.ت).
- مجمع اللغة العربية، **المعجم الوجيز**، (د.ط)، وزارة التربية والتعليم، مصر، (1994م).
- مجموعة من الاختصاصيين وأساتذة الطب، **الموسوعة الطبية**، (15مج)، (د.ط)، الشركة الشرقية للمطبوعات، (1992م).
- مجموعة من العلماء، **بحوث فقهية في قضايا اقتصادية معاصرة**، (2مج)، ط1، دار النفائس، عمان– الأردن، (1998م).

- مجموعة من العلماء، **موسوعة نضرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم**، (12مج)، ط1، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة–المملكة العربية السعودية (1998م).
- المراغي، أحمد مصطفى، (ت:1371هـ)، **تفسير المراغي**، (30جزء)، ط5، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي (1974م).
- مرسي، محمد منير، **مجتمع الفضيلة (الأخلاق في الإسلام)**، ط1، عالم الكتب، (1998م).
- مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، (ت:261هـ)، **صحيح مسلم**، (د.ط)، بيت الأفكار الدولية، الرياض–السعودية، (1998م).
- المصري، عبد الوهاب محمود، **مدخل إلى نظرية الأمن والإيمان في سعادة الإنسان وتقدم المجتمعات**، ط1، الدار المتحدة، دمشق–سورية + مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان، (1993م).
- مصطفى، أحمد، **الموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن والسنة النبوية**، ط1، دار ابن الجوزي، القاهرة–مصر، (2005م).
- المناوي، محمد (عبد الرؤوف)، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، (6مج)، ط2، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.م) (1972م).
- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، **المعجم العربي الأساسي**، (د.ط)، (د.م)، (د.ت).
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، (ت: 711هـ)، **لسان العرب**، (15مج)، ط3، دار صادر، ودار الفكر، بيروت–لبنان، (1994م).

- الميداني، أحمد بن محمد بن أحمد بن ابراهيم النيسابوري، (ت: 518)، **مجمع الأمثال**، (2مج)، تقديم وتعليق: نعيم حسن زرزور، ، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، (1988م).

- الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة، **الأخلاق الإسلامية أسسها**، (جزءان)، ط5، دار القلم، دمشق–سوريا، (1999م).

- النابلسي، محمد راتب، **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة (آيات الله في الإنسان)**، ط3، دار المكتبي، دمشق–سورية، (2007م).

- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي، (ت: 303هـ)، **سنن النسائي**، حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، ط1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض–السعودية، (د.ت).

- النسفي، أبو البركات عبد الله بن احمد بن محمد، **تفسير النسفي**، (4 أجزاء)، (د.ط)، دار إحياء الكتب العلمية (فيصل عيسى البابي الحلبي)، القاهرة–مصر، (د.ت).

- النووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، (10مج)، حقق أصوله وخرّج أحاديثه ورقمه: الشيخ خليل مأمون شيحا، ط2، دار المعرفة، بيروت–لبنان، (1995م).

- ابن هشام، أبو محمد عبد الملك، (ت: 218/213هـ) على خلاف، **السيرة النبوية**، (4مج)، حققها وضبطها وشرحها ووضع فهارسها: (مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي)، (د.ط)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، (1936).

- العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل أبو هلال، (ت: 400هـ)، **الفروق اللغوية**، علّق عليه ووضع حواشيه: محمد باسل عيون السّود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، (2000م)، ص:270).

- الهندي، علاء الدين المتقي بن حسام الدين، (ت: 965هـ)، **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، (18مج)، (د.ط)، مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان، (1989م).

- الهيتمي، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن حجر المكي، (ت: 974هـ)، **الزواجر عن اقتراف الكبائر**، (2مج) ضبطه وكتب هوامشه: أحمد عبد الشافي، ط1، دار الفكر، بيروت–لبنان، (1987م).

- الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، (ت: 707هـ)، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، (10مج)، تحرير الحافظين الجليلين: العراقي وابن حجر، (د.ط)، دار الريان للتراث– القاهرة+دار الكتاب العربي–بيروت ، (د.ت).

- وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، **الموسوعة الفقهية**، (45 مج)، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، (1995م).

- الوكيل، محمد السيد، **قواعد البناء في المجتمع الإسلامي**. ط2، دار الوفاء، المنصورة–مصر، (1989م)،.

- يكن، فتحي، **التربية الوقائية في الإسلام**، (د.ط)، مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان، (د.ت).

- يوسف، محمد السيد يوسف، **منهج القرآن الكريم في إصلاح المجتمع**، ط2، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة– مصر، (2004م).

بحوث ومجلات

- حوامده، مصطفى محمود، ***منهج القرآن الكريم في تربية الإنسان– رؤية منظومية***، **مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية**، مج3، ع3، رمضان 1427هـ– أكتوبر 2006م.

- عبد العال، حسن إبراهيم، ***أثر التربية الإسلامية في الحد من الجريمة***، **مجلة رسالة الخليج العربي**، (عدد14/السنة الخامسة/1405هـ- 1985م).

- كامل، مصباح سيد، ***غض البصر... دلائل إعجازية***، **بحث مقدم للمؤتمر العالمي الثامن للإعجاز العلمي في القرآن والسنة المنعقد في دولة الكويت** في الفترة من(5-8) من ذي القعدة 1427هـ، الموافق (26-29) نوفمبر 2006م.

- مجلة الأزهر، ***الشعراوي إمام الدعاة مجدد هذا القرن***، **هدية مجلة الأزهر المجانية**، جمادى الآخرة، (1419هـ).

- نقابة الأطباء الأردنية، ***جمعية العلوم الطبية الإسلامية، قضايا طبية معاصرة في ضوء الشريعة الإسلامية***، مطابع الدستور الأردنية، (2006م)، (مجلد:3).

مواقع انترنت:

- الشبكة الإسلامية. http://www.islamweb.net

- مجلة تكوين. http://takwenm.com

- مكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز الرقمية.

http://staff.uqu.edu.sa/lib/dilib/index.php

- منظمة الصحة العالمية. http://www.who.int

- هيئة الإذاعة البريطانية، (بي بي سي). http://news.bbc.co.uk

- وزارة الصحة المصرية. http://www.mohp.gov

- وكالة الأنباء القطرية/قنا. http://www.qnaol.net

- ويكيبيديا، الموسوعة الحرة. http://ar.wikipedia.org

An-Najah National University
Faculty Of Graduate Studies

"The Peventive Education In The Holly Quran"

Prepared by
Hazim Husni Hafez Zyoud

Supervision by
Dr. Khalid Khalil Alwan

Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Usol AD-DIN –Religion Fundemantals Department- Faculty of Graduate Studies, at An-Najah National University, Nablus, Palestine.

2009

"The preventive Education in the Holly Quran"

Prepared by:
Hazim Husni Hafez Zyoud
Supervision by :
Dr. Khalid Khalil Alwan

Abstract

This study has tackled the issue of preventive education in the Holy Quran, clarifying its concept and identifying its basic principles by explaining the general Quaranic approach in establishing the moral society through: enhancing the faithfulness element in people's heart and raising conscience awareness.

The study Showed that the preventive education has faithful pillars; such as warning from polytheism and hypocrisy and moral; as warning from the weakness of willingness and deterioration ,and social; such as prohibition of backbiting and malicious gossip as well as the economic pillars; like the prohibition of money interest and reducing weighs.

The study highlighted the features of the preventive education through:

Firstly: The teachings related to the individual's health and his protection from disease such as the legislation of ablution and body washing as well as fasting imposition and prohibition of squandering.

Secondly: The teachings related to community health and its protection from the spreading of epidemics and diseases through the

prohibiting of adultery, sexual deviation, eating dead bodies and pork (swine), drinking wine and alcohol.

Thirdly: Special teachings for protecting women's chastity by imposing the veil (yashmak), asking permission to enter someone's house and avoiding women's harassment especially eye looking.

The study has taken into account the novelty of the subject and established a case of reality by choosing examples that highlight the need for it, in which it is found that the preventive education has an integrated system of objectives and results, taking into account the reality of the individual and society alike, and walk in balance side by side with the requirements of all humanity.

The study concluded that the holy Quran is a preventive curriculum or measure before being a therapeutic approach, and in taking his teachings into consideration that would protect one's self and society from all kinds of anticipated or unexpected damages and diseases.